الخزائن السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مفتاح الرحمة ودار السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

معدن النور ولباب الإسلام

اللهم يا ناصر الرسول الأول . اللهم يا مُداوي المشرك الأحول

هب لي نوراً من نورك الأزلي . هبني من جودك السرمدي

حتى أفيض منك إليك . مُفوّضاً ومتوكّلاً عليك

اجعل كتابي من العلي الحكيم . أوصل هدايتي للتقي الحليم

اجمعنا باسمك وعلى ذكرك . قدّس عقولنا بماء كلمتك

أرنا الأمثال القائمة . أشهدنا السنن الدائمة

ثم اجعل مثلنا المثل الأعلى . وقلبنا منزل مَن دنى فتدلّى

ارزقنا الاستقامة مدى الحياة . ثم وحّدنا بذات رسول الله

في عين رحمتك الأبدية . في مقعد محاضرتك القرآنية

أنت مُرادنا أي الله . أنت مولانا أي الله

إنا لك أي الله . إليك مرجعنا يا الله

...-...-...

قالت: السلام عليكم و رحمة الله وبركاته كنت بحاول اتعمق اكثر عن التصوف و كتبت فيوتيوب الذكر الصوفي ليش بيطلعلي فيديوهات لناس بتطعن نفسها ولا غيرها ولا بتعور نفسها ولا غيرها؟ و ما هيا الجدبه او الرقص الصوفي ؟ لو حابه اعرف اكثر عن كل هذا و لو ابغا افهم ايش المعنى الروحاني فالارقام مثلا تكرار الله ١٠٠٠ مرا او ١٠٠ مرا. ولا لو ابغا اسمع لذكر او مجلس صوفي بما ان مالقيت مجالس اروحلها هنا فجده تنصحني اسمع لاحد معين؟ اعتذر لو اسالتي غبيه بس حابه اعرف كثير اشياء و عندي فضول بس حاسه بضياع شويه.

قلت: بالنسبة ل"الرقص"، فالأصل هو الجمع بين ذكر الله وحركة الجسم. هذا الأصل شرعي. فنحن نصلي ونتحرك بأجسامنا في الصلوات الخمس. ونذكر الله ونحن نتحرك بأجسامنا في الطواف والسعي بين الصفا والمروة. وقال الله عن أولي الألباب "يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم". إذن أصل التحرك بالجسم مع الذكر هو أصل شرعي. ثم جاء الصوفية بحركات أخرى، ولا يوجد في الكتاب ولا في السنة أنه لا يجوز التحرك إلا بهذا الشكل أو ذاك أثناء

الذكر، فالباب مفتوح طالما أنه لا يوجد منهي عنه شرعاً في الحركة. هذا بالنسبة للفقه. بالنسبة للروح، كل حركة تتناسب مع حالة معينة للروح. وكلنا نعرف هذا من أنفسنا، فراقبي تغيرات حركاتك وتعبيرات وجهك مع اختلاف حالة نفسك. بناء على هذه الحقيقة، ينفتح لبعض العارفين بالله والحكمة صور حركية مناسبة لحالات روحية خاصة وهي "الرقص الصوفي". من هنا قال الرومي "من لا يعرف الرقص لا يعرف الله". أما لإيذاء الجسم، فالمقصود إظهار تغلبهم على الجسم بالروح. أيضاً الأصل هنا شرعي لأن الصيام مثلاً هو نوع من إيذاء الجسم بالتجويع والحرمان لإعلان التغلب على الجسم بالروح والعقل والصلة بالله والإيمان بالآخرة. وتوجد مظاهر أخرى لذلك بل حتى دفع الزكاة هو نوع من إيذاء النفس المجبولة على حب التملك في سبيل الله وللروح. من هنا بعض الصوفية يرون القيام بصور أخرى لإظهار هذا المعنى وإن كانت بشكل فاحش أحياناً وخطر، لكنه نادر في الصوفية بهذه الصور وبعض الطرق فقط تعمله ومنها ما رويتيه. بالنسبة للأرقام، أيضاً الأصل شرعي، فنحن نصلي بعدد معين من الركعات، ووردت أذكار عن النبي بعدد معين مثل ١٠٠ كذا أو ٣٣ كذا وكذا بعد الصلاة وهلم جرّاً. والذكر بأي عدد عموماً مقبول شرعاً، لأن الأصل هو "اذكروا الله ذكراً كثيرا". وبما أن الذكر في الواقع لابد وأن يقف عند عدد معين، فإما أن نذكر بعدد نعينه من قبل البدء بالذكر وإما لا. كلاهما مقبول. لكن الأول أضبط وأرتب خصوصاً في مجلس الذكر الجماعي والأوراد التي يلتزم بها الذاكر يومياً. ولهذا وضع الصوفية عدداً معيناً. بعض هذه الأعداد مأخوذ من أصل شرعي سابق مثل ١٠٠ و ٣٣. وبعضه مأخوذ من علم اسمه الجُمَّل وهو علم العدد الكيفي وربط الحروف بالأعداد. وبعضه فتح خاص على قلب الولي وتعليم إلهي له بالإلهام. كل هذا حق وخير ولا يوجد فيه ما يخالف الأصل الشرعي الأكبر الذي هو ذكر الله ذكراً كثيرا. مجالس ذكر صوفي في جدة لا أعرف. ولو كنت أعرف كنت سأخشى عليهم من التصريح باسمهم ومكانهم. هذا هو الحال مع الطغيان السعودي الوهابي. لكن يوجد مجالس متخفية. إذا صدقتي النية ودعوتي الله فهو سيهديكي لها برحمته وإذنه. احضري في المساجد وابحثي عن متصوفة وهم سيدلوكي بعدها إن شاء الله. مبدئياً، اعملي أنت مجلس ذكر لنفسك، في بيتك أو في غرفتك، واختاري ذكراً أو لو أحببتي أعطيكي مجلس ذكرنا نحن تقومي به إن شاء الله، وهذا كافي الآن وفضل كبير، ولا تبحثي عن شيء بعده، وما فيه خير سيهديكي مجلسك إليه. وإذا وجدتي ناس مقربين لكي بدهم يذكروا فضميهم لمجلسك. وداومي عليه يومياً ما استطعتِ. والله يفتح لك.

قالت: يفضل لو تعطيني بكون لك من الشاكرين. حضرتك اكيد بتعمل مجالس ذكر .. للناس الي م بيقدرو يحضرو ما فكرت تفتح لايف ليحضرو معاك؟ولا تفضل الحضور يكون جسدي فنفس المكان ؟ ليش كل الفيديوهات اللي طلعتلي بالمجالس رجال هل النساء يفعلون نفس الشي؟ وهل يتوجب الحجاب؟ انا عن نفسي لا اؤمن بتغطيه شعر الراس لعدم وجود ايه عن هذا الشي يعني حتى فالصلاه ، تغطيه الشعر وقت الصلاه م زلت افعله من باب العاده لكن ليس بسبب ايماني فيه هل فمجالس الذكر يتوجب ذلك ولا عادي مافي لبس معين؟ و ما رمز الالوان فالمجالس ؟ لاحظت الاغلبيه بيلبس ابيض و اخضر.

قلت: اقرأي الفاتحة وبعدها ١٠٠ مرة لا إله إلا الله. و١٠٠ مرة الله (هكذا: الله الله الله...). الحضور الجسدي نعم. فكرت بفتح لايف لكن لم يرتاح قلبي للفكرة. فيه مجلس للنساء، أذكر حتى في جدة كان فيه. الحجاب حسب أهل المجلس. الأفضل في المجلس لبس نفس ما يُلبس في الصلاة. الأبيض للطهارة والأخضر للحياة. وتوجد معاني أخرى.

...

قالت: هم سؤالين.. ١- ما رايك في الزواج؟ هل ترى انه اساسي ام اختياري ام ليس بالضروره للشخص الخوض فيه، ارى انه من الجميل ان يكون معك شريك في الحياة وفكرة مشاركة الحياة مع شخص تحبه كمان جميل،، لكن اهم شي ما يصل الى مرحلة تعتمد على الشخص للحصول على مشاعر او حياة او مدخول معين.. لكن تراودني فكرة ان الانسان متغير كل يوم هو في طور ممكن ان يكون غير عن شريكه، لذلك هل الزواج وقتي؛ وقت ما كان الشخصين في نفس الطور، ام حتى لو كانو في غير الطور من الجميل خوض تجربة الاتساع الفكري وفهم الشخص الاخر وهذه ممكن ان تكون سبب لتوطيد العلاقة.

قلت: الزواج مثل شراء تذكرة اليانصيب، يا تفوز يا تخيب. الذي يتزوج ويخاف أن يفشل زواجه فعلى الأغلب خوفه سيعذبه وعذابه سيُنكّده، ونكده سينهي زواجه. العيش مع إنسان صعب وغريب، والعيش مع زوج أصعب وأغرب. لذلك لابد قدر الإمكان من التأكد من وجود رابط روحي وعقلي عميق بين الشخصين قبل الزواج. وحتى مع الرابط قد يحدث طلاق لأسباب جديدة تحدث أو الأهالي أو اختلاف على تفاصيل مهمة تتبين بعد الزواج. لذلك لا يمكن الاعتقاد بأنه من الممكن تحصين الزواج من كل خلل قبل الدخول فيه، فهو يشبه شراء الأسهم قد تقومي بالدراسة لكن السوق يتحول بعد ذلك لحرب أو كارثة تقع لم تكن في الحسبان. فلابد من تفهم وتقبل هذه الحقيقة. بعد ذلك الواحد يدخل وصدره منشرح للتغيرات. في الزواج أمور

جميلة لا أعرفها في غيره. لكن في أمور قبيحة لا أعرفها في غيره، وقبائحه فظيعة وتدخل في باب الجرائم ضد الكرامة الإنسانية بل الذوق والأدب المعتاد أحياناً. أنا ضد الزواج-وعن تجربة-في البلاد التي لا يستطيع الإنسان فيها إنشاء علاقة إلا عبر الحكومة (الزواج الرسمي)، لأن الناس فيه جهلة ببعض ويخافون من المجتمع والدولة فيدخلون في علاقة أكبر منهم فقط لأنهم لا يقدرن على إقامة غيرها. الزواج لمن يريد إنشاء عائلة، ولو بكفالة أيتام في حالة العقم والعقر، هذا هو الأصل. أو صحبة روحية لها أبعاد جسمانية. أو كلاهما يعني العائلة والصحبة الروحية، وهو الأفضل طبعاً وبدون الصحبة الروحية كأساس فالزواج فاشل ولو لم يحدث طلاق. الصحبة الروحية أن تكوني أنت وهو من أهل الطريقة وطلب المعرفة وتتشاركا هذا العمل وتتعاونا عليه بإقامة بيت مشترك لتقسيم العمل بينكما والتعاون عليه، ثم على هذا الأساس تقوم الأمور الجنسية والمعيشية. هذا زواج شريف ورابطة قوية جداً ستصمد إن شاء الله مع الزلازل. بدون الأمر خبيث وسريع الزوال أو كثير النكد والكدر ولو استمر.

قالت: ٢- السؤال الثاني شوي معقد له جانبين عن علاقة الاهل، والحب المشروط من الوالدين والتحكم والسلطة خاصة على البنت (نقدر نقول تتحول الى علاقة سامة اذا ما كنت زي ما يبغو) وعن الزواج من رجل اهلي مو موافقين عليه في حياتي الى ٢٦ سنة وانا بين شد ورخي مع اهلي بامور سخيفة زي طلعات دخلات نوعية الصحبات السفر والدراسة بره العمل وزملاء العمل الخ.. بعدين من ٢٦ الى ٣٠ وانا احاول اقنع او اكسب اهلي يوافقو على زواجي من رجل ما يعيبه شي بنظري و I connected with very deeply (بس عشان غير سعودي طبعاً امي ما وفقت) بس ما نجحت الى الآن.. واقدر اقول ما قد نجحت معهم بامور مهمة زي دراسه بره حسيت الان انحطيت في موقف في اختبارين، هل عشان امي عندها حب تسلط وعنصرية وابي ما يحب المواجه ويدخل في صراع بيني وبين امي انا لازم اتحمل رفضهم واسكت على حساب نفسي؟ ولا انا كنت غلط من البداية اني دايم كنت اسكت لمن ياخذ حقي؟ وهل عادي اخسر اهلي (امي اكثر) عشان اتزوج الرجل اللي لقيت معه اتصال روحي؟ ايش معنى الاهل لو ما كان حب ودعم غير مشروط؟ معناه سجن للشخص اللي يبغى يطلع من التفكير الجمعي .. معليش السوال طويل ولكن يقال دائماً اسألو اهل الحكمة.. وانا شايفه فيك حكمة باذن الله.. لعل تنر بصيرتي وعقلي بشي لا اعلمه.

قلت: لا تخسري أهلك من أجل شخص على الأغلب لن يفلح زواجك منه. الأهل ليسوا للدعم غير المشروط لكن للدعم المعقول. نعم في ما يخصك شخصياً ولما تستقلي عنهم، حينها يمكن أن تطلبي منهم دعماً عامّاً في أمورك. لكن أنت لا تزالي تحت رعايتهم وفي بيتهم. بالنسبة للزواج من غير سعودي فهو مفهوم في بلدنا. لأن الحكومة المريضة لا تعطي غير السعودي حقوق مناسبة، وحتى أولادك سيعانون من هذا الأمر، فمن العقل اختيار زوج آخر بشكل عام، وحتى لو اختلفتي معهم فالقضية ليست من الوضوح بحيث أن تخسريهم من أجلها. الآن اعملي على استقلالك المعيشي، وبعد ذلك فكري في أخذ حقك وعدم أخذه. لأنه في نهاية المطاف، لا استقلال لمن هو بحاجة لما عند غيره من مال.

...

النفس تضحك وتريد المزيد،
وتبكي لوجد العدو العنيد،
للاثنين نقول وقولنا الحق،
الله الله هو الكافي المجيد.

يؤملنا بالدنيا غني قريب،
ويخوفنا البلى جبار مهيب،
للاثنين جوابنا واحد صريح،
الله الله هو الرقيب الحبيب.

يجذبنا الماضي الميت العديم،
ويسحرنا الآتي بالضر والنعيم،
للاثنين قطعنا بسيف علي،
الله الله هو الخلّاق العليم.

علمنا كله من خزائنها،
أخلاقنا كلها من معادنها،
ما عندي إلا ما عندها،
الله الله نورنا من نورها.

تريد الحلول قل الله الله،

تريد الحكمة قل الله الله،
تريد الغنى والعز أبد الآبدين،
فقل الله الله فهو رب العالمين.

اسم بسيط جمع الجميع،
اسم يجعل الخريف ربيع،
ثلاثة أحرف اجتمعت بحق،
فصارت كيميا مفعولها سريع.

الشريعة أشكال ذكر الله،
الطريقة أحوال ذاكر الله،
الحقيقة أقوال أهل الذكر،
المعرفة الفناء بذات الله.

ماذا تريد أيها المريد،
وراء خزائن التجريد والتجسيد،
الكل بالكل في واحد قهار،
فقل الله الله وانْعَم بالأنوار.
...
(من المجلس الفلسفي: زرادشت نيتشه)

١- {إنكم لتعطفون على القريب وتعبّرون عن عطفكم بتزويق الكلام، أما أنا فأقول لكم إن محبتكم للقريب إن هي إلا أنانية مضللة}

*القريب هنا هو القريب بالجسم، مثل الآباء والأبناء أو الأعمام والأخوال، وكذلك القريب بالوطن مثل أهل الحي الواحد والبلد الواحد، أو أي نوع من القرابة المبنية على الصورة الجسمانية والصدفة الطبيعية. وهم الدائرة الأولى التي يجد الإنسان نفسه فيها عادةً في مجتمعه.

اعتاد الناس على سماع موعظة "أحبوا أقربائكم" و "أحب جارك كنفسك" ونحو ذلك من تعاليم تجعل الناس كالقطيع يتعلّق بعضهم ببعض فقط لأنهم في حظيرة واحدة بالصدفة.

فالعطف النفساني على القريب هذا، ما حقيقته؟ وما صورته؟ حقيقته هي {أنانية مضللة}، وصورته هي {تزويق الكلام}. هذا خلاف ما يزعمه الناس من أن محبة القريب مضادة للأنانية، وهي عمل غير أناني من باب تقسيمهم للنزعات إلى أنانية وغيرية، ونيتشه هنا يردّ على ذلك ويبيّن أنه لا غيرية فعلية في محبة القريب هذه بل هي {أنانية مضللة} أنانية ضلّت طريق تحقيق مصلحتها الفعلية، وأنانية تُضلل عبر تزويق الكلام الناظرين إليها وتوهمهم بأنها غير موجودة وأن الباعث غيري لا أناني. هو خلاف ما يدّعيه الناس أيضاً من كون محبة القريب التعبير عنها يكون بفعل، بل الواقع أنهم لا يعبّرون بأكثر من تزويق الكلام، أما الأفعال فلا يقدمون عليها إلا حين تكون موافقة لمصلحتهم الأنانية بأحطّ المعاني لذلك.

لماذا يعطفون على القريب هكذا؟ يجيب نيتشه بعدها فيقول...

٢-{إنكم تلجأون للقريب هرباً من أنفسكم، وتريدون أن تعدّوا هذا العمل فضيلة، وهل يخفى عليّ كنه تجرّدكم هذا}

*هذا السبب الأول. {هرباً من أنفسكم}. الهرب يكون من المكروه والضعيف. فالناس يرون ضعف نفوسهم وفراغها، فيلجأون إلى القريب ليحميهم، وليحمي بعضهم بعضاً. فالقريب وسيلة للنفس، وليس غاية في ذاته ومحبوب لنفسه كما يوهم الجهلة أنفسهم وغيرهم. علاج هذا المرض الذي يدّعون أنه {فضيلة} يكون بصناعة مجتمع حديث مؤسساتي مجرّد، فإذا احتجت الرعاية الصحية تلجأ إلى المستشفى، أو الأمن فإلى الشرطة، وهكذا حتى تأخذ مؤسسات المجتمع المدني والعام الدور الذي كان يستعبد فيه القريب قريبه في العصر الظلامي الماضي.

{وهل يخفى عليّ كنه تجرّدكم هذا} كعالِم نفس مستبصر، يرى حقيقة النفس وبواعثها وراء المظاهر الأخلاقية والقيم الاجتماعية.

ثم يذكر السبب الثاني فيقول...

٣-{إن المُخاطَب أقدم من المتكلّم، فالأول مقدّس، أما الثاني فلم يُقدَّس بعد. ذلك هو السبب في عطف الإنسان على قريبه.}

*السبب الأول هروب من الضعف، الثاني هروب من الوحدة. الإنسان متكلّم، يريد شخصاً يخاطبه ويسمع له. {المُخاطَب أقدم} لأن الأصل في الإنسان أنه صامت مع نفسه لا يسمع لغيره، فحين يأتي الباعث إلى شخص ليتكلّم سيبحث عن مُخاطَب، بالتالي المُخاطب أقدم بالرتبة الوجودية من المتكلّم لأن الإنسان لن يتكلّم-أي يخاطب الغير-بديهياً إلا إن كان يعرف أنه يوجد غير ليخاطبه، وإلا فالمعنى سيختنق به في نفسه. الكلام أيضاً يتشكّل بحسب الصورة المفهومة للغير، وهذا شاهد آخر على أن الغير هو الأول والسابق من المتكلّم.

{فالأول} أي المُخاطَب {مُقدّس} مقدّس لأنه غني عن المتكلّم، لكن المتكلّم {الثاني فلم يُقدّس بعد} لأنه لا يتحمّل مكالمة نفسه وحديث نفسه بنفسه أو الصمت بمشاهدة الوجود والطبيعة بدون إنسان آخر.

٤-{إن ما أشير به عليكم هو أن تنفروا من القريب لا أن تحبّوه} لماذا؟

{وذلك لتتمكنوا من محبة الإنسان البعيد} وهو الإنسان المتفوق الذي يبشّر به نيتشه، مثال لإنسان آخر غير النمط المعتاد المنحط الذي تجدونه في أنفسكم وحولكم الآن. محبة القريب تجعلكم تتحجّرون على نمط أنفسكم لأن قريبكم مثلكم في الانحطاط، فكيف ستنفكّون عن هذا النمط وتبحثون عن نمط آخر أعلى؟ لابد من أن تنفروا من القريب لأنه قريب، لأنه صدفة ظاهرية، لأنه ليس باختياركم ولا يرفعكم إلى الأعلى. الصرصار الذي يحب صرصار مثله لا يرقى إلى مستوى النسر ويحلّق باتجاه الشمس.

{فإن ما فوق محبة القريب محبة الإنسان البعيد المنتظر} لن تخسروا المحبة كقيمة في حد ذاتها بترك محبة القريب. بل ستبقى فيكم المحبة وستتعلق بأعلى من الأدنى الذي نفرتم منه وزهدتم فيه بحق.

{وإني أضع فوق محبة الإنسان محبّة الأشياء والأشباح} لأن محبة الإنسان الذي تعرفونه الآن ستقيّدكم وتنسيكم ذاتكم، وأما محبة الأشياء فإنكم تستعملون الأشياء لمصلحتكم الفعلية خلافاً لمحبة إنسانكم هذه التي تضاد مصلحتكم، ومحبتكم الأشباح ستجعلكم تمارسون محبة شيء لا تشاهدونه الآن بحواسكم كما أن حواسكم الآن لا تشهد إلا الإنسان المنحط فإذا أحببتم الأشباح على الأقل ستبدأون تنظرون بعين عقولكم وخيالكم إلى ما هو غير موجود الآن وهذا سيفتح لكم باب "الإنسان البعيد المنتظر".

٥-{إن الشبح الذي يعدو أمامك} حين تتخيّل موجوداً أقوى منك وأغرب وهو يجري متقدماً في طريق التقدّم الإنساني.

{يا صديقي} الذي أريد أن أنفعه الآن بهدايته إلى الإنسان المتفوق ومثاله الأعلى، فإن الصديق كما سيأتي هو الذي يدلّك على ما ينفع نفسك بالترقي بها، وليس كالقريب الذي يحبسك في وهم كمال نفسك كما هي الآن.

{لهو أجمل منك} الشبح الذي يعدو أمامك أجمل منك، أوّلاً لأنه شبح أي غير مرئي بالحواس فهو أقرب لمعنى الإنسان المتفوق البعيد غير المشهود بالحواس الآن في محيطك المنحط، وثانياً لأنه يعدو ويجري ويركض في طريق التقدم بينما أنت ثابت مكانك ومتجمّد في مستواك.

{فلمَ لا تعيره لحمك وعظمك} ابدأ بتحقيق خيالاتك ولو كانت صغيرة، حتى ترى أن ما يتوهمه عقلك قد يصبح حقيقة واقعية، وحينها تنفتح على الإيمان بالإنسان المتفوق كوهم الآن وواقع غداً.

٦-{لقد استولى الخوف عليكم فلذلك تفزعون إلى القريب لا قبل لكم باحتمال أنفسكم وما حبّكم بالحب الكامل، لذلك أراكم تطمحون إلى إيواء قريبكم لتتمتعوا لضلاله}

*محبتكم مشوبة بالخوف، فهي محبة ناقصة ومشوهة وقبيحة. محبتكم مُكدَّرك بعدم احتمالكم أنفسكم، فهي سيئة وخبيثة وفيها جزع وبعيدة عن اطمئنان الحب الكامل. أنتم لا تعرفون الحب لأنكم لا تعرفون القوة. القوي فقط هو الذي يحب الحب الكامل، الفرد المتفرّد القوي هو الذي يحب والباقي جبناء يختبئون وراء ظلال الحب ليخفوا عارهم. قريبكم مصيبتكم، وتمتعكم به يشبه تمتع الجائع بأكل أمواس الحلاقة التي قد تمرّ من حلقه لكنها ستقطع طريقها إلى أمعائه وتعذّبه.

٧-{أتمنّى أن تنفروا من جميع فئات الأقربين ومن جيرتهم أيضاً} يدلّ هنا على وجود فئات متعددة لهم وليسوا القريب بمعنى شخص واحد أو صنف واحد. ثم دعا إلى الهجرة والتغرّب أيضاً حتى لا يجاورك قريب لك أصلاً. ماذا سيحدث إن فعلت هذا؟ يقول {لتضطروا إلى إيجاد الصديق الذي يطفح قلبه بالإخلاص}. من الأقربين بالمناسبة الكلاب أيضاً أو الحيوانات التي يشتريها ضعيف النفس والجبان حتى تشعره بالاجتماع ويهرب فيها من خساسته ودناءة

همّته فيشتري كلباً ليشعره بالحب بدلاً من أن يجتهد ويصابر ليجد الصديق الذي يطفح قلبه بالإخلاص. صديق واحد هكذا يغني عن جميع فئات الأقربين، وجيرته تغني عن جيرة جميع فئات الأقربين. الصديق تختاره، القريب صدفة، وما تختاره بإرادتك أفضل ممن تصادفت علاقتك به. الصديق قلبه مخلص لك ويريد ترقيتك كما سيأتي، لكن القريب يعاشرك عشرة الأموات في المقبرة أو عشرة المصلحة الدنيئة والاستغلالية والمشوبة بالرياء والنفاق. الصديق يريدك ليرفعك، القريب يريدك لتنفعه وتنخفض له.

{إنكم لتدعون شهوداً عندما تريدون أن تغدقوا الثناء على أنفسكم، وإذا ما توصلتم إلى تضليلهم ليحسنوا الظن بكم تبدأون حينئذ بإحسان الظن بأنفسكم} إذن مدار علاقتكم بالقريب والتصنع لمحيطكم الاجتماعي المريض مثلكم هو إرادتكم إحسان الظن بأنفسكم، فأنتم تيسئون بالظن بأنفسكم وعن حق، لكن بدلاً من السعي بجد واجتهاد لترقية وتحسين النفس تهربون من هذا العمل الجبار وتبحثون عن طريق مختصر لإرضاء أنفسكم وترضيتها عن ذاتها، وذلك عبر تضليل الناس حولكم باستعمالكم نفس القيم الملائمة لهم والشائعة في محيطكم فيقولون "فلان حسن ورائع ومبدع لأنه مستقيم على عاداتنا وديننا وفكرنا وخاضع لحكومتنا" ونحو ذلك، وحينها يبدأ المنحطون مثلكم بالثناء عليكم فتفرحون فرحة الكلب بالعظمة الخالية من اللحم، وتقولون "انظروا إلى هؤلاء الشهود الذين يثنون علينا". أنتم لا تعرفون أنفسكم ولا ما هو معيار علو النفس، لذلك لا تستطيعون الحكم على أنفسكم بأنفسكم وتفتقرون إلى شهود من غيركم. تكذبون وتغشّون لنيل الثناء من محيطكم كالطالب الفاشل الذي يغشّ في الامتحانات وهمّه فقط الحصول على درجة جيدة من أستاذه.

٨-{ما من أحد يرتكب الكذب إلا إذا تكلم ضد ضميره، فأصدق الناس من لا ضمير له يحول دون قوله الصدق} يعني عدم الثنائية في النفس. وحدة النفس هي علامة سلامة النفس. الذي يحتاج إلى قياس كلامه على ضميره هو كاذب حتى قبل أن يكذب، والذي يعاني ويجاهد ليجعل كلامه موافقاً لضميره فهو كاذب وإن لم يكذب. الصادق فعلاً من لا ضمير له منفصل عن قوله أصلاً، بل يوجد اتحاد بين ضميره وعقله الذي هو مصدر قوله. لذلك الصادق فعلاً لا يستطيع الكذب ولا يخطر له على بال.

{على هذه القاعدة} أي قاعدة الفرق بين الضمير والقول وهي علامة أخرى على انحطاط نفوسكم. {تتكلّمون عن أنفسكم بين الناس لتضللوهم في حقيقتكم} تخفون ما في ضميركم

وتتكلّمون بحسب ما يلائم الناس، لا بحسب ما يكرهه الناس ويخالف ما هم عليه، لأن هدفكم تضليلهم عن حقيقتكم التي تعرفونها لكن تخبئونها في ضميركم. كلامكم كذب، ووصفكم لأنفسكم دجل، لأنكم تنظرون إلى ما يريده الناس ويعظمونه قبل قوله، ولا تنظرون في قلوبكم فقط كمصدر للقول.

٩-{يقول المجنون في نفسه} الذي فقد الاستنارة العقلية يقول {"إن مخالطة الناس تفسد الأخلاق، بل هي تفسد بخاصة من لا خلاق لهم"} نعم هذا ما يقوله في نفسه، وليس يقوله لغيره من الناس. وهذا ما تجده في مجتمعات النفاق عامة وعند المنحطين عموماً، يسبّون الناس ويرونهم لا خلاق لهم وبلا أخلاق ومخالطتهم مفسدة للأخلاق، لكن مع ذلك يعطفون عليهم لأنهم من الأقربين والمجاورين ويريدون منهم مصالح دنيوية خاصة، وهذا أيضاً من الازدواجية بين الضمير والقول. فما يقوله المنحط في نفسه غير ما يقوله للناس، بينما ما يقوله الإنسان المتفوق لنفسه هو نفس ما يقوله للناس. إلا أن المجنون هنا قد أصاب من ناحية، إذ نعم فعلاً مخالطة هؤلاء الناس الذين ليس فيهم الإنسان المتفوق ولا طالب الصديق المخلص ولا السائر على طريق الاستنارة الفعلية، مخالطة هؤلاء تفسد الأخلاق أكثر مما هي فاسدة.

١٠-{إن منكم مَن يهرع إلى جاره ليفتش عن نفسه} هذا صنف منكم، الذي لا يعرف نفسه بالنظر في نفسه.

{ومنكم من يذهب إليه لينساها} هذا صنف ثاني. نفسه لا نور فيها ولا تجلي للأمور العلوية بها، فهي عدم لذلك يريد نسيانها ولا طريق له لنسيانها إلا بالانشغال بغيرها وهنا يأتي دور الجار كوسيلة لقتل النفس وإعدامها من الوعي. الذهاب إلى الجار يمسي نوعاً من الانتحار.

{إنكم تسيئون محبة أنفسكم لذلك يصبح انفرادكم بمثابة سجن لكم} هنا الاختبار لمعرفة درجة استنارتك. انفرد بنفسك وانظر حالتك. إن شعرت بحرية وسعة فأنت مستنير. إن شعرت باختناق وتقييد فأنت مسيء لنفسك ومظلم. الذي يحب نفسه يحب الخلوة بها. الذي يكره نفسه يريد إعدامها. حب نفسك هو أن تعرف نفسك بنفسك، وهو أن تعاشر غيرك لتجلية نفسك وإظهارها ومشاركة نورها معهم وقبول نورهم إلى نورك.

١١-{إن الغائبين يؤدون ثمن حبكم للقريب، لأن خمسة يجتمعون منكم يقضون دائماً على السادس الغائب} الذين يحبّون القريب بالنمط المذكور هنا ولا يعرفون أنفسكم ويريدون

نسيانها هم بنفس فعلهم هذا يدلّون على أنهم ناس لا يقدّرون الشيء الأقرب إليهم من كل شيء وهو نفسهم. فلمّا كانوا لا يرضون ما هو أقرب إليهم من كل شيء، سينعكس هذا على أنهم لن يقدّروا حتى الناس الذين يجتمعون معهم ويطلبون دائماً ما هو غائب عنهم وغير لهم، طلب سلبي، كما أنهم يهربون إلى الجار ليفتشوا عن أنفسهم أو ينسوها، كذلك الحال هنا، إن اجتمع خمسة سيقضون سلباً على السادس الذي لم يحضر في جمعتهم، كلامهم غيبة ونقد سلبي للآخرين ولا أحد فيهم يحسن الكلام عن نفسه وإخراج نور منها لمشاركته مع جلسائه.

١٢-{إني لا أحب أعيادكم} تجمّع الغافلين، والأقربين من المجتمع نفسه. {إذ رأيتها مليئة بالممثلين، ورأيت النظّارة أبرع منهم تمثيلا} فالعيد للفرح، لكن تجمّع المنحطّين لا فرح حقيقي فيه، فكل واحد يمثّل على الآخر، الذي يشارك في أعمال العيد يمثّل الفرح والذي ينظر إليه يمثّل الفرح، فكلهم تعساء في صورة سعداء. لذلك لا أحبّها وأنفر من هذه التجمّعات، ولا أحب إلا الاجتماع بالأصدقاء.

١٣-{لا أدعوكم إلى محبة القريب} كما كان يدعوكم دجاجلة الدين وسفلة السياسيين،

{بل أدعوكم إلى محبة الصديق. فليكن الصديق لكم مظهر حبور الأرض، فتجسوا بما ينبئكم بالإنسان المتفوق} لست ضد المحبة، بل ضد المحبة القاتلة للنفس. أنا مع المحبة الرافعة للنفس. الصديق هو أول درجة لكم للصعود إلى أفق الإنسان الأعلى. الأرض تفرح حين يكون عليها أصدقاء، وتبكي حين يقف عليها الأقرباء. الصداقة تطهر عقولكم وتغسل أعينكم حتى تسطيعوا فتحها باتجاه شمس الإنسان الأعلى، لماذا؟ لما يأتي...

١٤-{أوصيكم بالصديق يطفح قلبه إخلاصاً} العلاقة إذن قلبية، ومن القلب. ليست من الجسم ولا من الجيرة ولا البلد.

{غير أن من يطمح إلى الظفر بمثل هذا القلب يجب عليه أن يكون كالإسفنجة قادراً على تشرب السائل المتدفق} قلبك يجب أن يقبل هذا الصديق قبولاً تاماً، وتقبل كلامه وأفكاره قبولاً كاملاً.

{أوصيكم بالصديق الذي يحمل عالماً في نفسه} العالَم كله فيه، وهو عالِم أي صاحب علم.

{فهو الصديق المبدع الذي يسعه أن يقدّم لكم هذا العالم في كل حين، فيعرض عليكم ما مرّ به من عِبَر الحياة، فتشهدون كيف يتحوّل الشر إلى خير، وكيف تنتهي الصدف بكم إلى غاياتكم} هذا تعريف الصديق وسبب وجوب قبول ما يطرحه لك قبولاً تاماً. فهو عالَم، معتبر، مفكر، مستنير. يأخذ باطن الحياة وينظر وراء الحوادث. يخبرك بالحكمة ويعرّفك كيف يتحوّل الشر إلى خير حتى تعرف طريق تحويل كل شرك إلى خير، ويريك الروابط بين الحوادث التي تبدأ بالصدف لكن تنتهي بك إلى غاياتك وتحقيق أهدافك ومطالبك فترى النظام في روح العالم وكله في خدمتك ومسخّر لك أيها الإنسان النظيف النفس.

١٥-{ليكن المستقبل والمقاصد البعيدة ما تصبو إليه في يومك} لا الماضي والمقاصد المادية القريبة منك.

{فتحب في صديقك الإنسان المتفوق} الذي هو العالِم الكامل، والمستنير الأعظم.

{وتضعه في نصب عينيك كغاية لوجودك} أي أن تتحد أنت بالإنسان المتفوق وتصبح أنت هو.

١٦-{لا أشير عليكم بمحبة القريب أيها الإخوة، بل بمحبّة الآتي البعيد} هذه الخلاصة. قريبكم جاهل وسجن، الآتي البعيد هو العالِم والحرية.

١٧-{هكذا تكلّم زرادشت} رسول الإنسان الأعلى.

...
(تخليص مجلس الخميس من مثنوي الرومي)

الموضوع هو "كيف تنازع الأمراء على ولاية العهد"، وهي تابعة لقصة الوزير الذي مكر بالنصارى ليضلّهم ويجعلهم يتحاربون فيما بينهم على الدين. قد سبق وتحدّثنا عن حلّ المكر علمياً في مقالة سابقة، ونتابع القصّة هنا من هذا المشهد.

١-{لقد جاء أمير من هؤلاء الأمراء، وتقدّم إلى أولئك القوم الأوفياء}

*كان بنو بني إسرائيل اثنا عشر فرقة، كل فرقة عليها أمير تقلّده وتتبعه. الوزير الخبيث المتصنّع للتدين أعطى كل أمير عهداً بأنه خليفته وأمره بأن يقتل ويأسر كل من لا يطيعه من

الأمراء الآخرين. وهنا مربط الفرس وأساس المشكلة. فإن القتال على الخلافة الدينية هو الداء، والدواء هو الحرية الدينية وعدم الإكراه. المشكلة الثانية الاستخلاف السرّي، بدلاً من الاستخلاف العلني، فإن الوزير استخلف كل واحد في السرّ ولو أعلن خلافته لما استطاع أن يقوم بهذه الحيلة، بالتالي نعرف أن أمر السياسة والقيادة يجب أن يكون علنياً شفافاً على مرأى من الناس حتى لا يقع التنازع. المشكلة الثالثة التقليد، وهذه سبق بيانها.

{تقدّم إلى أولئك القوم الأوفياء} يعني الأوفياء لطريقة الراهب الذي هو الوزير الماكر. فأحياناً الوفاء مصيبة حين يكون من عمي ومعتدين. الأخلاق كلها هكذا، لا يوجد فيها شيء مطلق القيمة.

٢-{وقال "انظروا، إني خليفة هذا الرجل، إنني نائب عيسى في هذا الزمان..}

*فكرة نيابة شخص واحد هي بحد ذاتها مشكلة، لأن الدين علم "الأنبياء ورّثوا العلم" وكذلك يوجد الإذن "بإذن ربهم". أما الإذن فأمر غيبي وإن كان له آثار في النفوس عند المؤمنين بصاحب الإذن الحق. وأما العلم فمجرّد إظهاره يجعل مَن عقله مساوياً لمن أظهره، ومن لم يعقله لا يستطيع أن يصدّق بأنه علم بالتالي لا يعرف قيمة مَن أظهره فلا يؤمن به. العلم يقتضي المساواة بذاته بين المُعلّم والمتعلّم بمجرد ظهوره. فما الدليل على الخلافة إذن؟ في هذه القصّة الخلافة عن الراهب مخفية لأنه استخلف في السرّ، والنيابة عن عيسى مجهولة بل لا يحق له أن يدعيها لأن عيسى بذاته لم ينيبه فهو نائب الراهب لا نائب عيسى في أحسن الأحوال. نعم. إن ثبت أن عيسى أناب الراهب والراهب أناب الأمير فالأمير نائب عيسى من هذا الوجه، كما أن رسول جبريل رسول الله هو رسول الله. لكن بالنظر في أصل نيابة الراهب إشكال، والآن إشكال آخر في نيابة الأمير. فالبروز بمثل هذه الحدّة والوثوق بمثل هذه الحالة أمر يدلّ على الخلل إن صاحبه العنف، فالأمير هنا يريد أن يقتل ويأسر من لا يصدّقه وهذا دليل دجله وبطلان ما جاء به، لكن لو ادعى النيابة بدون عنيف حتى يقبلها مَن يؤمن قلبه به ويصدّقه لسبب أو لآخر كان بها ولكان أقرب للصدق والسلامة.

٣-{انظروا إلى هذا الطومار، فهو برهاني على أن هذه النيابة هي لي من بعده."}

*الطومار يمكن تزويره، ويمكن الاختلاف في تفسيره. فهو ليس برهاناً تامّا يستطيع إنسان به الاحتجاج على قتل وأسر الآخرين من الأحرار أصلاً. وهذا شأن المعتدين في الدين والطاغين على الناس، دعاوى عريضة ومذابح كثيرة.

٤-{وجاء أمير آخر من الكمين، فكان ادعاؤه الخلافة على ذلك الوجه نفسه.
فهو أيضاً قد أخرج من تحت إبطه طوماراً، فثار بينهما غضب اليهود.}

*تعارض الأدلة وتناقض الدعاوى، هذا حق وموجود ومبرر الوجود أيضاً من وجه، لكن هنا سيختلف الطاغي من التقي. التقي سيقول "تعارضت أدلتنا في الدنيا فلا حجّة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير" في نهاية المطاف هذه القاعدة التي يمكن البناء عليها للسلام الاجتماعي. لكن الطاغي يقول "سأقتل كل من يدعي مثل دعواي حتى لا يبقى غيري"، وهذا ما فعله هؤلاء اليهود هنا.

٥-{وتوالى الأمراء الآخرون، فامتشقوا السيوف الملتمعة، فكان كلّ يحمل في يده سيفاً وطوماراً.}

*هذا مثل ادعاء الإسلاميين اليوم "الكتاب والسنة" كمصدر لكل ما هم عليه، ثم حمل السيوف للاعتداء على الأبرياء والأحرار لقهرهم. السيف والطومار هو رمز القوة السياسية والطائفة الدينية أيضاً، مثل اتفاق ابن سعود مع ابن عبد الوهاب على الطغيان على المسلمين في الحجاز والعرب عموماً.

٦-{ودبّ الصراع بينهم جميعاً كأنهم أفيال سكارى.
فقُتل بينهم الآلاف من رجال النصارى، وكانت هناك تلال من رؤوس القتلى.
وجرت الدماء ذات اليمين وذات الشمال كأنها السيل، وارتفعت في الهواء جبال من غبار تلك الحرب.}

*هذا مختصر تاريخنا وواقعنا نحن المسلمين عموماً. الغرب أيضاً عانى من نفس الأمر، لكنه تعلّم الدرس ولا يزال يتعلّم منه فبدأ يفصل بين الدين والدولة، ويفتح حرية التعبير، ويسمح بتعدد الطوائف الدينية والأحزاب السياسية بسلام، ويمنع الاعتداء على أحد بسبب دينه وطائفته، وهو يسعى بمزيد من ترسيخ لهذه القيم مع الوقت. لكن المسلمون لم يتعلّموا من درس

تاريخهم وواقعهم بعد، ولا يزال الكثير منهم يعتقد بأنه يستطيع أن يغلب فقط لو صبر قليلاً، وطائفته ستعلو لو قاتل قليلاً، وحينها سيرضخ كل أحد لطائفته ويحلّ السلام على العالَم والوحدة بين المسلمين. ما لم يحدث في أربعة عشر قرناً لن يحدث اليوم ولن يحدث بعد أربعة عشر قرناً أخرى. إما إزالة أساس الخلاف ويتلخص في المشاكل الثلاث وغيرها التي أشرنا إليها هنا، وإما المزيد من الواقع الجحيمي الذي نعيشه في تلك البلاد. "يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم".

٧-{إن بذور الفتنة} وهي المشاكل الثلاث التي أشرنا إليها وغيرها، هي البذور التي لا يمكن إلا أن تنبت الفتنة التي هي الاقتتال على الدين والتنازع على الحكم.

{التي كان الوزير قد غرسها أصبحت آفة (تحصد) رؤوسهم} ولا يمكن إلا أن يحصل هذا. ما بُني على عدوان سيثمر العدوان.

٨-{لقد انكسر الجوز وكُلّ ما كان ذا لب منه فقد أصبح بعد القتل ذا روح طاهرة لطيفة}

*الجوز هو الجسم، واللب هنا هو النية الصادقة. يعني بعض المتقاتلين هنا نيّته صادقة مع الله في أنه يقوم بالحق ويقاتل للعدل، فقد لا ندري لكن قد ينجيه ذلك عند الله ويكون قتله كفّارة عدوانه.

٩-{إن وقوع القتل والموت على صورة الجسم كقطع الرمّان والتفاح.
فكل ما كان منه حلواً أصبح شراب رمّان، وكل ما كان عفناً لم يعدُ صوت (كسره).
وكل ما كان ذا معنى تجلى معناه، وأما العفن فيفتضح أمره.}

*هنا انتقل مولانا إلى قضية متعلّقة بما مضى وتتفرع عليها، وهي العلاقة بين الجسم والروح. الجسم قشر والروح لب. والفرق بين الأرواح هو بما يسمّيه هنا {المعنى}. فما لا معنى فيه هو {العفن}. فما هو المعنى؟ يبيّن ذلك بعدها فيقول.

١٠-{فاذهب واسعَ وراء المعنى يا عابد الصورة، إن المعنى جناح لجسد الصورة}

*إذن المعنى والصورة يفرقا بين سعي الأرواح. فبعض الأرواح تسعى وراء المعنى، وبعضها يسعى وراء الصورة. وهذا السعي هو العبادة. فما تسعى له هو معبودك.

لاحظنا أن الاقتتال بين الأمراء كان مرجعه إلى أنهم اعتقدوا بصورة ما يفعله ويقوله الراهب بدون النظر في معناه ولبّه وباطنه ويتذوقوا حقيقته. ثم بعد ذلك قلد أتباع الأمراء هؤلاء الأمراء في صورة الطومار الذي بيد كل واحد منهم ولم ينظروا إلى الجهالة والبطلان في أصل الدعوى، فلم ينظروا في المعنى. وقبل ذلك كلّه لم يبحث كل واحد منهم عن المعنى أي الحقيقة الإلهية والدينية بنفسه، ويعرفها في ذاته، فقد قال مولانا في موضع آخر أن "الله هو المعنى"، فكانت النتيجة أن كل واحد صار مقلّداً لصورة أميره وما يفعله أميره، فحصل الاقتتال. فهؤلاء هم الجوز الذي لا لبّ له، الرمان والتفاح العفن الذي شرابه مرّ عفن.

على ذلك، صاحب المعنى هو الفرد الذي يسعى لمعرفة الله وأمر الدين بنفسه وبروحه وعقله الكلي والجزئي بحسب الموضوع المعرفي الديني. حينها سيستطيع بإذن الله أن ينظر في أي صورة وأي دعوى وأي شخص وعمل ويرى حقيقته عند الله وفي العالم الأعلى الأخروي، لذلك قال مولانا {إن المعنى جناح الصورة} أي بدون المعنى الكامن فيك لا تستطيع أن تصعد وترى حقيقة هذه الصورة ومبدأها الروحي والأخروي والإلهي وتعرف هل هي من حضرة الجلال أو الجمال وكيف تتصرف معها.

هذا السعي الفردي وهو الأصل، وهو كصلاة الفرد. لكن يوجد السعي الجماعي أيضاً كصلاة الجماعي، أو مَن يجد عجزاً في البدء لوحده في الطريقه على قدم الفطرة الإلهية الكامنة فيه والاجتباء الإلهي أو أن يكون "أمّة وحده"، فحينها يذكر مولانا الطريق الثاني له فيقول...

١١-{والزم أهل المعنى حتى ينالك منهم العطاء وتصبح جواداً}

*كما قال الله لنبيه "اتلُ ما أوحي إليك من الكتاب" وهو عمل فردي، ثم بعدها قال له "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه". أن تكون في طريق المعنى وتلزم أهل المعنى معاً، هذا هو الطريق الحق والكامل والمأمون بإذن الله.

{الزم أهل المعنى} بأن تصبر نفسك معهم ولا تعدُ عيناك عنهم. لزوم ظاهر بالصحبة ولزوم باطن بالمصادقة والمحبة.

ما هي صفة أهل المعنى؟ هم الذين إذا لزمتهم حصل تحوّل وجودي في نفسك كما قال {حتى ينالك منهم العطاء} فهم أهل عطاء وإفاضة وتعليم ونشر لا أهل بخل وتحفظ وضنّ بالغيب الذي أوتوه. {وتصبح جواداً} وهنا البرهان الأكبر، وهو أن تصبح أنت من أهل المعنى وفياضاً بالمعنى أيضاً، تجود ما ينفتح لك من المعاني. نهاية التعليم أن تصبح أنت المُعلّم. نهاية المريد أن يصبح هو الشيخ. وإلا يوجد نقص أو ضلال في العلاقة من أصلها.

١٢-{ولا خلاف أن الروح التي تخلو من المعنى، تكون في الجسد كسيف خشبي في الغمد.
فما دام هذا السيف في غمده فهو ذو قيمة، فإذا أُخرج منه فهو آله (لا تصلح إلا) وقوداً للنار.
فلا تحمل إلى الميدان سيفاً خشبياً، وانظر في أول الأمر (إلى عُدّتك) حتى لا يسوء مآلك.
فإن كان السيف خشبياً فامضِ واطلب غيره، وإن كان قاطعاً فتقدّم إلى الأمام طَرِباً.
إن السيف الحق مكانه خزانة أسلحة الأولياء، ورؤية هولاء كيميا لك.
"فالعالِم رحمة للعالمين"، هذا ماقالت به جملة العلماء.}

*المثل المضروب هنا للروح هو السيف. يوجد سيف خشبي وسيف حديدي. الخشبي هو الذي لا معنى فيه أي لا معرفة وذوق له في الطريق والحقيقة بنفسه، ولا يقين له بشيء من أمر الإيمان والدين على التحقيق بذاته. الحديدي هو العكس. باختصار، الخشبي روح الجاهل والحديدي روح العالِم، لذلك سيقول بعدها "فالعالِم رحمة". فالكلام عن الفرق بين العالِم والجاهل. أما الغمد هو الجسد والدنيا. الميدان الآخرة ويوم تُبقى السرائر ويُحاسب الناس بحسب حقائق نفوسهم وقلوبهم وعلمهم وبرهانهم. فحتى إن كنت الآن مستوراً في الدنيا تستطيع التخفّى وراء الألفاظ والصور والانتماءات الطائفية والسياسة والعادات الاجتماعية وبقية مظاهر النفاق الدنيوي فإنك لن تستطيع التخفّى بمجرّد ما تخرج روحك من جسدك. فانظر في روحك الآن قبل فوات الأوان.

حسناً، كيف تعرف ما هو حال روحك؟ أخرجها من الجسد والمجتمع وأظهرها أمام نفسك وعند العلماء. كيف؟ بالتأمل الدائم في روحك ومراقبة فكرك وعقلك وتمحّص ما فيه، وكذلك بالكتابة والتعبير عن ما في روحك حتى ينظر العلماء في كلامك بل تنظر أنت في كلامك المعبّر عن ما في روحك فتعرف مدى العلم الذي فيها من الجهل والتصنّع. اذهب إلى ميدان الجدل والبحث والمناظرة والكتب التي فيها أفكار وعقائد غير ما في روحك، حتى تنظر هل تصمد في ذلك الميدان روحك بما فيها من يقينيات وذوق ووجدان للحقيقة أم لا. إن وجدت نفسك تفرّ من

ميدان الجدل والنظر والاختلافات الدينية والفلسفية فأنت ممن روحه خشبية خالية من المعنى في هذا الأمر. فإن وجدت هذا في روحك فاعمل الآن على سلوك الطريقة واستقم على أعمال الطريقة الثمانية حتى تمتلئ بإذن الله بالمعنى والمعرفة الذوقية والتجربة الوجودية المباشرة. وإن وجدت المعنى في روحك فكن طَرباً، كبلال الذي حين كان في النزع قال "وا طرباه! غداً ألقى الأحبة، محمد وحزبه". بلال الذي تم صقله عبر السنين حتى صار روحاً مقدّساً وطاهراً مُشاهداً وهو رجل أوّل مقاماته "أحد أحد" فلك توقّع آخر مقاماته إن شئت وأظنك تخطئ، حتى سبق النبي إلى الجنّة في أحد المشاهد. انظر الفرق بين حال الروح الخارج من غمد الجسد وهو يقول "وا طرباه" وبين الذي يحوّل وجهه إلى الحائط ويبكي ندماً على ما قدّم.

{إن السيف الحق} روح العارف {مكانه} في الآخرة {خزانة أسلحة الأولياء} أي دار الأولياء في الآخرة ومحلّ مستقر أرواحهم معهم. وكذلك يشير بذلك إلى أن الأولياء من رجال الغيب يستعملون بإذن الله روح العارف ولسانه لمحاربة الظلمات والأباطيل في الدنيا.

{ورؤية هؤلاء} الأولياء والعارفين {كيميا لك} تحوّل نحاس جهلك إلى ذهب معرفتك. في الرؤية بإيمان بهم بإذن الله ينتقل شعاع روحهم إليك ويؤثر تأثيراً تطهيرياً وتجميلياً في نفسك، وينتقل بهم النور إلى قلبك.

{فالعالِم رحمة للعالمين} العالِم الذي هو وارث الرسول، وليس أي عالِم، لأن "رحمة للعالمين" هو مقام رسول الله بالأصل "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، فالعالِم هو نائب الرسول حقاً في الأرض. ولو تعدد العلماء تعددت مظاهر الرسول في الأرض، لكن العلماء لا يتقاتلون بل يتعاونون لأن في أمر العلم يسمحون بالاختلاف وفي أمر المال والنفوس في الدنيا يعملون بالشورى فلا مجال للاقتتال بينهم كأصل، بل هم كعشرة مصابيح في غرفة تتحد أنوارهم وتزيد من نور الغرفة وكلما انضاف لهم مصباح آخر ازداد النور بدون إطفاء نور أي مصباح منهم. كذلك العلماء رحمة، لأن بعضهم يرحم بعضاً بالعقل عبر التعليم والمكاشفة ونشر كتبهم وكلامهم بغير أجر ولا طلب جزاء ولا شكر فينتشر العلم، وبعضهم يرحم بعضاً بالإرادة فلا يقهرون بعضهم بعضاً بغير عدل وحق بل يتركون لكل واحد اختياره في ما يخصّه ويعملون بالشورى فيما يخص الجماعة. طريقة العالِم في العقل والإرادة رحمة للعالمين لأن كل الناس يستطيعون تطبيق هذه الطريقة فيفلحون أو على أقلّ تقدير يقلّ النزاع العنيف بينهم إلى

أقصى درجة ممكنة في هذه الدنيا التي هي دار التزاحم والتنازع والتشاجر. فهم رحمة مطلقة أو نسبية، خلافاً لطريقة أهل الجهل التي هي لعنة شاملة وكلية.

{هذا} أي كون العالِم رحمة للعالمين، {هو ما قالت به جملة العلماء} ذكر هذا حتى لا يعترض أحد بأن القول بأن العالِم وارث الرسول في مقام "رحمة للعالمين" هو بدع من القول وإضفاء لمنصب عالي خاص بالرسول على العلماء من بعده. وأصل ذلك ما قاله النبي نفسه في الحديث الشريف المبني طبعاً على القرءان الكريم، وهو قوله "العلماء ورثة الأنبياء".

١٣-{وإن ابتعت رمّانة} أي إن أردت اتباع إنسان للتعلّم منه والتغذّي بقوله وحاله والتأسي بفعله.

{فاخترها ضاحكة (مُتفتحة) حتى يُنبئك تفتّحها عن حال حَبّها.} ضاحكة تشير إلى حالته النفسية كما كان النبي دائم التبسّم، بمعنى أنه عالِم ضاحك فرح برحمة الله وفضله، فهو مظهر للجمال الإلهي. مُتفتحة أي متكلّمة مفيضة لكلامها حرة في إظهاره لا تخفي شيئاً، فالتفتح للروح. أي عبر ضحكه وتفتحه تستطيع معرفة حال حبّ قلبه ودرجته عند الله والمقام الذي يعبّر عنه. العالِم بالتالي لا يوجد عادةً أو نادراً ما يوجد في ظلّ الاستعباد الذي يجلب النكد والسكوت للناس، "إن العبيد لأنجاس مناكيد". العلماء في البيئة الحرة كالأزهار في الجنة، تستطيع النمو في كل مكان. العلماء في بيئة العبيد كالواحة في الصحراء أو الفِطر المقدّس في الخراء، قد تجده لكن بصعوبة وقد تجد فيه مرارة إذ لا تصل إليه إلا بمشقة وقد يصيبه شيء من محيطه يغيّره ويمنع تمام إفاضته وتعبيره وتعليمه من باب قول أصحاب الكهف "إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم".

١٤-{فما أجمل ضحكها، ذلك لأنه يُظهر من خلال فمها قلبها كما يظهر الؤلؤ في صندوق الروح}

*يشير إلى الضحك كجمال كما أشرنا في المقطع السابق. وبيّن الكلام كمعنى التفتح عبر قوله {يظهر من خلال فمها قلبها} والفم للكلام والقلب معروف. ثم زاد المثل بياناً بذكر الؤلؤ الذي هو باطن له ظاهر صدفي غيره وهو صندوق الروح في عبارته هنا. فالمقصود إذن، الضحك كتعبير عن وصول النفس إلى مقام الجمال الذي هو الحضرة التي تنزّل منها القرءان "بسم الله الرحمن الرحيم"، والتفتح كالكلام بطلاقة وحرية حتى يظهر مستوى عقل وفقه القلب وعلمه.

والصندوق ما دام مغلقاً لا يظهر الؤلؤ فيه، كذلك العالِم ما دام ساكتاً واجماً متّقياً للظلمة لا يبلّغ ما عنده بحرية لا تظهر حقيقته وعلومه للناس. ومن آثار ذلك ما قالوه في الأمثال "مَن لا يعرفك يجهلك" أي من لا يعرف حقيقتك لأنك أخفيتها يجهل حقيقتك ويعاملك بجهل وأقلّ مما تستحق من التعظيم والتقدير والاتباع والطاعة. كذلك حال العالِم في بيئة العبيد، مجهول القدر ولو عرفه مَن عرفه لاحتقره غالباً، لذلك كان الأمر لموسى هو "أسرِ بعبادي" والخروج إلى أرض مقدسة من الفرعنة.

١٥-{وما أقبح ضحك زهرة اللاله، فإن فمها يكشف عن سواد قلبها.}

*كلام كل إنسان يعبّر عن حقيقته. فحين يتكلّم الكل يظهر الكل للكل، ثم تختار أي زهرة تشمّ وأي إنسان تتبع وتتعلّم منه. حين يُجبَر البعض على السكوت وتكون الحرية فقط للبعض بالكلام فإن أكثر الناس يضلّون لأنهم يجدون المتكلّمين ويتبعونهم كالخيار الوحيد كالاحتكار في السوق ومن هنا قال الرسول "المحتكر خاطئ" كذلك المحتكر لحق الكلام والتعبير عن عقله وفقهه ورأيه وروحه وإرادته ومشاعره وكل شؤونه فهو خاطئ أيضاً، وسيضلّ الناس حتماً.

نعم، كون حرية التكلم لكل فرد يعني أننا سنجد الزهرة ذات القلب الأسود والرمانة ذات القلب الأحمر، الظلمات والنور ستظهر. وأنت حرّ بعد ذلك أين تريد أن تنظر وتشمّ وتعكف. فتح الأفواه لا يضمن ظهور الحق فقط أو الصواب فقط بل يعني أنه لو كان ثمة عالِم بالحق سيظهر وسيستطيع أن يظهر حتماً لأن البيئة مناسبة للتفتح، المجتمع مفتوح غير مغلق حتى لو كان قلبه أسود سيستطيع كشفه فما بالك لو كان قلبه أبيض.

١٦-{إن ضحك الرمان يجعل البستان ضاحكاً، وصحبة الرجال تجعلك من الرجال}

*حين يُظهر العالِم علمه والعارف عرفانه فإن الأرض كلها تصبح مشرقة مستنيرة، وحينها تستطيع أن تعرف مَن تصحب فتصحبه وحين تصحبه تتأثر روحك بروحه وتتعلّم منه وتفهم حكمة الطريقة فتصبح أنت أيضاً من الرجال الذين يقفون ويسيرون في طريق الله على أقدامهم هم لا على مراكب تقليد غيرهم. الغرض من الطريق الحق أن تصبح أنت من الرجال، وليس فقط أن تقلّد وتصحب الرجال لمجرّد الكون في محيطهم الجسدي. لا تكن عابد الصورة. الذين يتبعون شيوخ الصوفية مثلاً ولا يصبحون هم أنفسهم من الشيوخ، فإما الشيخ دجال وإما التابع كذاب كسول أو غبي جهول لا يعرف ماذا يفعل. وقس على ذلك كل العلماء.

١٧-{فإن كنت قطعة من الصخر أو المرمر، صرت جوهراً لو اتصلت برجل ذي قلب}

*قال النبي "الناس معادن"، فهنا يشير إلى القلوب ويضرب لها أمثال بالأحجار. فالقلب المظلم وغير المنفتح المتلقي لنور الله وحقائق القرءان هو مثل الصخر والمرمر وبقية الصخور غير الشفافة والمضيئة والقابلة للكسر باتباع الهوى في الدنيا. لكن الجوهر هو القلب المستنير والتابع للعلم لا الهوى، ويحصل لك ذلك بإذن الله عبر الاتصال برجل ذي قلب.

١٨-{فأشرِب روحك حبّ هؤلاء الطاهرين، ولا تُسلم قلبك إلا لحبّ هولاء السعداء القلوب}

*الاتصال برجل ذي قلب هو نوع من الاتحاد الروحي بينك وبينه، وذلك بأن تعقل مثل ما يعقل وترى ما يرى، فإن الاتصال في عالم الروح بالعقل المشترك. ثم نزل درجة وعبّر عن الصلة بالحب، فإن "المرء مع مَن أحب" هذا قانون الآخرة الباطنية، المسافة ليست بالكيلومترات ولكن بمحبة الذات أو بغض الذات. الحب يقرّب والبغض يبعّد، "إن شانئك هو الأبتر" المبتور عن الكوثر وعن رب الكوثر لأنه شانئ لمظهر النور في زمنه. فيقول لك {فأشرب روحك حبّ هؤلاء الطاهرين} بمعرفة حقيقتهم وقيمتهم ودورهم في الأرض، وبموافقتهم في الإرادة لأن "المحب لمن يحب مطيع"، فالاتصال بالعقل والحب بالإرادة. لذلك قال {لا تُسلم قلبك} والإسلام عمل الإرادة {إلا لحب هؤلاء السعداء القلوب} أي لا تجعل قلبك يحبّ إلا مَن هذا شأنه لأن الحب سيجعل بينك وبين تحب رابطة تكوينية غيبية أخروية، فاحذر من حب غيرهم حتى لا تُحشَر معهم. من هنا الولاء والبراء أي الحشر مع السعداء والنفرة من الأشقياء. غير هؤلاء الأولياء لا يكونون من سعداء القلوب، بل قلوبهم تعيسة مهما أظهروا من صور و "خرج على قومه في زينته" وغير ذلك من مظاهر كاذبة.

١٩-{ولا تمضِ في طريق اليأس ففي الكون آمال} أي لا تقل "لا يوجد أولياء لله في زماننا، وكلنا أشقياء أو كلنا أهل حجاب" ونحو ذلك مما يروجه البائسين اليائسين من روح الله الجهلة بحقيقة فيض رحمة الله وكرمه. لا يخلو العالَم من حجّة الله وولي لله وموصول بالله. استحالة تكوينية. "كونوا مع الصادقين" فلو خلت الأرض من الصادقين لكذب هذا القول ولكان تكليفاً عبثياً يجلّ ربنا عنه.

{ولا تتجه نحو الظلمات ففي الكون شموس} لا تتجه نحو الجهلة والمقلدة وأصحاب الرأي الذهني التخميني، بحجّة أنه لا يوجد غيرهم ونحن بحاجة لمعرفة الدين والفتوى والعقيدة الصحيحة. ففي الكون شموس وهم أولياء الله على درجاتهم وتفاضلهم في الإضاءة.

٢٠-{إن القلب يقودك إلى جادّة أهل القلوب، وأما الجسم فيقودك إلى سجن الماء والطين}

*إذن أنت الذي ستحدد مَن ستلقى. إن كنت من أهل القلب لا أهل الجسم، سيقودك القلب نحو جادّة ومكان أهل القلوب. ما معنى أن تكون من أهل القلب؟ معناه أن يكون اهتمامك بقلبك أولى من اهتمامك بجسمك، واهتمامك بجسمك تابع لاهتمامك بقلبك. أي تكون أعمال الطريقة الثمانية-حتى أعطيك لوناً واضحاً-أولى من أعمال المعيشة التسعة. أي تسعى للعيش من أجل أن تتفرغ للطريقة، وتطلب العيش في حدود الشريعة، ونظرك دائماً نحو المزيد من العلم بالحقيقة وتحصيل المعرفة. إذا كنت من أهل العلم ومحباً للعلم ومقتنياً للكتب كأثمن ما في الأرض عندك وصحبة أهل العلم ومجالسهم هي أعظم نعيمك وأولى اهتماماتك، فأنت من أهل القلب. وأما إن كان اللهو واللعب والزينة والتفاخر بين الناس والتكاثر في الأموال والأولاد هم أولى ما عندك وما تطلبه وتسعى له وتدور حوله وكل ما سوى ذلك ولو كان تديناً وقراءة ودعاء إنما هو فروع وحواشي لسعيك لتلك الخمسة فأنت من أهل الجسم والدنيا.

إن كنت من أهل {سجن الماء والطين} فأنت لست من أهل القلوب. إذن أهل القلوب هم أهل الحرية من الماء والطين. فالأصل إذن هنا هو الفرق بين الحرية والسجن. الأحرار أهل القلوب، المساجين والعبيد أهل الجسم. ولا يُستعبَد إلا أهل الجسم ولا يمكن إلا ذلك. وأما أهل القلوب المقدّسة فلا يمكن أن يرضوا بالاستعباد والبقاء في أي سجن بأي شكل كما قال الحسين " هيهات منّا الذلّة" و "لاوالله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أُقرّ لكم إقرار العبيد". ثم الناس على درجات في ذلك التحرر ودركات في ذلك التقيّد.

٢١-{فاجعل غذاء قلبك من اتصالك بأهل القلوب، واذهب وانشد والإقبال عند أهل الإقبال}

*حين يقودك ربك بهداية قلبك نحو أهل القلوب ويجمعك بهم، الآن انتبه واحذر ولا تعمل كموسى فيفارقك أهل القلب لاعتراضاتك ومخالفاتك لهم. لكن اعتبر أن اتصالك بهم غذاء قلبك، لأنه كذلك، نفس اتصالك بهم وافتراقك عنهم كإلقاء لنفسك في التهلكة وحرق مخزن طعامك وأموالك. فاذهب إليهم ولو بقطع المسافات وتغيير الأوطان "هاجروا إلى الله ورسوله"، وانظر

الإقبال على الله والدار الآخرة والعلم الإلهي والروحي والقرآني عند أهل الإقبال على الحق الذين كل شأنهم طول يومهم هو الإقبال على الحق والإعراض عن الدنيا مع أخذ صالح طيب المعيشة للقيام بأمر الطريقة والمعرفة والدعوة. ويا له من فوز عظيم !

...

(تلخيص المجلس النبوي)

في حديث أركان الإسلام الخمسة، سأل رجل الصحابي الراوي عن الجهاد في سبيل الله والغزو إن كان أيضاً من أركان الإسلام، فقال الصحابي لا. لماذا؟ لأن بيت الإسلام دراسة القرءان، والأركان أربعة وليس الجهاد في سبيل الله أحدها. كيف؟

الشهادتان خلاصة رسالة القرءان، أي الوحدة الوجودية والإنسان الكامل، وهذا قائم على الشهود لا التقليد والتخمين.

الصلاة فيها حركة عضلية للراحة حتى تسترخي للجلوس لدراسة القرءان أو الوقوف له ونحو ذلك من وضعيات ثابتة، وفي الصلاة أقوال إلهية فيها حركة روحية لمدّ الروح وبسطها اللانهائي كما أن الحركات العضلية لمدّ عضلات الجسم. فالصلاة فيها راحة الجسم بأفعالها وراحة الروح بأقوالها.

الصيام والصوم، مرّة قال في الرواية "صيام رمضان" ومرة قال "صوم رمضان"، لأن الصيام هو راحة الجسم من جهة الداخلية كما أن أفعال الصلاة راحة الجسم من جهته الخارجية. ولأن الصوم راحة النفس من الكلام كما أن أقوال الصلاة راحة الروح بالبسط الإلهي.

بالصلاة فعلاً وقولاً والصوم عن الطعام والكلام، تتم راحة الجسم والروح ظاهراً وباطناً.

ثم الزكاة حتى يكون لكل فرد في بلد المؤمنين والمؤمنات حظ من المعيشة ليتفرغ لدراسة القرءان.

ثم يتم الأمر فيجلس الناس كلهم لدراسة القرءان. ويفيض الله حينها العلم عليهم. "خيركم من تعلّم القرءان وعلّمه". فماذا سيفعلون بهذا العلم؟ هنا يأتي الحج الذي هو ركن، والجهاد الذي هو ليس بركن.

أمّا الحجّ فهو أن يجتمع كل ممثلي بلاد أهل القرءان لتبادل العلوم والكتب المشتملة على ما استفادوه من علم كل سنة، أو خلال السنة وذلك في العمرة التي هي الحجّ الأصغر.

أمّا الجهاد فلأن البلاد في ذلك الزمان خصوصاً لم يكن فيها لا حرية بيان ولا حرية أديان، وذلك بفعل طغيان الساسة والقساوسة معاً على الجماهير وجعلهم يعيشون تحتهم

كالحمير. فحتى يتم توصيل العلم القرآني إلى تلك البلاد لابد من إزاحة هذه الحكومات الظالمة. لذلك دار الإسلام هي الدار التي يستطيع فيها ولو مسلم واحد يستطيع إظهار دينه بسلام ولو كان البقية كلهم من الكفار المشركين فالدار تصبح دار إسلام بذلك المسلم المظهر دينه، ولذلك لو استطاع المسلمون بناء مسجد في بلد وإظهار الدعوة فيه بأمان فإنه لا يحق للمسلمين غزوها، فمدار الأمر على حرية الدين والتبيين للمسلمين (والإنصاف يقتضي وجود مثل هذه الحرية للناس أجمعين، والإنصاف من صلب الإسلام). لكن لمّا علم النبي أنه سيأتي يوم سيصل دينه فيه إلى المشرق والمغرب فلن يبقى في الأرض مكان إلا ويستطيع أهل القرءان إظهار القرءان فيه بحرية وأمان، لذلك لم يجعل الجهاد من أركان الإسلام لأن غرضه الأصلي سينتفي وأما الدفاع عن النفس فهو ليس جهاداً بالمعنى الخاص وإنما هو شيء حتى الحيوانات تفعله فليس هو من أركان الدين الإلهي. من هنا الحجّ من الأركان لأنه ما دام أهل النور الإلهي في الأرض فلابد من تبادل العلوم بينهم، لكن الجهاد ليس من الأركان لأنه سيأتي يوم وهو في زماننا متحقق الحمد لله إلى حد كبير جداً يكاد يصل إلى غايته وكماله، بحيث لا يحتاج الناس فيه إلى محاربة الحكومات الجائرة المقيّدة للتبيين والتديّن بالعنف. إلى ذلك الحين، "أُذنَ للذين يُقاتلَون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير".

...

قالت: ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ - زمان علمونا الحروف الابجدية بطريقة غنائيه لحنا فيها الاسماء هذه ، سألت نفسي كثير عن معنى كلمات هذه والاجابه الي وصلتلها انها اسماء ملوك مدين قديماً ، كانو يمتازون بشدة جبروتهم ، وايضاً يقال انها اول حروف الهجاء في اللغه العبرية قديماً وان الحروف قديما اساساً كانت بدون مصابيحها (اي نقاطها) وان من وضع لها النقاط كان نصر بن عاصم في زمن الحجاج بن يوسف ، هل هذه المعلومات صحيحه ام لك معرفه اخرى . تحياتي.

قلت: هي فعلاً أسماء ملوك، وهم ملائكة المعاني وجبروتهم شديد والجبروت هو عالم الروح "سبحان ذي العزّة والجبروت". فهذه الحروف هي ملائكة عالم الروح التي تملك المعاني بوضعها في قوالب اللفظ فتضبط وتشدّ على هذه المعاني الخفية وتمنعها من الشرود والاختفاء لغيبها بعد بروزها. وأهل مدين التي هاجر إليها موسى أي مهاجر كليم الله حين يفر من فرعون الصمت والقهر، هناك ستجدي أهل الكلام الروحي الحق. أما النقاط فالحروف أصلها النطق وليس الرسم، الرسم وسيلة لتمييز المنطوق عن غيره. وفي الباطن، الأصل في المعاني

أن تكون مجرّدة غيبية، وأما ظهور المعاني في عالم الطبيعة فهو من وضع العقل القاهر للمعاني عبر تقييده في صور معينة وهي رسوم الكلمات.

...

قال: ايش رايك في تدريب طلبة الطب على الجثث.

قلت: عمل نافع جداً. أفضل من أكل الدود للجثة أن نتعلم أساس الوجود بها ونزداد معرفة.

قال: عن الحب أن تحب أخ لك كأنه أخ أصغر منك أن ابنك وتنقل له معرفتك.

قلت: انقل معرفتك للإخوان بدون اعتبارهم أصغر منك أو أبناءك حتى لا تستهون بهم أو تراهم أقلّ منك لأنهم لم يطلبوا منك أن تكون "أب" علمي لهم،

قال: هو شيء عاطفي. وانا اي احد اجده يستمع اعطيه بدون منع. حتى تعرضت لمشاكل. فعلا انا لا اعتبر انه اصغر لكنه شعور لا ارادي مجرد عطف وهكذا.

قلت: نعم، العاطفة تتبع العقل ورؤيتك للأمور. إذا تغيّرت أفكارك جذرياً عن شيء ستتغيّر عاطفتك تجاهه. لذلك ابدأ بتغيير فكرتك عنهم وأنهم مثلك نمساويين لك في المرتبة المعرفية بشكل عام ثم مَن أراد أن يستمع لك فقل له.

...

(تلخيص المجلس القرآني. سورة طه ١-٨)

العبد مغلق وروحه مكتومة في الطبيعة حتى يأتيه الفتح من الله. لذلك قال...

{طه} الطاء تفتح المغلق، والهاء خروج المطلق.

لماذا أنزلت الروح يا رب؟ هل لأجبر الناس على الدين فأشقى في الآخرة أم هل لأتعذب بتكذيب الناس لي ويضيق صدري؟

الجواب {ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى}.

فلماذا أنزلته يا رب؟

{إلا تذكرة} للعقول. {لمن يخشى} في نفسه. فالخشية عن علم، والخوف عن ظلم، والقرءان تذكرة لمن يريد العلم ويعلم أن ما يفعله الآن له عاقبة أبدية في نفسه، وذلك بفضل الروح ونظره

في باطنه وكلامه الذي جعله يعرف أنه من عالَم أعلى من الدنيوي. القرءان جامع بين العقل والإرادة، بين الفكر والشعور، بين الروح والنفس.
{تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات والعلى} الذي أنزل القرءان هو خالق الأكوان، بالتالي إذا نظرت في القرءان ستجد الأكوان، وإذا نظرت في الأكوان ستجد القرءان، في كلاهما ستجد الخالق الرحمن. في القرءان أرض وهي عربيته وسموات على وهي أمثاله وسننه. وفي القرءان أرض هي أمثاله وسموات عُلى وهي حقائق الأمثال المجردة الروحية. اعتبارات مختلفة كلها حق.

{الرحمن على العرش استوى} عرش الروح "ذو العرش يُلقي الروح". والمستوي على العرش هو الرحمن الممدد بالنعيم والعذاب بالتالي الروح يظهر فيهما أيضاً "ننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا".

تمّت أربعة مستويات. الرحمن والقرءان والأكوان والإنسان. في القرءان عرش هو حقيقته وسماء أمثاله وأرض لسانه. في الأكوان عرش الروح وسماء النفس وأرض الجسم. في الإنسان روح ونفس وجسم. الرحمن فيه هوية وحروف وأسماء.

{له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى} السموات هنا الروح، والأرض اللسان، وما بينهما الأمثال. وأما ما تحت الثرى فهو صورة المثل التي كانت حية ثم ماتت فنزلت تحت الثرى أي تحت الظهور في الكون بعد الحياة بالموت. للرحمن كل ذلك. ففي القرءان ستجد سموات مثل "الله نور"، وأرض وهي عربيته "بلسان قومه"، وأمثال "يضرب الله الأمثال"، وما تحت الثرى مثل "تلك أمّة قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم" فكونها خلت يعني أنها صارت تحت الثرى، ولولا وجود الأمثال العالية التي هي أصلهم وأصلكم لما كان ثمّة معنى أصلاً لذكرهم لكم.

{وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السرّ وأخفى} سبع مستويات تحيط بالوجود. قوله {فإنّه} يشير إلى الهو جلّ وعلا. قوله {يعلم} يشير إلى علمه. فجمع بذلك بين الهوية وعلمها كما في آية "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم". ثم ذكر خمسة مستويات في الإنسان. الجهر للجسم، والسرّ للنفس، والأخفى للروح، والقول ما يظهر من العقل من الروح إلى النفس فقط كما حين تسرّ قولك، أو من الروح إلى الجسم مباشرة كما حين تجهر بقولك فوراً بدون

تأمل فيه داخل نفسك، أو من الروح إلى النفس ثم الجسم كما حين تحدّث نفسك بالقول ثم تجهر به خارجك، وكله واقع فيك. ثم أخيراً كلمة {إن} من {إن تجهر} تشير إلى الإرادة، لأن {إن} تشير إلى الاحتمال، أي إن تجهر وإن لا تجهر، والذي سيجعلك تختار بين هذا الممكن وذاك هو إرادتك كما في "إنما قوله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون". فاجتمع فيك روح ونفس وجسم وعقل وإرادة وقول، ستّة أبعاد. القول أجمعها لحقيقتك. حين تنظر في حقيقة قولك ستعرف كل وجودك وأبعادك. مَن يعظّم القول كلّه ومن ضمنه قوله فهو الكامل الذي جاء نصر {طه} له.

{الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى} الله هو البرزخ الجامع بين الهوية المطلقة وبين الأسماء الحسنى. أوّل ما صدر من الهوية الحروف التي منها تشكّل الاسم الأعظم {الله} والذي فيه اندمجت كل الأسماء الحسنى وأشرقت منه به فيه. {هو} مذكّر، {الحسنى} مؤنث، فالله جامع بين الذكر والأنثى. "خلق الذكر والأنثى" و "هو أضحك وأبكى" وكل الأزواج والأضداد هو جامع بينها. فتمّ إذن، هوية وحرف واسم. ثم الاسم له آثار "انظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها". هوية وحرف واسم وأثر. على التربيع قام الوجود وتم الموجود. "بسم الله الرحمن الرحيم".

قلت: الرجل مظهر اسم الله والمرأة مظهر اسم الرحمن. ولهما "الأسماء الحسنى". من هنا ا لرجل الكامل حين يتزوج المرأة الكامل لا يُعدد، لكن حين يتزوج من غير الكاملة فإنه يعدد. من هنا تجد النبي تزوج خديجة وحدها وقال عنها "كمل من النساء" وذكر خديجة، وكذلك علي من بعده تزوج فاطمة الكاملة ولم يعدد كالنبي. لكن بعد خديجة وفاطمة عدد النبي وعلي. ذلك لأن خديجة وفاطمة مظهر اسم الرحمن، لكن من سواهما كان مظهراً للأسماء الجزئية على درجاتها، وحصل طلاق أحياناً كما يتم الانطلاق من اسم جزئي إلى اسم جزئى كالذي ينتقم من اسم المنتقم إلى اسم الغفور أو من اسم الغفور إلى اسم المنتقم، فهذا طلاق لاسم ونكاح روحي لاسم آخر. لكن الذي يتعلّق ويعقد قلبه على الاسم الإلهي أو الرحماني فإنه لا ينطلق منه إلى غيره لأنه لا يوجد غيره إلا وهو فيه بصورة أجمع وأكمل.

قالت: صباح الخير، تونـي سمعت جلسة سورة طه اشكرك. كلامك عن أسم الله الجامع الـي مظاهر الذكوريه والرحمن الجامع مظاهر الانوثه وسع ادراكي للكمال الانساني. هل

ممكن الأنثى بلوغ كمال اسم الله في وجودها؟ او يكون كشفه مشقه على فطرتها الي الله خلقها عليها... ؟

قلت: صباح النور جوهر الإنسان واحد "فطرت الله التي فطر الناس عليها" فكل الناس فيهم فطرت اسم الله. والناس تجمع الذكر والأنثى "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى". إذن فطرت الله في الذكر والأنثى. كما أن الرحمن للرجال أيضاً "عباد الرحمن الذين يمشون". "الرحمن..خلق الإنسان".

قالت: صح بس كيف قلت ان الرسول تزوج خديجه فقط لانها مظهر اسم الرحمن فالوجود حيرني.

قلت:هذه زاوية نظر في العرفان زوايا مختلفة، كلها صحيحة.

...

قالت: اذا سمحت وتكرمت والوقت يناسبك. ودي تفتح لي في شي محيرني.

قلت: تفضلي. (تقصد بالفتح استخارة الله عبر القرءان لأخذ آية وتنزيلها على قضيتها).

قالت: ارى وجه الله في كل شي، لكن بعض الامور تتشابه لي انها من وحي نفسي. اريد البيان.

قلت: هذه لا تحتاج استخارة. هذه تحتاج إرشاد. المعيار للتفريق بين ما هو من الله وما هو من النفس هو القرءان، اعرضي ما يعرض لك على القرءان. هذا أوّلاً. ثانياً.، طالما أنه يوجد شك لديك فيما هو من الله وما هو من نفسك فلا يزال لديك طريق للفناء في الله حتى لا يبقى لك نفس أصلاً منفصلة عن وحي الله، فاستغرقي أكثر في اسم الله ومحاربة الهوى لأن كل ذرة هوى تدخل تُخرج معها ذرة وحي "ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى". الهوى ضد العلم، اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم". بالتالي ركّزي أكثر على عرض كل أعمالك وأفكارك على العلم القرآني، راجعي ماذا تعملين كل يوم وبماذا تفكرين كل يوم واعرضي كل هذا على القرءان وتأكدي أنك على سنن المرسلين لا سنن غيرهم. ومع الوقت إن شاء الله سيطهر الله نفسك تطهيراً حتى لا يبقى لك خاطر منفصل أصلاً عن الله.

قالت: قلت بدأ الامر بطلب السعاده وانتهى بالسعاده. فالحمدلله انه هو الله. وفعلا اكرر واستشعر فنائي لكن تظهر بعض الامور تشغلني في سعاده واستدرك ان كانت ارادة الله لي لأجد معنى اعلى للحب والفناء. أو هي نفسي.

قلت: الله غير منفصل عن ما ستجديه في حياتك ونفسك. طالما أنك تذكرين الله وتحبيه وتحبين رسوله وكتابه، فأنت على الطريق المستقيم بإذن الله لن يصيبك إلا ما كتب الله لك فهو مولاكي.

لذلك لا تتشككي من هذه الناحية. كوني عفوية وامشي في حياتك بعفوية وارتياح واعلمي أن كل ما سيأتيكي هو من الله وبالله.

...

قالت: مساء الخير .. سلطان عندي سؤال يخص الاسم الاعظم .. خاص شويه وطويل ماحسيت ينفع اسأله بالمجالس ممكن اسألك هنا اذا وقتك يسمح .

قلت: مرحبا بركة تفضلي.

قالت: اخذت الاذن بالاسم من فتره قصيره بعدها العبادات اتلخبطت صارت تلاوة القران اصعب والقيام اصعب وكأنه ذكر الاسم جالس يسحب كل طاقتي قبلها كنت اذكر لا اله الا الله بس كنت ارتاح مع القران اكثر معرف اش الي صاير هل هذا طبيعي وله علاقه ان الحجب والعلل قاعده تُزال لو عندك خلفيه بهالامر كلمني عنه محد اعطاني رد شافي ومفهوم من الاخوان بالطريق الاغلب بنفس مرحلتي والقدماء ملتزمين الصمت. تعبت كثير لان القرآن كان يريحني والقيام كذلك الان مقدر عليهم زي قبل الاسم هم بالنسبه لي راحع وشفاء مش الالتزام تعبدي.

قلت: الذي أعطاكي الإذن بالاسم، كيف تركك بعده ؟

قالت: قصه طويله ظاهرياً اخذت الاسم مصادفه .. الي اعطاني الاسم عمره فوق ال ١٠٠ ومايتكلم الا بالنادر .. في مريدين ومربين اتواصل معهم بالطريق ولكن محد جاوبني ..

قلت: طيب. أي شيء يبعدك عن القرءان والقيام به فهو شرّ لك لأن النبي الذي هو عبد الله استقرّ مقامه في القرءان والقيام به. لكن الاسم الإلهي هو حقيقة القرءان كله، وذكره هو القيام والمنام "باسمك اللهم أموت وأحيا" قد يكون الاسم يطهّرك من ملاحظة الكثرة والأشياء الكثيرة في الوجود وينسف جبال كثيرة داخل نفسك حتى لا تري إلا الله. كامرأة نفسك معجونة أكثر بالطبيعة لأنك مجهزة للأمومة التي فيها رعاية لابن خارجك وحراسته من الطبيعة والمجتمع بالتالي قد ترتاحين أكثر نفسانياً القرءان والقيام من حيث أن في القرءان كثرة والقيام عمل خارجي وجسماني. فالاسم الإلهي ينسف هذه الأمور ويعيد ترتيب نظرتك للأشياء. فاصبري على ذلك واعلمي أن ذكر اسم الله هو كل شيء وكل القرءان نهايته أن تذكري اسم الله. "اذكر اسم ربك وتبتّل إليه تبتيلا". اصبري أربعة أشهر وعشرة أيام ثم ارجعي وأخبريني إن شاء الله ماذا حدث معك.

...

قالت ما حاصله: ما رأيك في الوشم هل يمنع وصول الماء في الوضوء؟

قلت: لا أدري.

...

قال: (لو ممكن) توضح هذه الفقره مع فائق الامتنان والتقدير العارف يذنب لان الله امره ان يذنب والدليل انه يتوب بعدها بتوفيق الله اولا واخرا. والدليل الباطني هو انه يستخرج حكم من الذنب الذي غاص فيه والمكان الذي تجد فيه الحكمة انما هو بيت قداسة وان كان بيت نجاسة في الظاهر كتاب الاحاديث الثانية صفحة 21.

قلت: العارف هو الذي كل حركاته وسكناته بالله. أمر الله إما تكويني وإما تشريعي. كل ما يحدث في الكون هو بأمر الله التكويني. مخالفة أمر الله التشريعي لا تعني بالضرورة مخالفة أمر الله التكويني، فمثلاً البر بالوالدين أمر تشريعي لكن عقوق الوالدين يحدث في الكون فهو موافق للأمر التكويني. الفكرة في الفقرة هي أن الله يتولى العارف وأحياناً تكون من مصلحة العارف أن يذنب ذنباً لسبب أو لآخر وقد يكون لكسر تكبّر بدأ يظهر فيه فلما يجد نفسه أذنب يتذكر فقره لنور الله وعنايته دوماً، أو قد يوجد عارف وسط مؤمنين به فيتركه ربه تكوينياً يذنب حتى يظهر لمن حوله أنه ليس معصوماً فلا يغلو فيه، وهكذا أسباب كثيرة. فكيف يعرف أن لله حكمة في هذا الذنب؟ أنه يتوب بعدها فوراً فيبدّل الله سيئته حسنة. ويكتشف حكمة معينة ويعلمها الناس فينتفعون بها فلا يقعون في مثل ذنبه، فيذنب العارف فيقي بذلك الكثير من ارتكاب نفس الذنب بجعل نفسه عبرة لهم ويعلمهم سر الموضوع الذي بجهلهم به سيذنبون.

...

(تابع: هذا جواب الدكتور الذي ذكرته في نهاية كتاب الخزائن الخامسة، وكان حوارنا على جزئين هناك، والآن إن شاء الله الجزء الثالث والله أعلم كم يمتدّ الحوار، لكن طالما أن فيه نقداً وليس مجرّد سباب فارغ فبإذن الله سأكمل الجدل والنظر فإن الرسل لا تسكت إلا حين تُهدد في أجسامها من قادرين على إيذائها ممن لا يريد سماع كلامها كما حدث مع أصحاب قرية يس. والله المستعان. والحوار نافع على كل حال بإذن الله تعالى.}

<u>الجزء الثالث:</u>

دكتورنا العزيز، أشكرك في البدء على استمرارك بالحوار وإضافة أفكار جديدة في كل رسالة. وقبل أن أجيب إن شاء الله على رسالتك هذه لابد من التنبيه على أمر لأني وجدتك تصفني بالحقد وتظنّ أني حاقد عليك والعياذ بالله، وهذا غير صحيح بالمرّة، بل بالعكس تماماً رسائلك بالنسبة لي كنز أرسله الله لي وأنعم به عليّ، كنز يجمع كل حجارة يريد خصومي قذفي بها وكأني إسرائيلي أمام فلسطيني (مع أنّي أنا الفلسطيني في هذه المعادلة، لكن الله رقيب). وأدبك الجمّ يعجبني وإن كنت سأعلّق على هذا الأمر أكثر بعد ذلك إن شاء الله بالتفصيل.

على العموم، أتمنّى أن تجد في رسالتي هذه كشفاً عقلياً لا هجوماً عاطفياً كما يبدو أنك قرأت رسائلي السابقة وفاتك معناها ولو أعدت قرائتها بعد هدوء ونظرت فيها بتأمل وبدون شخصنة مُعمية فأرجو من الله أن يفتح بصيرتك لترى ما فيها من الخير لك قبل أي شيء آخر. وأذكّرك مرّة أخرى أني لا أخاطبك أنت شخصياً فقط وإن كانت صورة الخطاب موجهة لك لأنني أجيب على الكثير غيرك بل على نفس الفكرة والعقلية التي تنطلق منها وتتحكم فيك وفي غيرك واستحوذت على بعض النفوس المخاصمة لي والتي قد تخاصمني بعدك فإن المظاهر تختلف وتتعدد لكن الجوهر واحد وأنا أخاطب هذا الجوهر فلا تحمل كلامي على أنه هجوم شخصي بحت عليك من نوع السباب والردح المصري الذي اعتاده العوام في البلاد الميتة الثقافة الجدلية والمناظرات الفكرية. لعل معرفتك بهذه الحقيقة يجعل عقلك يهدأ ويصفو لتقرأ رسائلي قراءة أفضل أو لأقل بناء على أجوبتك...لتقرأ كلامي الذي لم تقرأه بعد.

الآن، إلى الميدان !

(سأستعمل نفس صيغة الكتابة في الرسالتين السابقتين إن شاء الله لنفس الأسباب التي ذكرتها سابقاً وحتى يتبيّن أني لم أغادر صغيرة ولا كبيرة في رسالتك إلا أحصيتها بالقدر الذي يحتمله مثل هذا المقام).

١-{الله يهديك،}

*إن كنت تقصد بأني ضال فهذه شتيمة مبطّنة إلا أنك لم تستعملها بوضوح وخبأت الشتيمة النجسة وراء صورة الدعاء المقدّسة، وهذا ليس فقط ذنب بل جرم. وهنا أوّل فرق بيني وبينك، وهو أني حين أنتقد أستعمل الاسم الصحيح مباشرة، فإن كان انتقادي حقاً والاسم الذي ذكرته صادقاً على مَن ذكرته له فقد أصبت وأفلحت، وإن كانت تسميتي كاذبة فأكون أخطأت خطأً بسيطاً مع اجتهادي وصدقي مع نفسي بحسب ما أراه لكن لن أكون حينها قد ارتكبت جرم استعمال الأعمال المقدسة مثل الدعاء لإخفاء شدة غضبي وسوء رؤيتي للآخر خصوصاً إذا كنت أرى هذا الآخر بطريقة سيئة فعلياً وأتكلّم عنه من وراء ظهره وأغتابه بأسوأ الاغتياب وأتحدث عنه مع الناس بصورة قبيحة لكني لا أجرؤ أو لا أريد من باب "الأدب" قول ذلك الكلام له في وجهه حتى أرى ردّه مباشرة عليه حينها يكون جرمي مضاعفاً. أنا أقول ما في نفسي بدون تردد، ولو كان "شتماً" حسب الصورة، لكن لا أقصد به الشتم الشخصي بالمعنى الهمجي، بل أسمّي الشيء باسمه في عقلي. لذلك، لا تقل لي {الله يهديك} وأنت تريد فعلياً أن تقول لي "أنت ضال".

لكن إن لم يكن قصدك ذلك، بل فعلاً ترى أني بحاجة إلى هداية من الله بشكل عام، فهذا حق، ولم لا ونحن نصلّي كل يوم ونقول "اهدنا الصراط المستقيم"، فكلنا بحاجة لحظية لهداية الله. وحينها سأرجو لك الهداية أيضاً.

أمّا إذا أردنا ترك الاحتمالات، فالضال فينا في هذا الجدل والمواضيع التي طرحناها هو أنت وليس أنا. من أحب الأشياء إليّ أن يتبيّن لي ضلالي في مسألة ما، بل أنا أشدّ مسارعة للوم نفسي وذكر الانتقادات الموجهة لي-كما أفعل الآن معك-أكثر بكثير بل بنحو لا يمكن مقارنته أصلاً مع ذكر المدح والتعظيم الذي يذكره بعض الناس لي. انظر في كتبي وسترى. مَن شتمني وانتقدني وخطأني ذكرت كلامه في كتبي وحفظته، لكن لن تجد أعتقد في كل كتبي إلى الآن ولا حتى قطرة من بحر المدح الذي يأتيني، وهذا طبيعي فكل إنسان بل حتى الشيطان يوجد من يمدحه ومن يذمّه، لكن أنا أفضّل حفظ مَن يذمّني وينتقدني ويرى ضلالي، لأن هؤلاء هم الذين ينفعوني ويزيدونني بصيرة، كيف؟ مَن قال لي "أنت على حق وأنت رجل مبارك" فإنه لا يضيف جوهرياً شيء لما أنا عليه من عقل وعمل، نعم، أنا أعتقد أني كذلك وإلا لم أكن سأقول ما أقوله وأفعل ما أفعله، يعني لولا أني أعتقد أن أفكاري حق وسلوكي بركة لما فعلته أصلاً، فمَن يمدحني لا يزيدني شيئاً. أما مَن يذمّني وينتقدني-مثل حضرتك-فهو الذي ينفعني فعلاً، لأنه يقول لي "فكرك باطل وسلوكك ضال"، الآن هذا تحدّي لي للنظر فيه بجرأة فأنا عبد الحق تعالى وأولى الناس بقبول الحق إذا توجَّه عليّ بإذن الله ورحمته وعونه طبعاً. مرّة أخرى لو قرأت كتبي ستجد هذا المعنى بوضوح، لكن أنت وكل من لا يعرفني فقط هم الذين يتوهمون أني "متكبّر" و "متعجرف" و "يظن أنه يعرف كل شيء وأنه الوحيد على صواب والباقي كلهم على خطأ" ونحو ذلك من عبارات يقولها أناس يريدون الشتم فقط أو لا يعرفون التمييز بين قول الحق وبين العجرفة لأنهم يعيشون في بيئة انهزامية منهزمة نفسياً وضعيفة عقلياً وذليلة سياسياً فانكسرت فرديتهم واختبأت في سراديب ذاتهم المظلمة فإذا وجدوا شخصاً يقول "رأيي كذا" و "حكمي في الأمر كذا" أو "قال الله لي كذا" فيعتقدون أنه مجنون أو كما اعتقد فرعون أن موسى وهارون إنما ادعوا ما ادعوه لأنهم يريدون الكبرياء والتجبّر على الخلق وهذا بالضبط ما رميتي أنت به في رسالتك هنا، واقرأ قول الفرعوني في موسى "إن تريد إلا أن تكون جبّاراً في الأرض" (تذكّر كلامك الآتي)، وقول فرعون لموسى وهارون "وتكون لكما الكبرياء في الأرض". يخرج مثل هذا الكلام من أناس هم فعلاً من أشدّ المتكبّرين على الحق والرافضين لكل ما يخالفهم رفضاً غير عقلاني أصلاً ولا فيه رائحة

الإنصاف البسيط. إذن، حتى أكون واضحاً ولا أختبئ وراء دعوات غير صادقة، أنا أرى أنك وكل من هو على شاكلتك في رسائلك السابقة ورسالتك هذه هم ضلّال عن الحق ومتكبّرين عليه ولا يعرفون حتى ماذا يقولون ولا يقرأون بإنصاف ما يُعرَض عليهم مما يخالفهم. تابع رسالتي هذه لترى المزيد من بيان هذه الحقيقة التي أخبرتك بها في تشخيصي لمرضك في الرسائل السابقة بإذن الله. والله الشافي لمن استشفاه.

٢-{قرأت رسالتك كلها والله إلى آخرها..}

*مبروك، استطعت أن تقرأ وتُكمل قراءة رسالة واحدة فيها فكر لشخص تختلف أنت معه بل ينتقدك شخصياً وبقوّة وصراحة، ومع ذلك استطعت الصبر على قراءتها. وهذا أوّل التطور الذي جعلني أشعر بمنفعة الحوار بيننا بفضل الله عليّ وعليك بالتأكيد. لاحظ الفرق بين نقدك لكلامي قبل التراسل ونقدك لكلامي الآن، فرق كبير وجوهري، ففي الأول كنت لا تستطيع-باعترافك-حتى إكمال مقالة واحدة في موضوع واحدة بل على التحقيق لم تقرأ حتى الفقرة التي أشرت إليها كاملة وتنظر فيها، والآن يوجد تطور ملحوظ وهذا ما تسمّونه أنتم أطباء البدن ونسمّيه نحن أطباء الروح أخذاً لباطن عملك بـ"التقدّم في العلاج". لكن حبيبنا من نظرتي في رسالتك يبدو أنك لم تقرأ معاني وتتأمل أفكار رسالتي، لكنك مررت على ألفاظها بسرعة وسارعت-كالعادة-إلى أخذ فقط الجوانب التي تظن أنك تستطيع مهاجمتي من خلالها وتركت الجوانب الأخرى المهمة بل الأهم، وحتى الجوانب التي أخذتها فإنك لم توفّيها حق النظر ولم تسألني عنها وتستفسر عن نيّتي فيها أو ما طرأ على ذهنك من احتمالات أثناء قراءتها وهذا دليل على أن أصل المرض لا يزال موجوداً وهو أنك لا تريد أن تتعلّم شيئاً جديداً، تظن أنك تعرف كل شيء ولا تواجِه ما يخالف ما تعتقده بوضوح وجرأة عقلية وشجاعة روحية إن شاء الله هذه الرسالة تكون دواء أشد فعالية مما مضى لهذا الجانب.

بالمناسبة، لا تحتاج إلى أن تحلف لي باسم الله تعالى حتى أصدّقك، فأنت مُصدَّق فيما تقوله عن نفسك ولولا أنه يوجد شيء في عمق روحك يريد التعلّم لما راسلتني أصلاً ولما شرح الله صدري للكلام معك والتوسّع في البحث، فاطمئن لذلك.

٣-{ساءني ما ذكرت من ألفاظ لكن لن أرد بمثلها طبعا..}

*سأبدأ بذكر كيفية القراءة لمن يريد التعلّم فعلاً والانفتاح على شيء جديد. الطريق السليم ليس أن تقول {ساءني ما ذكرت من ألفاظ}، لكن أن تقول لي أوّلاً ما هي الألفاظ وسياقها، ثانياً تخبرني لماذا ترى أنها سيئة، ثالثاً تنظر هل تنطبق على ما ذكرته أم لا ولماذا؟. حينها نستطيع التحاور في الموضوع بوضوح. أمّا أن تعتبرها سيئة مطلقاً هكذا وأنا لا أدري ما هي بالضبط تلك الألفاظ التي تشير إليها ولا لماذا ساءتك، فهذا نقد لا ينفع. كلامك عاطفي وضبابي وشخصي جداً لدرجة أنه لا يقدّم ولا يؤخر بل يجعلني أقول "لم يفهم ما قرأ". القراءة ليست المرور على الألفاظ، لكن النظر في معناها وتطابقها مع الواقع. هذا أوّل ما يعرفه كل إنسان يريد الخروج من الأمّية إلى العقلانية.

*تقول {لن أردّ بمثلها طبعاً} مرّة أخرى، إن كانت تلك الألفاظ صادقة وجيدة الوصف فعليك أن تردّ بمثلها وسأكون لك من الشاكرين. وإن كانت غير صادقة ونافعة فلماذا؟ فسِّر وبرّر.

٤-{لو كان عندي مقدمه أو نبذه عن الكاتب كان ممكن أقرأ بعض كتبك أكثر أو بنفسية أفضل.}

*هذا عذر أنت تعلم أنه غير صادق لأنك قلت في رسائلك السابقة أن سبب قراءتك من الأصل وطلبك رؤية كتبي لم يكن إلا بهدف النقد. وأنت تعلم أنك كنت تنتقدني بِحدّة شديدة حتى قبل أن تقرأ أي كتاب من كتبي. فلا تكذب على نفسك ولا تكذب عليّ معك. لا المقدمة ولا النبذة ستقدّم أو تؤخر، عنوان الكتب أحياناً كافي للدلالة على المحتوى بشكل عام، ثم كثير من كتبي لها مقدّمات، وكثير منها يدخل في الموضوع مباشرة ومن أول فقرة وتكون الفقرة إشارة كافية للدلالة على المضمون بشكل عام. بعضها كتب قصيرة وبعضها كتب طويلة، وكثير منها (مثل سلسلة الأقوال والعبارات والأحاديث ونحوها) لا تحتاج إلى مقدمات أصلاً لأنها شذرات وخواطر مختصرة غالباً وكل فقرة منها مقالة مستقلة عن غيرها وبعضها من سطر واحد أو أقلّ. إذا كنت تريد القراءة ستقرأ، وإذا كانت نفسيتك تجاهي غير مسمومة لأسباب خاصة أنت أعلم بها لقرأت أكثر وأفضل. هذا يا دكتور اسمه هروب من مواجهة المرض. كشخص مصاب بالفصام الذهني فيتهرب من وصف مرضه بواقعية ويعتقد بأن الجنّ والسحر الذي قامت به حماته هو سبب مرضه. أنت تهرب من مواجهة نيّتك الحقيقية وتلوم غيرك، وبالمناسبة ومرّة أخرى هذه من أعظم خصائص النفسية المريضة بإيدز الوهابية (نعم هي مثل الإيدز، تضعف المناعة العقلية والجرأة الروحية على مواجهة المختلف والغير، لذلك يتم نسبة الخطأ

دائماً إلى الآخر بدلاً من النفس-وستفعل أنت الكثير من هذا بعد ذلك في رسالتك هذه). المجتمع يؤثر على النفس، ومجتمعك أثّر عليك بشدّة وصاغك بلونه إلى حد كبير، لذلك تحتاج إلى تطهير شديد للخروج من هذا. ابدأ بنسبة فعلك إلى نفسك، لا تنسبه لا إلى ربك ولا إلى إنسان غيرك. أنت لم تقرأ لأنك تكره ما أنا عليه حتى قبل أن تعرفه بالتفصيل وأسبابه، قلبك ينفر لأسباب أعلى مما تتوقع لكن على الأقل تستطيع أن تشعر بهذه النفرة حتى قبل أن تنظر في سطر واحد من كتبي. كن صادقاً مع نفسك ومع الكل ولا تتستّر. فمن غير المعقول أنك مرّة تتحجج لعدم قراءتك بأنه لا يوجد فهرس ومرّة لأنه لا توجد مقدمة ومرّة لأني لم أعرض كتبي على أدباء ومرّة لأنك تختلف مع أساس فكري الذي لا تعرفه أصلاً ومرّة ومرّة وكلّه هروب بعد هروب يدور حول عدم نسبتك لما تفعله لنفسك بوضوح وتريد رمي اللوم على الآخرين، وهو من أوّل علامات عدم النضج، شيء بدائي جداً يجعل الإنسان غير متطور على المستوى الروحي حتى ليتمّ اعتباره طفلاً فيه بل ولا رضيع بل ولا جنين حتى، لا يزال غير مولود بعد في عالَم الروح والنور كما قال الله "أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها". فاستعذ بالله من أن تكون من هذا الصنف، واطلب ولادتك في عالَم الروح بالبدء بنطفة الصدق التام مع بويضة المسؤولية الكاملة عن أفعالك ومشاعرك بدون حجاب ولا هروب.

٥-{أما عن نعتك بأن كلامي فيه سفاله وتطاول، فالحمدلله أن الفرق واضح بين كتاباتي وكتاباتك.. فلم أستخدم أي لفظ أو تشبيه بغير البشر أو بأي شيء يمس التربيه.}

*هذا أوّل دليل موضوعي من رسالتك على أنك لم تقرأ كلامي. (بالمناسبة، من باب الفتوى، لعلك تحتاج إلى التكفير عن يمينك في أول الرسالة، هذا إن أردت الورع لأنك حلفت أنك " قرأت" والقراءة في القرءان لا تعني مطالعة الألفاظ ولكن تعقل المعاني كما قال تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق". لكن يوجد مخرج فقهي لك وهو أنك قصدت بالقراءة ظاهر المطالعة، فحينها نعم لا شيء عليك. فانظر تريد الورع أم الرخصة. وأنصحك بالورع ولعله يكون كفّارة فيها طهارة للروح).

أنت تعتبر أن السفالة والتطاول هما الحكم على الكتاب الذي فيه {أي لفظ أو تشبيه بغير البشر أو بأي شيء يمسّ التربية}. حسناً. بيننا كتاب الله، وبيننا رسول الله، وبيننا حمزة سيد

الشهداء، وبيننا بعض صحابة رسول الله، فهل تريد أحد بعدهم ليحكم بيننا في هذه المسألة؟ إن أردت قل لي. لنبدأ.

قال الله تعالى {أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً}. فهذا تشبيه بغير البشر، بل وشبّه أكثر الناس بذلك إما الناس مطلقاً وإما عرب مكّة خصوصاً، وعلى الوجهين يستطيع عرب مكّة أو غيرهم أن يقولوا للنبي مثل كلامك بالضبط بأن كتابه هذا فيه سفالة وتطاول ويجلّ الله تعالى عن مثل ذلك. مرّة أخرى، وستجد أمثلة كثيرة من كتاباتك نفسها، أنك أنت ومن يشبهك في هذا تمثّلون أمثال المشركين والضالين والمعتدين، لا أمثال المرسلين الذين تتخفّون وراءهم باللفظ وتخالفونهم بالواقع بل وباللفظ أيضاً. بل القرءان فعل شيئاً أشدّ، لم يكتفي باستعمال لفظ فيه تشبيه بغير البشر حتى بالغ في " التطاول" وجعل أكثر الناس أقلّ حتى من الأنعام. هذا مثال. مثال آخر: قال الله عن الذي يخلد إلى الأرض ويتبع هواه "فمثله كمثل الكلب"، قلّة أدب ولا ايش رأيك؟ لماذا لا نقول بأنهم مجرد أناس يريدون التمتع بالدنيا وهذا حد عقلهم فلماذا يشتمهم القرءان بأنهم كالكلب؟ سفالة؟ مثال ثالث: قال في قوم من أهل الأديان الأخرى (ازدراء أديان؟) بأنهم "كالحمار يحمل أسفارا". أظن في هذا كفاية لاستعمال ما تقول عنه أنت سفالة وتطاول في الكتاب، فهذا ما استعمله القرءان من تشبيه بغير البشر من الحيوانات. لكن نزيدك. يوجد في القرءآن تشبيه بغير البشر من جنس آخر من المخلوقات أيضاً وهم الشياطين. قال الله "إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم". لماذا نقف هنا، لننظر في جوهر نقدك وهو أنه استعمال لأسماء وألفاظ فيها جرح لإنسان، فليس من الضرورة التشبيه بغير البشر من البهائم والشياطين، بل لننظر في ما في القرءان "الكريم" (لا أدري هل لا يزال عندك "كريم" و "مجيد" بعد "السفالة والتطاول" الذي فيه؟ لا أشوفك بعد اليوم تقول للناس كما قال سلفك الطالح "لا تسمعوا لهذا القرءان" لأن فيه سفالة وتطاول لا تناسب صغار السن أو المؤدبين من الناس المهذّبين من أمثالك.) أقول لننظر في ما في القرءان الكريم من أسماء جارحة ورمي بالقبيح والسيء من القول، "قل يأيها الكافرون"، "أغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون"، "سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"، "الفاسقون" و "الضالون" و "المكذبون"، والباقي لعلك تعرفه إن قرأت القرءان في حياتك ولو مرة واحدة (أقول "قرأت" بالمعنى القرآني للقراءة لا بالمعنى...الغالبي). حسناً، هذا القدر يكفي من كتاب الله. وكتاب الله كافي، لكن لعلك لا يكفيك كتاب الله، فلننظر في أهل كتاب الله ماذا قالوا.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. المثال الأول: في مسند الإمام أحمد بن حنبل (حنبلي أنت؟ يزعم الوهابية أنهم حنابلة أو على الأقل يُقدّمون ابن حنبل)، في مسند الأنصار، حديث الصحابي صاحب القرءان أُبيّ بن كعب، والحديث حسب قول جامع كتاب الأصول التسعة " إسناده حسن" وفي رواية أخرى في نفس الموضوع عن سلسلة رواة آخرين "إسناد رجاله ثقات". له ثلاث روايات في المسند. تقول الرواية {حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن الحسن، عن عُتي بن ضمرة، عن أُبيّ بن كعب أن رجلاً اعتزى بعزاء الجاهلية فأعضّه ولم يكنه، فنظر القوم إليه، فقال للقوم "إني قد أرى الذي في أنفسكم، إني لم أستطع إلا أن أقول هذا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا [إذا سمعتم مَن يعتزي بعزاء الجاهلية فأعِضّوه ولا تكنوا]"}. أقول: حتى شرح الحديث سأذكره لك من مستوى لائق بعوام الناس حتى لا تقول لي بأني أفسّر على مزاجي. هذا الشرح للحديث من موقع "إسلام ويب" حتى تستطيع الرجوع إليه بسهولة والشرح منقول عن القاري وهو من العلماء القدام، يقول القارى [(أعضّوه) ..أي قولوا له "اعضض بذكر أبيك أو أيره أو فرجه". (ولا تكنوا)..أي لا تكنوا بذكر الهن عن الأير بل صرحوا بآلة أبيه التي كانت سبباً فيه تأديباً وتنكيلاً. وقيل معناه: من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها وابتداع سنتهم في الشتم واللعن والتعيير ومواجهتكم بالفحشاء والتكبّر فاذكروا له قبائح أبيه من عبادة الأصنام والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك مما كان يعيّر به من لؤم ورذالة تصريحاً لا كناية كي يرتدع عن التعرض لأعراض الناس] انتهى موضع الشاهد من الفقرة. ثم قال كاتب الشرح من الموقع [وأماالحكمة من التعبير بالعضّ دون غيره من الألفاظ، فلم نقف عليه على كلام للعلماء، ولعله للمبالغة في الزجر، والتنفير من التعزي بعزاء الجاهلية لما في عض الهن من بشاعة. والله أعلم]. انتهى. أقول: باختصار، المعنى أن تقولوا له "عضّ أير أبيك"، فاهم المعنى؟ هذا ما قاله النبي، ومارسه الصحابي أُبيّ بن كعب الذي أمر الله النبي أن يقرأ عليه القرءان بالاسم وهو معروف المقام في الصحابة. فهل كان النبي يعلّم الصحابة ويعلّمنا "السفالة والتطاول" بذكر عض الأيور تصريحاً بدون كناية وإخفاء للّفظ؟ هذا أدعه لك لتنظر. مثال ثاني وهو أكبر وأهمّ وهو شيء أنت وغيرك تقوله لي كثيراً وعنّي، لكنك لا تعرف سنّة مَن تتبع في قولك وسأذكّرك الآن إن شاء الله بالسنّة الحقيقية التي تتبعها.

المثال الثاني: وهو حديث مشهور صحيح وقصّة تجدها في كتب الأحاديث الصحيحة وكذلك في كتب السيرة والرواية عن الصحابي يقول فيها {ما رأيت قريشاً أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولقد حضرتهم يوماً وقد اجتمع ساداتهم وكبراؤهم في الحجر، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا "ما صبرنا لأمر

كصبرنا لأمر هذا الرجل قط ولقد سفَّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرّق جماعتنا وسبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم"} انتهى موضع الشاهد من الحديث. نفس هذه التهم ووصف كلام الرسول قد قالوه في مواضع متعددة، كما قالوه مثلاً لأبي طالب رحمه الله حين أرادوا إقناعه بتسليم النبي لهم أو منعه من الكلام ضدّهم. لاحظ وصفهم لقول النبي جيداً واعتراضهم عليه وإرادتهم إسكاته عنه ولو بالعنف. النبي سفّه أحلامهم، يعني قال أنهم سفهاء العقول وأغبياء ونحو ذلك من معاني تسفيه الأحلام الذي سمعته منّي كثيراً للجهلة بأصنافهم. النبي شتم آباءهم، نعم شتم آباءهم. النبي عاب دينهم. النبي فرّق جماعتهم (تذكر كلامك لي بأني أريد تفريق الأمّة الإسلامية، هؤلاء سلفك هنا فانظرهم جيداً. طبعاً الرد على الذين اتهموا النبي بذلك هو الرد هنا، لأن العرب كانوا أصلاً فرق كثيرة وقبائل وأسر مدفون فيها عداوات ومشاحنات شديدة وطبقية واستعباد وإلى آخره.). النبي سبّ آلهتهم، نعم سبّ، ولم يسبّ أشخاصاً فقط بل سبّ من يعتقدون بأنهم آلهة، اعتدى على "عقائدهم" إن شئت. لأني أعرفك مصاب بالهروب، ولعلك تقول لي "المرجع! المرجع!" وأظنّك تعرف القصّة ولا تحتاج إلى مرجع لكن مع ذلك طيب ولا يهمّك، خذ المرجع، خذ اثنان: السيرة الحلبية لنور الدين الشافعي الطبعة الثانية ٢٠٠٦م من دار الكتب العلمية الجزء الأول صفحة ٤١٦ واقرأ الباب كلّه بل اقرأ السيرة كلها حتى ترتاح أكثر وتتثقف دينياً. المرجع الثاني حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ صفحة ٥٥-٥٩. روايات حياة الصحابة فيها هذا الوصف للنبي {الرجل الذي فرّق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا} وفيها أيضاً {إنّا والله ما رأينا سَخلة قوم أشأم على قومه منك فرّقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى}انتهى موضع الشاهد. تأمل بالخصوص في آخر فقرة {يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى} يعني يتهمون النبي بأنه سيتسبب في مذبحة بين العرب ودماء ستجري وهلمّ جرّا من هذه الوساوس التي يلعب الشياطين بها في قلوب الكافرين. وتأمل الآن ما تقوله أنت ومن هو مثلك حتى تعرف من هو سلفكم الطالح في هذا النوع من التفكير والوسوسة التي يواجهون بها أناس كل ما يريدونه هو أن يتكلموا بحرية ويبلّغوا ما يؤمنون بأنه رسالة ربهم ولم يثبت عليهم أنهم اعتدوا بعد بعثهم ظلماً على نملة فضلاً عن الاعتداء على إنسان. كفاية مراجع؟ كما ترى، إن شئت سأغرقك مراجع في كل نقطة، لكن ليكن هذا مثال لما سواه وكن من أهل القراءة حتى تستغني عن مثل هذا التفصيل في أمور معلومة لعامّة العلماء والمتعلّمين للدين بحق فهم في غنى عن رضاعة المراجع في مثل هذه البديهيات والمشهورات. هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. الآن،

ماذا تريد بعد كأمثلة على الكلام الصريح الحر الذي يعتبره مَن وقع عليهم القول من الكلام السيء الذي يجب إسكات صاحبه ولو بالعنف إن استطاعوا؟ أي نعم، سيد الشهداء. تعال لنرى سيد الشهداء حمزة هل هو مؤدب أم لا حسب معاييرك.

لننظر في فعل وقول لحمزة رضي الله عنه. أمّا الفعل فهو المشهد المعروف (المرجع؟ فيلم الرسالة !) حين قام حمزة على رأس أبي جهل و{رفع القوس وضربه فشجّه شجّة منكرة. ثم قال "أتشتمه، فأنا على دينه أقول ما يقول، فردّ عليّ ذلك إن استطعت"). فهذه أشدّ من مجرّد قول كلام فيه "سفالة وتطاول"، لأنه ضرب بيده إنساناً لم يفعل أكثر من شتم النبي، والشتم كلام والعدل ردّ الكلام بالكلام كما قال سيدنا علي عليه السلام حين سبّه بعض المسلمين وانتقدوه " سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب" فالسبّ إما أن تردّه بسبّ مثله على قاعدة "السيئة بمثلها" وإما أن تعفو عن ذنب من سبّك. حمزة هنا شجّ رأس أبي جهل مقابل شتمه النبي، فقد خرج على قاعدة العدل بسبب الحميّة التي أصابته. لا بأس. لننظر في القول بعد الإسلام لعلك تقول بأن هذا من حمزة قبل أن يُسلم بالتالي هو عمل جاهلي. بعدما صار مسلماً وفي معركة أُحد يوجد هذا النصّ (المرجع؟ حبيبك ابن كثير) والنصّ هذا {ثم مر به سباع بن عبد الزى الغبشاني و كان يكنى بأبي نيار. فقال حمزة : هلم إلي يا ابن مقطعة البظور و كانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي و كانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله.} انتهى. سبّه حمزة بوظيفة أمّه التي هي "مقطّعة البظور"، والبظر كما تعرف لفظة صريحة مثل أير بلا كناية. فشتمه بأمّه "يا ابن مقطعة البظور". لكن أمّه ختّانة بظور، فهل نستطيع أن نشتم الختّان بأنه "مُقطّع الأيور" على الطريقة الحمزاوية؟ أترك هذه المسألة العويصة لك أو إن شئت اقرأ مقالتي عن الختان لتعرف رأيي التفصيلي في أبناء مقّطعي الأيور، لكن هنا سأكتفي بالإشارة إلى "سفالة وتطاول" سيدنا حمزة على إنسان آخر بعبارة لا أدب فيها مثل "يا ابن مقطعة البظور" وهي مهنة شريفة أو مقبولة مثل مهنة مقطّع الأيور (وأنت تعلم أن دكتارة الولادة اليوم هم مقطّعي الأيور الجدد في زماننا، فالمعذرة يا دكتور، إذا جاءك واحد إلى ابن دكتور ولادة من زملائك وقال له "يا ابن مقطّع الأيور" فانتبه أن ترمي الولد بأنه سافل ومتطاول فإن سلفه الصالح حمزة سيد الشهداء بشهادة عالِم تفسير القرءان تبعك ابن كثير. بالمناسبة، ابن كثير لم يعلّق على هذا المقطع بأنه سفالة وتطاول من حمزة لا يليق بأصحاب الأخلاق الرفيعة والراقية، لا أدري لعلّه لم يكن يعلم مثلك أن النبي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، أيضاً سأدع هذه المسألة لك وتستطيع أن تتناقش فيها مع ابن مقطّع أيور من زملائك الكرام.

طيب، ايش باقي كأمثلة على السفالة والتطاول؟ أها، يوجد لدينا مثال أبي بكر. والرواية في البخاري {"فأتاه - أي عروة بن مسعود - فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى فإني والله لأرى وجوها وإني لأرى أوشاباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: «امصص ببظر اللات» أنحن نفر عنه وندعه؟...)}. نعم، بعض الناس يقول بأن هذا من انفعال وغضب أبي بكر وفي حادثة خاصة لا ينبغي تعميمها، لكن هذا من عند أنفسهم لأنه كما رأينا توجد أمثلة أخرى وأحاديث صريحة فيها ما هو مثل ذلك بل أقوى، ثم لا يوجد في الرواية أن أبا بكر كان غاضباً وأن النبي لم يعترض عليه لأنه كان في حالة انفلات عصبي، هذا كله تبرير لا معنى له. الحق أن كل صادق مع نفسه يتحدّث بصراحة كما يشاء ويشعر بأنه مناسب للموقف. فالقضية ليست شتماً شوارعياً لكنه كلام له غرض واضح ولو كان الغرض قاسياً في الصورة لكنه نافع في النهاية لمن يعتبر به.

قرأت لبعض عبيد آل سعود ردّاً على من يستعملون هذه الشواهد أو بعضها لأنه أراد الدفاع عن "قانون" مكافحة الجرائم الالكترونية السعودي الذي هو رأس من شجرة زقّوم نظامهم الفاسد، و يقول فيه ما حاصله بأن هذا الكلام الحادّ إنما كان مع غير المسلمين. أقول: يعني يجوز التطاول والسفالة مع غير المسلمين؟ أوّل مرّة أسمع بهذا. تجوز قلة الأدب مع غير المسلمين بدون قيود؟ تبرير غريب لكن لا غرابة من صدور مثله ممن مروّض بهائم مثل ذلك المتكلّم. لكن إن شئنا أن نذكر أمثلة على "مسلمين" ومن الصحابة فما بعدهم تخاطبوا مع بعض بأشدّ وأفحش وأسوأ-بحسب معاييرك هذه-من ما ذكرناه لوجدناه بسهولة، بل لوجدناه عند شيوخ السعودية قبل غيرهم من {أهل العلم} عند أمثالك. أخشى أن أضرب مثالاً من الذاكرة ويوجد أقوى منه بكثير فتتوهم لأنك غير مطلع أنه لا يوجد إلا هو أو ما هو أضعف منه. لكن من أمثلة ذلك قول الأشعري لابن العاص في قضية التحكيم "أنت كالكلب" والثاني يرد عليه "أنت كالحمار" وما أشبه من تشبيه بغير البشر. كلام علي عن معاوية وابن العاص أمثلة أيضاً مثل "إنه يغدر" ورمي ابن العاص بأمّه. اقرأ كل قصائد الهجاء في التاريخ الشعري الإسلامي وستجد العجب العجاب مما كان يدور في "الحضارة" الإسلامية في عصرها " الذهبي" (اقرأ مثلاً ديوان ابن الرومي لتتعلّم الأدب العربي). الأمثلة من كثرتها لا أعرف كيف أتخيّر بينها لكن فيما أشرت إليه كفاية في هذا المقام.

طيب، لعلك تريد شيئاً من أئمة دينك، أقصد موظفي الحكومة السعودية، حسناً، ارجع إلى آخر مقالة لطاغيتكم الجديد مع مجلة الأتلانتيك وستجد فيها وصف لمسؤول سعودي يصف فيه تعامل الأمير الملهم مع شيوخ الوهابية وكيف قصقص جناحاتهم..لا طبعاً.."قصقص جناحاتهم" هذه من عباراتي أنا، أما العبارة التي استعملها إمام من أئمتكم فهي هذه حسب ترجمتي الدقيقة للمعنى للأصل الانجليزي وتستطيع مراجعته "لقد وضعهم في قفص (سجن حيوانات، "كايج") ومدّ يده بمقصّ وخصاهم". نعم، منشار مع خاشقجي ومقصّ زرع للوهابي. كلها آلات حديدية. التعبير ب"خصاهم" مع تشبيههم بالحيوانات المفترسة الذين يتم وضعهم في قفص-أيضاً بتشبيه بغير البشر (واو، سفالة سعودية، الآن اذهب وارفع صوتك ضدهم بما رفعته ضدّي إن كنت رجّال)-ثم خصاهم. طبعاً أنا أعارض هذا التعبير الكاذب من هذا المسؤول والذي على ما أذكر-لا أذكر بالضبط لكن راجع المقالة وتأكد-أنه مسؤول مقرّب من الأمير أو في الديوان الملكي أو شيء من هذا القبيل، لا أذكر لكنه مهم لدرجة أن يستشهد به الكاتب الذي عقد لقاءات شخصية مع ولي العهر. وأنا-لاحظ أمانتي العلمية وشجاعتي الأدبية-أعارض مثل هذا التعبير. خصى شيوخ الوهابية، ما هذا الكذب الصريح، نعم أنا معك في هذه أنها سفالة وتطاول. لماذا؟ لأن شيوخ الوهابية لم يكن لهم بيوض أصلاً حتى يخصيهم!

أختم بما بدأت به، كتاب الله. {تبّت يدا أبي لهب وتبّ..وامرأته حمّالة الحطب}. ما رأيك فيه؟ سورة كاملة ليست فيها إلا تبّ وحطب ولهب لرجل وامرأته. سورة كاملة كل حرف منها بعشر حسنات، والله يضاعف لمن يشاء، وهي نور من نور الله، ومع ذلك تبّ وحطب. امرأة أبي لهب فهمت السورة على أنها "هجاء" وفهمته أنه من قبيل هجاء الشعراء ورميهم بعضهم بعضاً بألفاظ لا حقيقة لها والغرض منها مجرّد التجريح الشخصي، أيضاً هي من سلفك الطالح في هذه المسألة، ولم تفهم أن القضية إنذار بأمر أخروي وإخبار عن أمر باطني، من قبيل أن تقول لشخص جسمانياً "في جسمك خلايا سرطانية" أو "مصاب بإسهال"، فالكلمة جارحة فعلاً لكنها تعبير عن مرض وشيء كامن في جسمه وينبغي علاجه والسعي فيه، وليس مجرّد تجريح لنفسية المُخاطَب على طريقة الجاهليين الذين لا يفهمون كلام المرسلين والعاقلين.

نقطة أخيرة: في كتاباتك شتم قبيح جداً لي بالمناسبة بل تهم جنائية ضدّي لو اتهمتني بها محكمة سعودية (على أساس أنه يوجد قانون هناك) فإنني سأستحق عند عدالتهم العمياء دخول السجن إلى أن يخرج المهدي هذا إن لم ينعموا عليّ بلقاء عزرائيل فوراً. من قبيل

إحداث فتنة وتفريق الأمة وما شابه، فضلاً عن كلامك الآخر الذي تقوله عنّي مثل التعرض لولاة أمرك أو الحقد عليهم وتكفير الجميع وما شابه. إن كنت لا ترى كل هذا سفالة وتطاول، بالمعنى الحقيقي لذلك، فماذا أفعل لك وأنت لا تعرف حتى ما تقول أنت فكيف تريد أن تعرف ماذا أقول أنا. تظن أن حمار ومريض سفالة ولا تظن أن محدث فتنة وخارج على ولي الأمر سفالة؟ مرضك حينها عضال. وهذا فقط بعض ما قلته وتقوله عني لي والله أعلم ماذا تقول عنّي غيبةً ولا أحسبه إلا أشدّ من ذلك بأضعاف مضاعفة. فهذا الفرق بيني وبينك: أنا أقول في وجهك وبالتصريح وبعقل ومسؤولية ولا ينتج عن عدم قبولك كلامي إلا مواجهة الله يوم الحساب وما ستجده الآن في قلبك من الظلام والمصائب التي لعل الله يحدثها في حياتك لإيقاظك قبل فوات الأوان للتوبة. وأما أنت فتقول لي شيء ومن ورائي شيئاً آخر أسوأ، وتلمّح، وتحدّث بدون مسؤولية، وتتهمني بتهم لو كنت والعياذ بالله في جدة الآن وجاؤوا بك كشاهد في المحكمة وكررت هذه العبارات والتهم لطار رأسي مع الحسين فوراً. كلامك كلام عبد من عبيد آل سعود والوهابية. فنعم، فعلاً يوجد فرق بين كلامي وكلامك، لكنه ليس حيث تذهب أنت جهلاً بالدين وجهلاً حتى بقولك أنت.

٦-{.. ولم أقل أي شيء فيه تكفير أو تحقير.. لكن أزعجك أني لمحت بأن الكتابات شابها النقص.. وربما كان اختبار مني لحلمك وصبرك وعلمك وتواضع أهل العلم، لكن لم أجد من ذلك للأسف ما كنت أرجو.}

*لم تقل أي شيء عنّي شخصياً فيه تكفير وتحقير؟ مصيبة. هل يجب أن أنبّهك كيف تقرأ كلامك أيضاً. راجع وانظر جيداً. فلن أعيد كل كلامك وأنت أعلم بما قلت وما تقوله عنّي والذين تقارنّي بهم والله يعلم أيضاً.

تقول أنه أزعجني بأنك {لمّحت}، لا لم تلمّح بل صرّحت وبقوّة. {بأن الكتابات شابها النقص} بل أنا أقول لك، فيها نقص ونقص كثير. هل تظن أن هذا يزعجني وأنا أقوله وأعرفه. بل لو قرأت رسائلي الأولى لك لوجدت أن أحد أسباب تركي للأخطاء الإملائية والنحوية النادرة في كتبي بشكل عام وعدم بحثي عنها لتصحيحها هو تحديداً لأنني أريد تذكير نفسي والناس بأن كتبي ناقصة وفيها نقص وليست كاملة. تنسب إليّ الباطل حتى بما تعرف يقيناً وبالنصّ أني لا أفكّر فيه بل حتى أصرّح بخلافه. فدع عنك محاولة فهم روحي ومقاصدي فهذا من طب الأرواح وأنت لست من أهله.

رحت تلعب من جديد وتوهم بأن وراء رسائلك المليئة بالغثّ والسخف بأنها مجرّد اختبار منّك لي لترى مدى حلمي وصبري وعلمي وتواضعي. رسائلي لك هي الدليل على حلمي وانظر مدى مشيي معك ومسايرتك خطوة خطوة وأنت تعلم وأنا أعلم أني لست إنساناً فارغاً ما عنده شيء يعمله ولا كلام يقوله حتى أتفرغ لك. وأما صبري فإن كنت تعرف على الأرض إنسان يستطيع أن يجادلك وأنت تقول مثل هذه الأغاليط والشبهات ويكتب لك كتاباً لعله بلغ الآن مجمله سبعين أو مائة صفحة (الله أعلم إلى متى سنسير معاً في هذا الحوار)، فدلّني عليه من فضلك. وأما علمي فعلم كل كاتب يُعرَف من كتبه فاذهب واقرأ ثم انظر ماذا ترى. وأما تواضعي فليس كل من قال "أنا سيد الناس" و "أنا سيد ولد آدم" فهو متكبّر متعجرف، وأنا لم أقل حتى مثل هذه العبارات وأنت تعلم مَن قالها بدون مرجع. الحق حق فإن الذي قال "أنا سيد الناس" هو الذي قال "إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرّة". أنت تتتوهم أن كل صفة فيها خير ونعمة وكمال إذا ذكرها الشخص عن نفسه فهو متكبّر غير متواضع، وهذا باطل قطعاً ولا يعرفه لا النبي ولا الملائكة أيضاً ("إنا لنحن الصافّون. وإنا لنحن المسبّحون"، تكبّر من الملائكة بأنهم أهل الصف والتسبيح ومفاخرة بعباداتهم؟ هذا من الملائكة فانظر، إلا إن كنت تعتقد أني أعلى من الملائكة الذين قالوا في موضع آخر لربنا "نحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك" فهل هذا عدم تواضع في حضرة الكبير المتعالي جل وعلا؟) ولا الأنبياء يعرفون ما تقوله أنت وتحكم به من معايير فقد قال يوسف "إني حفيظ عليم" وهما من الأسماء الإلهية إن لاحظت ومع اسم آخر نسبه يوسف لنفسه بقوله "أنا خير المنزلين" وقال نوح عن ربنا "أنت خير المنزلين" فتأمل وتفقّه في القرءان حتى تعرف حقيقة مثل هذه الكلمات ومَن تصدر عنهم وليست هي من ترك ما تسميه أنت {تواضع أهل العلم}.

تظن أني لأني ذكرت بعض من سيرتي، ولم أذكرها إلا بعدما أصرّ عليّ الكثير ذكر شيء عن نفسي ولم أرغب بذلك تحديداً لأني أعلم أنه يوجد جهلة سيظنون أني مرائي ومتكبّر (يا للعجب، سرعان ما جاء المصداق) فامتنعت ولذلك لن تجد في كل كتبي ولا كتاب واحد عن نفسي وإن كانت توجد إشارات هنا وهناك لأسباب معينة مشروعة. لكن لم يعرف ولا أحد لا ربنا ولا ملائكته ولا رسله ولا الصالحين من الأولين والآخرين أن معيار التواضع هو عدم التحدث عن الذات بأي فضيلة وخير (هذه من أخلاق العبيد، للمرّة السبعين الآن أنبهك ولا تنتبه، حتى تظلّ نفوسهم مكسورة ذليلة طوال الوقت فلا يرتفع لهم رأس أبداً.) ما أكثر أدب " التحدث بنعمة الله" في تاريخنا. انظر جلال الدين السيوطي، شيخ الإسلام المعروف، فإنه

كتب كتاباً كاملاً اسمه "التحدث بنعمة الله" ذكر فيه أشياء، يا لطيف، لو واحد مثلك قرأها سيتهمه بأنه فرعون يريد أن يطغى في الأرض ويستعبد كل أحد ولن يترك أحد ينتقده. (وكأني لم أتركك أنت تنتقدي بحرية كاملة وكل كلامك محفوظ عندي ويقرأه ممكن مئات أو آلاف الناس الآن فقط والله أعلم كم سيقرأه في المستقبل، وأنا الذي حفظته وناقشته وأرسلت نقدك لي ونقد غيرك لي للناس، فهل هذه طريقة صاحب منشار أم أن صاحب المنشار هو ولي أمركم الذي لا يتحمّل حرفاً ضدّه). كتاب آخر في هذا الباب أوسع من كتاب السيوطي كتاب عبدالوهاب الشعراني المنن الكبرى، لكن لعلك تقول "صوفي" ولا تحبّه، لا أدري، لكن هو كتاب أظنك لو اطلعت عليه ستقول أن صاحبه يدعي الربوبية والنبوة والرسالة والولاية والإمامة والخلة والمكالمة والعصمة والله أعلم بآخر القائمة.

فإن قلت: ما فائدة قولك عن نفسك كذا وكذا من الحسنات، أليس هذا رياءً منك؟ أقول: سأجيبك إن شاء الله بثلاث أجوبة كلها صحيحة.

الجواب الأول: تعيين سلفك الطالح. أنت ومثلك تعتبرون ذكر الإنسان لحسنة نفسه بشكل عام كمظهر للتكبّر وعدم التواضع، أو إظهار ذلك للناس على أنه سيئة من سيئات النفس. فانظر حتى تعرف سلفك في عملك وتطبيقك هذا لما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم. في السيرة حديث صحيح مشهور والرواية عن ابن مسعود {كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزوراً وبقي فرثه فقال أبو جهل "ألا تنظرون إلى هذا المرائي}. نعم، أبو جهل "فرعون هذه الأمّة" في زمن النبي، وهو مثال ممتاز على الجهل في كل زمان، يطبّق الرياء وأحكامه على النبي لأنه وجد النبي قائماً يصلّي ويتظاهر بصلاته وصلته بربّه أمام الناس ويعلن دينه لهم ويريد جذب انتباههم لدينه وهو كاذب في نفسه حسب قول أبي جهل. أنت أيضاً لأكثر من مرة كما ترى تظهر على نفسك سيماء مثل فرعون وآله وعبيده وجنوده في مواضع مختلفة فتدارك نفسك ما دام في العمر فسحة. كردّ بسيط على أبي جهل في قوله هذا نقول له: أنت مرائي إذن أيضاً لأنك تُنكر على محمد صلاته العلنية وقراءته أمام الناس وادعاءه أنه نبي من عند الله وله مقام خاص عند الله ليس لغيره، فأنت إذن المصلح المحق الناصر لله وحقه؟ أنت مرائي أيضاً لماذا لم تنكر عليه في نفسك وتبقيه سرّاً؟ فإن قال: أنكر عليه في العلن لأنه استعلن بصلاته. فالجواب: النبي استعلن بصلاته لأن أهل الدنيا استعلنوا بعبادة الدنيا، والنبي استعلن بالدعوة إلى الواحد لأن المشركين ومنهم أبو جهل استعلن بالدعوة إلى الشرك وعبادة الأصنام. وهكذا. نفس الشيء يقال لك أنت وأمثالك ممن ينكرون على مَن أنعم الله عليه إظهار نعمته عليه، فأنتم أيضاً تُظهرون بل أنتم تنافقون وتقولون

في السرّ غير الذي تقولونه في العلن وتفكّرون بغير ما تقولونه وتفعلونه، أنتم تراءون أنفسكم قبل مراءاة غيركم وهو من عجائب النفاق وغرائب الجهل ومصائب الدجل.

الجواب الثاني: تعيين سلفي الصالح. هذا لا أقوله لك لأنك لست من المؤمنين على ما يبدو إلا أن تتدارك نفسك، لكن أقوله لمن يعرفني ويريد التعرف على طريقي. سلفي في هذا الأمر الشيخ محيي الدين ابن عربي، الذي كثيراً ما يذكر مكاشفاته وكراماته ومقاماته العالية بفضل الله تعالى. قبل كتابتي لهذا الجواب كنت أقرأ في وردي من الفتوحات المكية ووصلت فيه إلى هذا المقطع من الباب الخامس والستون وثلاثمائة والذي سبحان الله ينطبق تمام الانطباق على غرضنا. فبعد أن ذكر الشيخ مكاشفة وكرامة إشهاد الله له جميع الأنبياء والمؤمنين ونحو ذلك من الأمور العالية الغيبية، كتب الشيخ {وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر، لا والله، وإنما ذكرته لأمرين. الأمر الواحد لقوله تعالى "وأما بنعمة ربك فحدّث" وأية نعمة أعظم من هذه. والأمر الآخر ليسمع صاحب همّة فتحدث فيه همّة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي}. ثم ذكر الشيخ المعنى الذي غيابه عن الجهلة يجعلهم يحسدون ويحقدون على أهل الله ويكذّبونهم في ما يقولونه بغير علم ولا حق ولا سنّة صحيحة، فيقول {فإنه لا ضيق ولا حرج إلا في المحسوس والألوهية خاصة..فأما المحسوس فلحصره فإنه إذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك}. انتهى. إذن سبب ذكرنا ما نذكره هو التحدث بنعمة الله حتى نقيّد النعمة بالشكر ونزداد منها حسب وعد الله "لئن شكرتم لأزيدنكم"، والشكر ضد الكفر الذي هو الستر والتغطية فحين نشكر النعمة نحدّث بها ونُظهرها صدقاً والله يعلم حال قلوبنا والجهلة لم يشقّوا على قلوب الأولياء والصالحين ولا الناس عموماً حتى يعرفوا هل تحدّثوا بما تحدّثوا به للتحديث بنعمة الله أم للرياء والكذب لكنهم جهلة ظلمة فماذا نقول عنهم أكثر مما هم عليه. السبب الثاني حتى ترتقي همّة القارئ ليسعى في هذا الطريق المعتنى به من الله وبأهله، فينالوا مثل ذلك، فإن الأمور الروحية ليست مثل الحسية بل يمكن لألف إنسان أن ينالوا نفس المقام بدون حرج ولا ضيق كما أنه يمكن للكلمة الواحدة أن يعقلها ألف إنسان بدون أن يضيق عقل الواحد لأن غيره سمع الكلمة وتعقلها وارتقى بها، هذه طبيعة الروحانيات لكن عبيد شمس الحس وأذلّاء سبأ السباب والسفه لا يفهمون الفرق بين أمر الروح وأمر الحس ويظنون لأن ابن عربي قال بأنه وصل إلى كذا وكذا مقام فهذا يعني أنه لا يمكن لغيره أن يصل لنفس المقام وابن عربي يحتكر هذا المقام لنفسه ويريد من الناس أن يعبدوه من أجله، سفه فوق سفه ولقد كان يكفيهم للتخلص من شبهاتهم شيء قليل من الفقه والتفقه على أهل الفقه، الفقه الحقيقي الشرعي المليء بشرعة ماء الحياة والروح الرباني وليس فقههم القانوني الشكلي الميت المادي.

الجواب الثالث: تنبيه يعقله الفالح. باختصار أنا ذكر ما ذكرته مع نقدي السلبي تحديداً حتى لا أوهم نفسي ولا أوهم غيري بأنه لا يوجد إلا مادح لي مصدّق بي بل ذكرته حتى مع نقد سفيه لي بالأخص حتى لا يقع أحد في هذا الوهم ولا أنا نفسي فأتذكّر دائماً وجود الظلمات والجهالات وأني عبد مقيّد محدود، لكن مع ذلك والحرص منّي وقع صاحب النقد نفسه وغيره سيقع في نفس الغلطة وصدق الله "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين". هذا سبب. سبب آخر هو أنه قد جاء وقت إظهاره للخروج من الكهف، فقد كنّا نكتم بعض الأمور لأن حالنا كان كأصحاب الكهف الذين لا يستطيعون التصريح لغلبة الطاغين الوثنيين علينا و"إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولن تفلحوا إذا أبدا" لكن الآن بحمد الله انتهى هذا وصرنا في طور الكشف بعد طور الكهف. فهذا وغيره إن شاء الله سأصارح به الكل وأعلنه للكل، ثم "مَن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". سبب ثالث، دلالة لطالب الهداية، فبعض الناس وخصوصاً بسبب غلبة المنافقين على الأمّة القرآنية المحمدية صاروا يعتقدون بأن زماننا هذا كله مظلم مثل وجوههم وقلوبهم المظلمة، وأنه لم يعد في الأرض لله ولي ولا متصل ولا موصول ولا مجتبى ولا سامع للوحي الحي ولا آخذ للنور الإلهي من معدنه الحقيقي والأصلي ولا شيء من هذا القبيل فصاروا يعتقدون بأن هذا إما أساطير الأولين كما قال الله أن بعض الناس سيقولون، وإما بأنه حق لكن انتهى أهله ونحن في زمن الدجال وعلى مشارف يوم القيامة، أقول نعم نحن في زمان الدجال ولم يكن ثمة زمن بدون دجال والدجال الأكبر هو أنتم، ونعم نحن على مشارف يوم القيامة وقد أعلنت القيامة وجاءت الآن وهي حاضرة فعلاً لكن أكثر الناس لا يعلمون ولا يبصرون. سبب رابع، لإظهار إمكان ذلك في عصرنا خلافاً لليائسين البائسين، حتى يعرفوا أن هذا كائن الآن لواحد ظاهر بينهم كان في الظلمات وفي عمق الظلمات وأخرجه الله منها فيروا مصداق "الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" ولا يزال يخرجه من ظلمات بعد ظلمات بفضله ورحمته وينجّيه منها بعنايته وكرامته، فاستبشروا وأن هذا حق فاطلبوه وهو حي فاسعوا له وأنا على ذلكم من الشاهدين، أما أنا فالكل يعلم أني لا أطلب لنفسي من بشر لا جزاء ولا شكوراً بل أنا أعطي مَن يريد الطريق من الدنيا فضلاً عن الآخرة بقوة الله وغناه. "ووجدك عائلاً فأغنى".

هذه أجوبتي لمن يسأل عن سبب إظهار ما أظهره بل حتى يعرف لماذا يُظهر أي صاحب قرءآن وجميع أهل الله مثل ذلك وأكبر منه أو أصغر. فأحسنوا الظن إن لم تنالوا العلم، فإن لكم على حسن الظن دليل بل أدلة وأما سوء الظن فدليل خبث نفوسكم ودناءة همّتكم واحتجابكم عن ربكم. "هذا نذير من النذر الأولى".

٧-{وان كان علمي قليل فقد اعترفت بذلك والحمد لله،}

*كلنا علمنا قليل، لا تهرب من جديد. "ما أوتيتم من العلم إلا قليلا" هذه حتى النبي نفسه لم يؤتى من العلم إلا قليلاً. كل من سوى الله فعلمه قليل بالنسبة لعلم الله بل هو كلاشيء بالنسبة لعلم الله المطلق بل على التحقيق نحن لا نعلم ولا حتى علم قليل فنحن عدم محض والله هو الذي يعلم وحده "الله يعلم وأنتم لا تعلمون". فدع عنك هذا التواضع الزائف. أنت حتى مع علمك القليل الذي تدعي وجوده فيك لم تبني قولك وفعلك عليه، لكن صلت وجلت وكأنه ليس بينك وبين الحق ولا حجاب نور واحد فضلاً عن حجب الظلمة التي تحيط بك من جهاتك الست. لم تأتي سائلاً بل جئت مهاجماً، ولم تأتي قارئاً بل جئت كافراً، ولم تأتي طالب هداية بل جئت محارباً، وكل ذلك في ميدان لست من أهله باعترافك. فنعم، اعترافك بهذا حسن وأعطيتك الأحسن منه، لكن الآن عليك أن تبني عليه وتغيّر من أسلوبك وطريقك.

٨-{وان كان علمك كثير فتذكر قول الشاعر:
والعلم ان لم تكتنفه شمائل .... تعليه كان مطية الاخفاق
إبليس أعلم أهل الأرض قاطبة.... والناس تلعنه في البدو والحضر.}

*هذا قد أجبتك عليه من قبلك، وإن شئت زدتك:
"فقل لمن يدعي في العلم فلسفة . حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء"
قد نتناشد الأشعار كأسباب للشتائم على طريقتك، مع غيابنا عن جوهر إشارتها. فكما أنك استعملت الدعاء المقدّس كحجاب للشتم من قبل، تأتي الآن وتستعمل الأشعار الطيبة كحجاب تختبىء وراءه.

لاحظ أيضاً "السفالة والتطاول" في كلامك بضربك لي مثال إبليس الذي هو "أعلم أهل الأرض قاطبة". فهل تغيّرت أخلاقك؟

بالمناسبة، هذا الشاعر لا يفهم. إبليس ليس "أعلم" أهل الأرض، حاشا ويخسأ الجاهل. بل أصغر ولي من أولياء الله علمه أكبر من علم إبليس. لكن هذا الشاعر جاهل وأنت أجهل منه لاحتجاجك به السخيف هذا.

بالمناسبة أيضاً، الشاعر يقول أن إبليس يلعنه الناس في البدو والحضر، وهذا أيضاً دليل على كذبه، لأن في البدو والحضر عندك أكثر الناس يدعون بطول العمر لعبد من جنود إبليس. فتأمل.

٩-{ولا تنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
وتذكر قول الله تعالى:
(وانك لعلى خلق عظيم)
وقوله: { وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا }.}

*هذه كلها حجب وحصون تحارب من وراءها وأنت لست أهلاً لا لذكر الله ولا لذكر رسوله وقد جعلت نفسك جندياً من حزب شيطان من شياطين زماننا، وتحارب بقولك وبقدر استطاعتك لتبارك ما هم عليه وتبرره. وما هذا إلا كما قال النبي عن الخوارج "يقولون من قول خير البرية" وهم "شر الخلق والخليقة"، وأظنك تعلم أنك في بلاد يحكمها ديناً ودنيا خوارج قد مرقوا من الدين قبل أن يولد جَد جدّك... (وانتمى إليهم وخدم تحتهم جدّك !). فإن كان فيك خير فدع عنك هذا الاستشهاد الباطل بكلام الله ورسوله، وتنزيله على غير مستحقه كما تفعله أنت وأيضاً هو من خصائص الخوارج الذين يأخذون الآيات التي نزلت في المشركين فينزلونها على المؤمنين. وأنت تأخذ أحاديث وآيات تدلّ على مكارم الأخلاق وتزعم أني لست من أهلها وكأنّي أهل لضدّها. شتائم باطلة بالمقدسات، هذه خلاصة الأخلاق السعودية الوهابية. أعراب ملاحدة تلبّسوا بألفاظ القرءان والسنّة وهم من أكفر الخلق بها وليسوا أهلاً لخصف نعال خدم أهل القرءان والسنة.

١٠-{وأحد أهم أسباب قراءتي لكتابك بهدف النقد إنما كان بسبب ما وجدته من عبارات وألفاظ لم أستسيغها من داعيه أو رجل علم لا يفارق القرآن ١٦ عاما !}

*هنا مصيبتك. أنت لديك مثال ونموذج في ذهنك عن ما هو "الداعية" و "رجل علم لا يفارق القرءان". وحين وجدت هذا المثال-وهو وثن من مخيلتك وليس من عند الله ولا حقيقة له ما وراء ذهنك المريض وستعرف ذلك دنيا أو آخرة تأكد من ذلك-وحين وجدت هذا المثال لا ينطبق عليّ صرت تنفر وتنتقد وتكفر. بعبارة قرآنية، مرضك في هذه الآية وسلفك أيضاً فيها قال الله "انظر

كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلا". كما أن الجهلة كان لديهم في أذهانهم المريضة أن نبي الله لا يمكن أن يكون رجلاً بشراً مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فلمّا جاء النبي يخالف ما في ذهنهم فبدلاً من مراجعة ما في ذهنهم كفروا بالنبي. أنت تفعل هذا الأمر تماماً. كذبت عليك نفسك وكذب عليك دجاجلة نعرفهم جيداً بل أوهموك بأشياء لم يفعلوها ولا يفعلونها لا هم ولم يفعلها أحد بل ولا الملائكة وبل ولا ذو الجلال والإكرام نفسه، وصرت بسبب هذه الأوثان الذهنية تكفر وتنتقد. راجع نفسك قبل مراجعتي. أو إن شئت أجبتك بما أجاب به سيدنا علي رأس المنافقين في زمنه حين قال له "ما يدريك ما لي مما عليّ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين. حائك بن حائك، منافق بن كافر"...ما رأيك، هل سيدنا علي كان لا يفهم الأخلاق الإسلامية أيضاً وفهمتها أنت والكفرة من عبيد ابن سعود الوهابية أمثالك؟

١١-{وبالنسبه لقتلى اليمن، فماذا عن قتلى هيروشيما وناجازاكي وماذا عن قتلى فيتنام وقتلى العراق وقتلى فلسطين وقتلى الحروب ...؟!!! هل نحن نبحث عن بترول في اليمن؟ هل مشكله شخصيه؟ ام دفا ع عن النفس؟! هناك كثير من الحقائق الغير واضحه والتناقض الذي يتحكم فيها الإعلام ويسيطر عليها .. وتغيب فيها الحقيقه والله أعلم بباطن الأمر وظاهره.}

*هذا موضوع جديد. حسناً. عرفنا ذهنك في موضوع الدين وهو ذهن مريض ليس فيه إلا حشو من الألفاظ غير المفهومة وغير المطبّقة في محالها، فتعال لنرى عقلك في السياسة والتاريخ. طبعاً قبل أن أنظر في كلامك وأصبر عليك وأحلم (لاحظ صبري وحلمي وأخلاقي الفاضلة ! ها ها)، أنبّه إلا حقيقة طالما ذكرتها: الغبي في علم الدين غبي في العلم عموماً، والذكي في أي علم لابد أن يكون فيه جسور لفهم علم الدين. وأنت وطائفتك قد عرفنا قيمتهم في علم الدين، فلا غرابة مما سنراه الآن في أمر السياسة والدنيا. بسم الله، تعالوا ننظر.

أوّل شيء أيها المريض، راجع كلامي، هل وجدتني في أي موضع من كلامي بل في أي كلام لأي إنسان في أمريكا كلها، يدعي أن أمريكا معصومة عن الخطأ وكل أفعالها هي عين الصواب والحق المطلق؟ يا عبد ابن سعود، أنت وأمثالك فقط تتعلّمون عن حكومتكم الطاغية أنها معصومة وكل أفعالها صائبة أو لابد من تبريرها أو لابد من افتراض أنها صحيحة. باقي العالم الحر، عالم الناس الذين لم تنجسّهم العبودية للحكومات (قال الشاعر "إن العبيد لأنجاس مناكيد"...أنا أيضاً أستشهد بالشعر إن شئت، وبالمناسبة هنا الشاعر هو المتنبي، وأظنك لا تعرف مَن الشاعر الذي قذفتني بهرائه من قبل) باقي العالم لا يتعامل مع حكومته

كما تتعامل أنت وأشباهك. فافترض ويوجد فعلاً ومن الأميركان نفسهم بل ومن رجال حكومتهم الآن من يقول ويعلن أن أمريكا كانت مخطئة في كل ما ذكرته من حروب، حسناً، فلنتفرض أن هذا حق، ثم ماذا؟ هل هذا يعني أن حرب اليمن مبررة؟ ما علاقة هذا بذاك. أقول لك ما العلاقة، المرض العضال.

ثاني شيء، أنا حجازي، وفي زمني ومن حكومي المفترض أنها "حكومتي" وتمثّل ولو باللفظ شخصي أمام العالم وحين ينظر إليّ الناس يقولون والعياذ بالله "هذا سعودي" (تفّ برّا وبعيد واغسل فمك سبع مرّات بالماء ومرّة بالتراب)، فأنا مسؤول أمام الله وأمام ضميري وأمام الناس عن حرب اليمن. فما هو موقفي؟ لابد من إعلان موقفي. كنت سأعلن موقفي في جدة كما أعلن معارضو حرب فيتنام موقفهم في أمريكا، لو كانت توجد حرية تعبير. فأنا الآن هنا في بلاد حرية التعبير أعبّر عن موقفي حتى أبرئ ذمّتي وأعلن رؤيتي للموضوع كإنسان فطري لا يكتم ما في نفسه (على قول سيدنا علي "ما كتمت وشمة" يعني كان لا يكتم ما يحوك في صدره من الكلام). فحين أتحدّث عن حرب اليمن أنا أتحدّث عن شيء لي علاقة به غصباً عني، وليس لأني شاركت فيها فعلياً لكن شئنا أم أبينا الأموال التي تأخذها الحكومة السعودية منّا كشعوب وقبائل الجزيرة والدعم المعنوي من وجودنا كشعوب وقبائل خاضعين لهم، هذا هو الذي مكّنها من شنّ الحرب على اليمن، فعلى كل فرد فينا مسؤولية في ذلك لابد من التبرؤ منها ولو بالقلب أو باللسان أو باليد، أنا كنت أتبرأ بالقلب وباللسان في السرّ والآن أتبرأ بالقلب وباللسان في العلن، وهكذا كل ما آتاك الله قوة جاءت معها مسؤولية. أمّا أمريكا فأنا لا شاركت بفلس ولا بكلمة ولا بصوت ولا بأي شيء صغير أو كبير ولا معنوي ولا مادي في صناعة أي قرار في تلك الأمور التي ذكرتها. واضح الفرق؟ لا أظنّك فهمت شيء، لكن لا بأس، يوجد من القراء من سيفهم بإذن الله.

ثالثاً، تقول {ماذا عن قتلى الحروب} هنا دخلنا في الدجل السعودي الوهابي المعتاد. خلط الحابل بالنابل. كأن كل الحروب متساوية، وكل الحكومات متساوية، وكل المسؤوليات متساوية. هذه تذكّرني بخدعة الدجاجلة القديمة حين أراد أن يحشر نفسه في أصحاب النبي فاخترعوا فكرة "الصحابة" حتى يحشروا فيها كل خبيث كان في عصر النبي وأظهر إسلاماً ولو باللفظ وهو مستسلم أكثر منه مسلم. وكذلك في عصرنا يفعل الدجاجلة نفس الشيء. فبما أنه توجد حروب ويوجد قتلى فإذن كله بطيخ. لا يا وهابي أو لا يا سعودي (لا أدري أيهما أشدّ ظلاماً

حتى أقذفك بها، اختر واحدة)، يوجد فرق بين هذه الحروب التي ذكرتها وبين حرب اليمن. فروق كثيرة. وسأخبرك ببعضها فقط وأهمّها وهو ما يغفل عنه إعلامك الضال المُضلّ:

الفرق الأكبر يرجع إلى الفرق بين الظالم والمصلح في القرءان. أنت تدعي الإسلام لذلك سأكلمك بكتاب الله، لكن حين تتبرأ منه سأكلّمك بمنطق آخر. الله قال أنه لا يهلك القرى إلا و"أهلها ظالمون" لكن في آية أخرى قال أنه لن يهلك القرى بظلم و"أهلها مُصلحون" وليس صالحون. لكن مصلحون. قد يوجد فساد وظلم، لكن يوجد إصلاح بأمان وحرية وسلامة. لا يوجد قتل للذين "يأمرون بالقسط من الناس" أقصد قتلاً ممنهجاً على مستوى الدولة ويسكت عليه الناس عموماً، قتل وتعذيب وسجن كقانون رسمي للمعارضين والمصلحين والمعلنين بما يرونه قسطاً ضد ما يرونه جوراً. لذلك، ستجد في أمريكا وغيرها من البلاد التي فيها درجة عالية من الحرية التعبيرية والمخالفة السياسية المنظمة المسالمة، ستجد فيهم من يعارض ويعلن خطأ هذه الحروب التي ذكرتها كلها في القديم وفي الحديث. لذلك حتى إن أخطأوا وظلموا فإنهم لا يستوون مع الوضع مثلاً في السعودية الذي تريد أنت مساواته بوضع أمريكا في حروبها. (لا تقل لي أنك تتعاطى نفس الصنف الذي يتعاطاه المهلوس عندكم ولا يعرف التمييز بين الأشياء بسببه؟ لا أظنك متعاطياً لمخدرات مادية لكنك غارق في مخدرات ذهنية لفظية عقائدية حتى النخاع). في السعودية كسياسة رسمية لا يستطيع أي أحد إعلان معارضته لحرب اليمن، لا يوجد إظهار براءة من عمل الحكومة هناك، لا يوجد منفذ لتغيير الحكومة حتى يترأسها أشخاص مخالفين للحرب (ولا حتى أحمد بن عبدالعزيز مثلاً الذي أعلن بالصوت والصورة حين كان في لندن أنه ضد حرب اليمن، وتراجع على ما يبدو بعد ذلك أمام الناس كالعادة من إظهارهم أنهم وحدة واحدة نافقاً حسب سنّة سلفهم الطالح "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى") ولا شيء من هذا كلّه. بل كل أحد إما أن يقنع نفسه بالكذب-مثل حالاتك أنت- وإما أن يقول ما يعتقده من ظلم كباقي الإعلام السعودي المحكوم بالرواية الرسمية التي لا حق له في مخالفتها بدون اللحاق بالأشراف مثل الحامد والقحطاني وهو من الإكراه طبعاً الذي يُعذَر مَن لا حيلة له للخروج منه ولا يُعذَر به كل أحد. أنت اخترت أسوأ الطرق. أنت لست موظفاً للدولة، وغير مكلّف بالدفاع عنها في حرب اليمن، ومع ذلك تطوّعت بذلك فهل تعرف عاقبة ذلك على دينك أيها الغافل؟ راجع التفاسير إن شئت، سنّيها وشيعيها وما شئت منها، قديمها وحديثها، واسأل كل شيوخك حتى شيخ الحارة إن كان قارئاً وقل له ما معنى آية "فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين" وقد عرفنا أن بني إسرائيل في زمن النبي لم يكونوا هم الذين قتلوا النبيين؟ سيقولون لك "رضاهم عن فعل أولئك جعلهم عند الله مثلهم وكأنهم هم الذين فعلوا ذلك". وقال النبي-والرواية في البخاري-ما معناه، مَن أعان على قتل أحد ولو بشقّ كلمة فله

عقوبة أليمة. أنت أيها الغافل المسكين برأك الله من المشاركة في دماء اليمنيين الأشراف الأبرياء، بلاد نَفَس الرحمن، وصرت متطوعاً لقذف نفسك في جهنّم مع ابن سعود الظالم. تب إلى الله وعاجل من هذا وأنا أنذرك من سوء مصيرك إن تابعتهم عليه ولم تنكر بقلبك وبلسانك ما استطعت على فرض أنك لا تستطيع الإنكار بيدك أيضاً. لكن في المقابل، في أمريكا مثلاً لا يوجد مثل هذا الخضوع والسكوت المطبق عند الناس لا في الماضي ولا في الحاضر. لذلك عند الله وضع الدولتين يختلف. رصاصة من السعودية ظلماً أسوأ من صاروخ من أمريكا ظلماً، لأن رصاصة السعودية سيصفّق لها الكل لكن الصاروخ من أمريكا سيعترض عليه نصف الشعب علناً ويسعون لتغيير من اتخذ هذا القرار في أقرب وقت ويتبرأون إلى الله وإلى أنفسهم وإلى الأمم وإلى التاريخ منه. هذا بحسب المعايير الإلهية إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر. ("إن"؟)

الفرق الثاني: أمريكا دولة وطنية ومؤسساتية، أما السعودية فشبه دولة عائلية ومزاجية. لا يوجد في أمريكا طبقة حاكمة دائمة ترث الحكم وتتصرف في البلد وأموالها كملكية شخصية، فحتى حين تحصل حروب فإن الذين يصنعون قرار الحرب هم قوم انتخبهم الناس في نهاية المطاف ويتبدّلون باستمرار ويحاسبهم الناس ويراقبونهم بأشكال متعددة. وأما السعودية وما يشبهها فإنها ملك شخصي لعائلة والناس هناك أشبه شيء بالسجّاد الذي يأتي هدية مع البيت حين تشتريه أو تمديدات الكهرباء الداخلة ضمناً مع سعر البيت، وقرار الحرب فيها أو أي قرار آخر يأخذه أناس ينظرون أوّلاً وقبل كل شيء لمصلحة طبقتهم الخاصة-الملك السعودي وعائلته شخصياً بشكل رئيس-ولا يمكن ولا بحال من الأحوال أن يتم اتخاذ قرار ضد مصلحة العائلة السعودية ولو كان في مصلحة كل شعوب وقبائل الجزيرة العربية والعكس صحيح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً أي أنه لو كان القرار في مصلحة العائلة السعودية وضد مصلحة كل عرب الجزيرة وأعرابها واستطاعت العائلة تمرير هذا القرار بدون إحداث ثورة ضدّها فإنها ستتخذ هذا القرار. بالمناسبة وكضرب مثال، كل ما تجده اليوم من "تفتح" مزعوم، فإن المقصود به هو مصلحة العائلة السلمانية السعودية بشكل رئيس وخصوصاً الأمير الجديد، ولا يوجد أدنى نظر وحساب لمصلحة الناس في ذلك إلا بشكل تبعي لمصلحة الأمير، مثلاً، ما يُسمّى "حرب الفساد" إنما هو سلب أموال رجال الحكم السابقين على الملك الحالي، لذلك ستجد مثل هذا الإغداق على رجال الطبقة الجديدة التابعة للأمير الجديد. مثلاً، سواقة المرأة غرضها الأكبر اقتصادي، لأن وجود سواقين أجانب بعدد هائل بسبب عدم سواقة المرأة معناه أنهم سيأخذون رواتبهم ويرسلونها للخارج بدلاً من إنفاقها في البلد كما يفعل الأجانب العمّال

بشكل عام. مثلاً، ما يسمّونه الترفيه، هدفه الأكبر أيضاً جعل الناس ينفقون أموالهم داخل البلد بدلاً من السياحة الخارجية. وهكذا. الأمير الجديد مهووس بأموال الناس ويريدها كلها لنفسه بأكبر قدر ممكن، وما يصبّ في هذه المصلحة سيقوم به كائناً ما كان. وعلى هذا النمط من التفكير يمكن فهم كل ما يحدث بشكل عام في السعودية اليوم. هو مزاج وهوى شخص وحوله بضعة أشخاص تابعين له، يبحثون عن مصلحتهم الخاصة المادية والنفسية، والباقي تبع لذلك ما استطاعوا إليه سبيلاً. هذا لا يعني أنك لن تجد السياسي في أمريكا يفكّر في مصلحته، طبعاً سيفكّر فيها، لكن نظام الدولة بشكل عام لا يسمح له بأن يفكّر فقط في مصلحته ويقدّمها بشكل سافر على مصلحة النظام العام، ولا يستطيع أصلاً ولو أراد ذلك وأمامك مثال ترامب فإنه لم يستطع حتى أن يفعل أدنى ما في هواه في معظم الأمور ومع كل أمواله وقوته وشعبيته فإنه خسر وهو الآن يُحاسَب علناً على بعض الأمور التي اتهموه بارتكابها ولم ولن يستطيع أن يمنع ولا حرف لأن يُقال ضدّه لا من ممثلي الشعب ولا من عامة الشعب في إعلامهم الخاص والعام. إذن، لا مساواة في طبيعة نظام الدولة الأمريكية ولا السعودية حتى تساوي بينهما في القرارات وأغراضها ولو كانت حرباً.

الفرق الثالث: الجرأة على الاعتراف بالخطأ من قبل موظفي الحكومة أو عامة الناس. في أمريكا رجال الدولة أنفسهم يعترفون بأخطائهم أو يعترف بها مَن يأتي بعدهم ويمسك المناصب الكبيرة أو الصغيرة، لا يتحرّجون من ذلك ولا يرونه ذلاً وعيباً، بل حتى جورج بوش الابن قبل بضعة أسابيع اعترف بزلّة لسان أتبعها بإقرار صريح بأنه أخطأ في شن الحرب على العراق، فضلاً عن أن من بعده اعترف بذلك أيضاً، فضلاً عن عامّة المثقّفين وكثير من رجال التشريع والمناصب في الدولة. في فيتنام التي ذكرتها نفس الشيء، وانسحبوا بعد ذلك وحصل ما هو مشهور من إقرار بالخطأ في كثير من الحالات. وقس على ذلك. أمّا في السعودية فانظر إلى ما يحدث الآن في اليمن التي ذكرتها كمثال، فبدلاً من أن يعترف المتهوّر المهلوس بأنه أخطأ في تقديره (يعني، لم يكن خطأ كبيراً على ما يبدو في تقديره، فإنه قال " في أسبوعين" سينهي الحرب، والفرق بين أسبوعين وبضع سنين ليس كبيراً عند من يتعاطى بعض المواد المعروفة المنكرة)، لم يعترف بأنه لن يستطيع أن ينتصر في الحرب فينسحب بأقلّ الخسائر حتى لا يسودّ وجهه أمام الناس، لم يعترف بعدم جدوى كل هذه المليارات من الدولارات المحروقة هناك ولا بكل الحيوات المقتولة والمعذّبة، كل هذا لا هو ولا أي رجل في الدولة (باستثناء إشارة خاطفة تم سحبها لاحقاً من الأمير أحمد بن عبد العزيز) ولا عموم المثقّفين والمشايخ ولا عامّة الناس داخل البلد، وبسبب هذا الجبن عن الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه

يتم حرق المزيد والمزيد من الحيوات والمليارات لا لشيء إلا لكي يُرضي ابن سلمان ربّه الشيطان وشيطان هواه.

هذه بعض الفروق ولو تأملنا أكثر سنجد أكثر. فمساواتك بين {قتلى الحروب} هكذا بالمطلق وكأن قتلى كل حرب يساوون قتلى كل حرب، وكأن كل حرب مساوية لكل حرب، وكأن كُل دولة تشنّ الحرب مساوية لكل دولة تشنّ الحرب، إنما يدلّ على عمى فيك فإن الأعمى فقط هو الذي لا يرى الفروق بين الأشياء ولا يميّز ما بينها من الألوان والخصائص. ولم تقف هنا في سبيل دفاعك عن سيدك السعودي، اذهب أبعد وتجرأ واعمل بالنهايات المنطقية لمبدئك هذا وقل أن قتلى حروب الرسول يساوون قتلى حروب قريش، وحرب علي ضد معاوية تساوي حرب يزيد ضد أهل مدينة الرسول، وفتح النبي لمكّة يساوي غزو جيش يزيد لمكّة، وهلمّ جرّاً، ولا تقف هنا، بعد ذلك إذا جاء أي شخص وحاربك أنت ونهب بيتك واغتصب عائلتك لا سمح الله فيستطيع المغتصب أن يردّ عليك ويقول لك "لماذا تلومني؟ فماذا عن باقي الاغتصابات في العالم؟ فماذا عن باقي النهب الحاصل في الكرة الأرضية وعبر التاريخ؟ كله واحد والأمر سواء فلا تلومني". نعم أنت أيها الجاهل الجبان تتجرأ على الدفاع عن حرب سيدك ضد أهل اليمن لأن أطفالك أنت لم يُقتلوا، ونساءك أنت لم يُغتصبوا، وإخوانك أنت لم يُقتّلوا، وأولادك يذهبون مدارسهم بأمان ولا يتعرّضون كما تعرّض بعض أولاد غيرك في اليمن لصاروخ سعودي وهم في باص مدرستهم أودى بحياتهم، نعم لذلك تجد الجرأة للقول بالنسبية واللاأدرية السياسية، ولكن لو جاء أحد ولمس شعرة من رأسك أو من رأسك أمّك أو أختك أو أولادك فحينها سأجدك أشد يقيناً من سيدنا علي الذي قال "لو كُشَف الغطاء ما ازددت يقيناً" وأشد قطعاً بالحقيقة من النبي الذي "رأى من آيات ربّه الكبرى". أمّا وأنت آمن في حظيرتك، معافى في سجن بدنك، عندك سمّ يومك، وربّك السعودي راضي عنك لأنك كالحشرة غير معلوم وجودك أصلاً ولا تتجرأ على رفع رأسك، فحينها تستطيع التجرؤ على القول بالنسبية واللاأدرية السياسية. وأنا أسأل الله وهو القوي شديد العقاب أن لا يترك أحد منكم ممن يرى ما يحدث في اليمن ويقول بهذه الأقوال السفيهة إلا ويعجّل له عقوبته في نفسه قبل بدنه، وفي بدنه قبل ماله، وفي ماله قبل أولاده، لعلّه يذوق ما يذوقه الأبرياء فيعلم حينها حقيقة الأنباء. "إن أخذه أليم شديد". ومَن تاب تاب الله عليه ومَن أصلح بعدما أفسد وغيّر كلامه وفكره فالله يصلح أمره له.

قضية أخرى في كلامك: الباعث على حرب اليمن. هذه عبارتك التي تكشف عن تحليلك السياسي وهو مجرّد صدى للرواية الرسمية للمعتدين السعودين {هل نحن نبحث عن البترول؟ هل هي قضية شخصية؟ أم أنها دفاع عن النفس؟!}.

الآن، الذي يقرأ هذه العبارة سيضطر إلى أن يرى فيها واحد من احتمالين. الاحتمال الأول أنها رأيك الفعلي، فأنت ترى أن الحرب على اليمن إما باعثها البترول وإما قضية شخصية وإما دفاع عن النفس، ولا يوجد إلا هذه الاحتمالات الثلاثة حسب رؤيتك، فبما أنها ليست للبترول، وبما أنها ليست مشكلة شخصية، فلا يبقى إلا أنها دفاع عن النفس. والدفاع عن النفس أمر محمود ومقبول شرعاً وعقلاً. بالتالي الحرب على اليمن مقبولة. هذا أفضل ما يمكن أن يُفهَم به قولك بحسب نصّك. لكن بعد كل جملة وجدتك تضع علامة استفهام، ثم فصلت ب{أم} مع علامة تعجّب بعد علامة الاستفهام حين ذكرت الدفاع عن النفس، فكأنك تسأل سؤالاً تقريرياً وليس سؤال جاهل في الموضوع. فالاحتمال الأول أن هذا رأيك الفعلي. لكن يفتح باب الاحتمال الثاني قرينتان، الأولى كونك تضع علامات استفهام وهي للسؤال بشكل عام مع كونك لا تفسّر وتثبت الجمل بأدلة أخرى يعني لم تذكر أي دليل على أن القسمة منحصرة في هذه الاحتمالات الثلاثة للحرب (بترول، شخصنة، دفاع) ولم تثبت فعلاً أن السعودية لا ترى مصلحة مادية أو نفسية في حرب اليمن، فلا يوجد أي تبرير لهذه الجمل فمع وضعك لعلامات استفهام وعدم إثبات مضمون الجمل يمكن أن نقرأ كلامك على أنك جاهل مستفهم عن الموضوع وتريد مني إجابتك، ويعزز هذا القرينة الثانية التي هي آخر الفقرة وهذا نصّ عبارتك {هناك كثير من الحقائق الغير واضحه والتناقض الذي يتحكم فيها الإعلام ويسيطر عليها .. وتغيب فيها الحقيقه والله أعلم بباطن الأمر وظاهره.}، بناء على هذا الكلام أنت تقرّ بأن الأمر غير مستبين لك فإن الحقائق غير واضحة والإعلام متناقض ومُوجَّه والحقيقة بالتالي غائبة وأحلت الأمر إلى علم الله المحيط. وهنا ظهور للمشكلة العقلية عندك وعند الكثير من المستعبدين الذين توجد لديهم غرائز متضاربة تمنعهم من رؤية الأمور بوضوح، فأنت من جهة كائن أخلاقي ومن جهة أخرى كائن اجتماعي ومن جهة ثالثة كائن عقلاني، وأهمّ ما يتحكّم فيك هو كونك مضطر إلى العيش تحت الحكم السعودي واعتدت بحكم التربية والمجتمع قبول ما يفعله وإحسان الظن به أو التسليم له لذلك في أوّل كلامك تدافع بقوة عن حرب اليمن ثم في وسط كلامك تبرر كالقرد المُقلّد ما يقوله الإعلام السعودي ثم في آخر كلامك يظهر خوفك وأخلاقك الإسلامية التي تجعلك تريح ضميرك بإرجاع الأمر إلى علم الله. فما هذا؟ إن كانت فعلاً حسب كلامك {الحقيقة غائبة}، فلماذا تدافع عن موقف السعودية إذن؟! إن كان {الله أعلم} وأنت لا تعلم، فماذا تتكلّم أصلاً؟ رجعنا إلى مرضك الأساسي الذي هو الجهل مع العناد، وهو

مرض سعودي/وهابي شائع يبثّه النظام القائم بأنفاسه الخبيثة في المجتمع شعورياً ولاشعورياً. قد اعترفت بأنك لا تعلم، والحقيقة غائبة، والإعلام متناقض، والقضية غير واضحة، حسناً، لماذا حكمت في الأمر إذن؟ هذا بالضبط ما فعلته مع كتبي وها أنت الآن تفعل مثله في الشأن السياسي. عرفت الآن لماذا قلت لك أن الغبي في علم الدين غبي في كل علم. أم أنك ستلوم سوء حكمك في أمر حرب اليمن أيضاً لأن حرب اليمن ليس فيها فهرس ومقدمات، كل شيء ممكن. لو أنك اكتفيت بأن تقول لي بعدما ذكرت لك حرب اليمن "أنا لا أعلم حقيقة الأمر لأن الحقيقة غير واضحة والتناقض في الإعلام موجود والله أعلم بباطن الأمر وظاهره، ولن أتكلّم في ما لا علم لي به"، لاحترمت رأيك وأكبرتك من جهة، ولكان نقاشي معك سيقتصر على جانب آخر سأذكر لك طرفاً منه إن شاء الله بعد قليل. لكنك وعلى العادة السيئة تبدأ بإرسال كلام سخيف بكل قوّة وقطع ويقين ثم تظهر فيك شخصية أخرى متناقضة مع الأولى تماماً وهي الاعتراف بعدم العلم بالأمر والتقصير في الفهم (نقطة جانبية: افحص ذهنك عند طبيب نفساني لعلك مصاب بانقسام شخصية. هذه ليست سخرية، كلامي جدّي. كافح المرض من أوّل ظهوره قبل أن يتفاقم فيخرج عن السيطرة وبكرة نراك في النهار طبيب وفي الليل بهلوان سيرك عند تركي آل الشيخ-فإن بهلوانك الفكري الذي أظهرته لي هنا يؤهلك للترقي في هذا المجال). إذن، الاحتمال الأول أن رأيك فعلاً هو أن السعودية تحارب للدفاع عن النفس، والاحتمال الثاني أنك لا تعلم حقيقة سبب الحرب بسبب عدم وضوح الأدلة. على الوجهين أنت مخطئ ولا حجّة لك. فاذهب واغسل وجهك واشرب كأساً من الشاي الأخضر، وتعال لأخبرك بإذن الله لماذا.

الجواب عن الاحتمال الأوّل:

تقول {هل نحن نبحث عن بترول في اليمن؟}، البترول ليس هو الشيء المادّي الوحيد الذي يحارب من أجله مَن يحارب، فقد توجد موارد أخرى وقد توجد أسباب اقتصادية متعددة. فهذا الحصر ليس ضرورياً بأي وجه من الناحية المادية. نعم قد لا يوجد بترول لكن توجد جوانب اقتصادية أخرى للحرب ولو على المدى الطويل. اليمن ليس بلداً مفلساً لا خير فيه مطلقاً حتى تدّعي أنه إذا لم تكن السعودية تبحث عن بترول فإنها لا تبحث عن أي مصلحة اقتصادية أخرى. هذا اختزال مخلّ.

تقول {هل هي مشكلة شخصية؟}، نعم، هي مشكلة شخصية من ناحيتين على الأقل. فمن ناحية، وهي أهمّ أسباب الحرب على اليمن، أراد سلمان وابنه أن يظهر قوّته ويفرد عضلاته على عرب الجزيرة ويرهبهم عبر الدخول في حرب والانتصار فيها في "أسبوعين" على قوله

حتى يظهر بمظهر البطل المغوار الذي يدخل الحرب وينتصر ولعلّه يتخيّل نفسه أنه من الفاتحين والاسكندر والقياصرة وكأنه سينتصر في الحرب فيهلل له الشعب من جهة ويخافه من جهة أخرى لأنه الذي مسح باليمنيين الأرض، وهذا أمر مفهوم على المستوى السياسي وفي التاريخ، ففي نظرة هؤلاء أن العرب لا يمكن إخضاعهم إلا بالعنف والإرهاب بالدم، ويشبه هذا ما يفعله مَن يدخل السجن وهو خائف فيهاجم شخصاً فيه ويكسّره حتى يرهبه بقية السجناء، في بيئة الطغيان العربية هذه العقلية مفهومة جداً، لابد أن يفرد الحاكم خصوصاً الجديد عضلاته على الناس حتى يهابوه. ابن سلمان أراد ذلك لأنه يعرف أنه صغير السن نسبياً (وصغير العقل فعلياً-وإلا ليس صغر السن وحده عيباً إن كان معه كبر عقل لكنه سفيه وصغير معاً) وهذه عقدة مهمة فيه، ولذلك ملأ مناصب الدولة المهمة وسعى لملئ غيرها بشباب بدلاً من كبار السن الذين كانوا في كل مكان قبله. فهو خائف من جهة أخرى على نفسه ويريد إرهاب الناس بإظهار قوته العسكرية، فبدأ حرب اليمن لأسباب من أهمها في تقديري هو هذا ولا يوجد أي تفسير معقول آخر ينطبق على مثل هذه الحرب العدوانية العبثية. لكن لم يدرك الجاهل أن اليمنيين في اليمن ليسوا مثل اليمني الذي لعله يحرس باب قصره ويتواضع له، ولم يعتبر السفيه بالتاريخ القريب والبعيد فمن القريب حين أرجع اليمنيون جنود مصر إلى بلادهم جثثاً بالجملة. ومن البعيد الذي ليس بذاك البعيد ما حاوله العثمانيون الذين حكموا في ثلاث قارّات ولم يتجساروا على حكم اليمن، وسوء تقدير من جهة أخرى أنه قارن جيشه الهزيل والجبان الذي لا يصلح إلا لتخويف وإرهاب الأفراد العُزَّل من المستعبدين (يسمّونهم " سعوديين" وهي إهانة أخرى لهم ومظهر سافر للإهانة الأصلية)، بل إضعاف الجيش وتقسيمه هي سياسة سعودية معروفة حتى لا يحصل انقلاب عليهم عبره، وهكذا توجد اعتبارات كثيرة كان باستطاعة أي متوسّط في علم السياسة أن ينصح الجاهل بأن لا يُقحم نفسه في حرب اليمن، لكنه أصرّ لضرورة رآها أن يُظهر قوته العسكرية ويأتي كفاتح ومنتصر ليملأ عين الشعب. ولم يكن يعلم أن اليمنيين الكرام سيحرقون ثروات هائلة له ولعائلته وكبار تجار البلد، وسيبدأون بقذف صواريخ تصيب حتى محطات البنزين داخل بلده، حتى صار بعد تسع سنوات تقريباً ينوح كالثكلى يطلب مَن يخرجه منها ويستغيث بالغرب لينقذه منها ويضع البترول وإمداد العالم به بانتظام كرهينة ليجذب أنظار العالم كالعاهرة تكشف عورتها لجذب الزبائن. فنعم، توجد مشكلة شخصية وهي مشكلة ابن سلمان بإظهار قيمته كملك مرتقب مهيب يرعب الشعب بانتصاره العسكري ويُظهر قوّته لدول المنطقة كسيدها غير المنازع والذي يستطيع أن يضع حكومة ويرفع حكومة وينصر طائفة على طائفة بقرار عسكري بسيط..."في أسبوعين". هذا من ناحية. من الناحية الأخرى، توجد مشكلة شخصية تتعلّق بعقل الملك وابنه،

فالملك باي باي، وابنه هاي هاي. لكن هذه قضية نفسانية لا نريد الدخول فيها الآن بأكثر من هذه الإشارة التي يفهمها اللبيب.

تقول بعد نفيك للاحتمالين السابقين بدون شرح للنفي، أن الاحتمال الوحيد الباقي هو {أم هي دفاع عن النفس؟!). أوّلاً، إذا نظرت في الأسباب التي برر فيها كل أصحاب الحروب التي ذكرتها من اليابان والعراق وحتى فلسطين، ستجد أن كل أصحابها يحتجّون بالدفاع عن النفس. أمّا هيروشيما وناغازاكي فإن اليابان هي التي بدأت الحرب ضد أمريكا بمهاجمة بيرل هاربور والذي يبدأ الحرب لا حجّة له بعد ذلك في ما يحدث فيها، ومن ناحية ثانية حسب تقدير البعض أنه لولا النووي كان سيضطر الأمريكان إلى إنزال جنود للمحاربة على الأرض وبالطائرات بنحو كانت الخسائر البشرية والمادية ستكون أكثر بكثير مما حدث بسبب النووي (بالمناسبة، يوجد من الأمريكان أنفسهم من ينكر هذه النظرية ويرى أن النووي كان لإرهاب الروس أو غير لك من أغراض، ولا شيء يحصل لهؤلاء لأن لديهم حرية التعبير خلافاً لما يحدث في اليمن حيث لا يوجد لدى السعوديين إلا حرية "التبعير" على قول صاحبي)، و ، ومن ناحية ثالثة اليابان استضعفت وأذلّت وقهرت الصين وارتكبت في حقّها مجازر وأنزلت بهم من التعذيب والإهانات ما لا يحصيه إلا الله فهي ليست دولة بريئة من الاضطهاد القبيح بأبشع صوره فلا تستحق تلك الشفقة بشكل عام من حيث أنها هي نفسها لم تُري أهل الصين أدنى ذرة من الإنسانية والشفقة في عدوانها عليها. وأمّا فيتنام وغيرها من التدخلات السياسية في أمريكا اللاتينية (لاحظ أنت لم تذكر هذا ولكنّي أضيفه لك لأن غرضي تحقيق المعرفة وليس المجادلة ولو بالباطل للغلبة، فتعلّم الأدب العلمي) فإن أمريكا فعلاً دعمت حكومات دكتاتورية في أمريكا اللاتينية وحاربت في فيتنام، لماذا؟ حجّتهم هي الدفاع عن النفس، فقالوا ما حاصله أن الشيوعيين يريدون التحكّم والتمدد في الأرض وأخذ أملاك الناس وجعلها كلها بيد الدولة فيريدون جعل الدولة ربّاً من جديد لكن بصورة أخرى (كما هو حاصل الآن في روسيا والصين بصورة مخففة من الشيوعية ومع ذلك انظر قبح الواقع هناك لعموم الناس)، والأمريكان يرفضون جعل الحكومة ربّاً بهذه الصورة الشيوعية، والشيوعيون يريدون ذلك بالعنف والقهر وأخذ أملاك الناس وتأميمها بالغصب (جدّي جميل حصل له هذا بالمناسبة في سوريا حين جاء التأميم على يد الحرامي المنحط جمال عبدالناصر وعصابته من السفلة، فصادروا كل أملاكه بالغصب وغيره من التجار، لكن جدّي كان أذكى منهم وأسبق بخطوة فإنّه رهن كل أملاكه وأخذ النقد من بنوك سوريا وهاجر إلى الحجاز واستقر فيه. وطالبت الحكومة هناك المملكة السعودية بتسليمه لها لكن المملكة رفضت تسليمه بحجّة أنه معه حق. طبعاً السبب الأعمق هو أنه كانت بين المملكة السعودية والعصابة الناصرية المصرية عداوة مستحكمة إذ

أراد عبد الناصر أن يزيل الملكيات ومن هنا شارك في حرب اليمن ضد ملك اليمن الإمام يحيى. القضية أكبر من الدفاع عن حق وممتلكات تاجر.)، فبما أن الشيوعيين يريدون بالعنف أخذ أملاك الناس وجعلهم عبيداً للدولة في الواقع أياً كانت الألفاظ التي سيسمّون بها هذه العملية، فإنه من حق الأحرار والأمريكان على رأسهم أن يدافعوا ولو بالعنف ضد ظهور وتمدد مثل هذه العصابات المنحطة التي لن تتورع عن ارتكاب-كما فعلت ولا زالت تفعل-أسوأ أنواع القهر والعذاب والقتل ضد كل من يخالف نظامها إذا استقر، وبناء على ذلك يجوز في قضية العدل ارتكاب مثل هذا العنف ضدّهم مسبقاً لمنعهم من ارتكاب ما يسعون له بالفعل وينظّرون له في كتاباتهم المنشورة المعلومة للكل. إذن، هي قضية دفاع عن النفس. هكذا قالوا. حسناً. هل تقبل هذا؟ إن كنت تقبله، فلماذا تذكره هنا، وإن كنت لم تعرف هذه المعلومات من قبل فلماذا للمرّة السبعين أظن الآن تتكلّم بجهل؟. وأمّا العراق فقضيتها معلومة وهي أيضاً "دفاع عن النفس" ضد الصواريخ النووية التي عند صدام، فهل تقبل بهذا التبرير لو كنت موجوداً حينها؟ وصدام يدعم الإرهابيين والإرهابيون يرتكبون العنف ضد الغرب فللدفاع عن أنفسهم لابد من أن يقطعوا رأس الأفعى الذي هو النظام العراقي الصدّامي. هذا ما قالوه. تقبل؟ وأما فلسطين، فليل نهار يقول الإسرائيليون أنهم يدافعون عن أنفسهم ضد الإرهاب الفلسطيني، والآن يوجد في إعلامك السعودي من يقول مثل هذا الكلام أو يسكت عليه على أقلّ تقدير، وموقف السعودية من حماس تبدّل إلى جعلهم إرهابيين مع حبس بعض قادتهم وعناصرهم على ما أذكر في السعودية بهذه الحجّة. فما اعتراضك على حرب الإسرائيليين إذن وأنت ممن يأخذ بحجّة الدفاع عن النفس؟ أم أن السعوديين يحق لهم الدفاع عن أنفسهم دون بقية العالم، أم أن دعوى الدفاع عن النفس تجوز منهم فقط ولو كانت واهية.

ثانياً، إن قلت أن دعوى أولئك في الدفاع عن النفس واهية لكن دعوى السعودية قوية، فلابد من تنبيهك بحقيقتين على الأقل:

الأولى أن المُعتدى عليه فعلياً لا يحتاج إلى أن يخبر الناس بهذا الهوس والتعصّب أنه يدافع عن نفسه، لأن الكل سيعرف أنه مُعتدى عليه وسيقف معه ضد خصومه أو على الأقل سيسكت عنه أو على الأقلّ لن يجاهر بقوة في معاداته غالباً. ما يحدث في أوكرانيا مثال جيد، نعم أوكرانيا أوروبية لكن الموقف العالمي واضح في دعمها أو على الأقل في السكوت عن الدعم الصريح السافر عن دفاعها عن نفسها لأن الكل يعلم أنها تدافع فعلاً عن نفسها. حين استقدمت السعودية القوات الأمريكية للدفاع عن نفسها ضد صدّام فإنها كانت فعلاً في حالة دفاع عن النفس وخوف حقيقي من عدوان وتدخّل صدام في أراضي الجزيرة التي تحتلّها،

فلهذا لم تجد لا من السعودية ولا من خصومها حاجة لإثبات أن القضية دفاع عن النفس وإنما جادل بعض الوهابية بأنه استعانة بالكفار وما أشبه من هراء، لكن أصل المدافعة عن النفس لم يشكك فيه عاقل ولا شبه عاقل لا حينها ولا اليوم لأن صدام فعلاً هدد باستعمال أسلحة كيمائية وأطلق صواريخ باتجاه السعودية واحتلّ مدينة الخفجي ونحو ذلك، فبمجرّد ما غزى صدام الكويت بدأت السعودية بشحذ أسلحتها للدفاع عن نفسها وهكذا لم يوجد ولن يوجد عراقي يستطيع أن يزعم أن السعودية اعتدت على العراق لو كانت السعودية قد قررت مهاجمة العراق بالصواريخ ردّا على ما فعله صدام أو هدد بفعله واقعياً وليس تهديداً أجوفاً لفظياً. وعلى هذا النمط، حين تكون دولة فعلاً في حالة دفاع عن النفس فإن إثبات أنها في حالة دفاع أمر ميسور بشكل عام بأدنى اطلاع. وأما إذا كان الحال كما هو في حالة السعودية مع اليمن حتى تحتاج أنت وغيره إما إلى ذكر السبر والتقسيم وكأننا نبحث عن علّة الحكم في الشرعي في الفقه (إما س وإما ص وإما ع، فبما أنه ليس س أو ص فهو ع) وإما إلى الانتهاء إلى اللاأدرية كما فعلت أنت في نهاية الفقرة، فهذا بحد ذاته دليل كافي على أنه لا توجد حالة دفاع عن النفس واضحة ولا مُعتبرة.

الحقيقة الثانية تستطيع معرفتها الآن بعينك وأذنك، فتأمل ما يحدث اليوم بين السعودية واليمن. الفرضية السعودية التي تدعمها أنت هي أن اليمن بقيادة الحوثي المدعوم من إيران تريد مهاجمة السعودية. حسناً. لماذا التخمين. انظر ما يفعله الحوثيون اليوم بعد أن هاجمهم فعلاً السعوديون وقتلوا منهم مئات الآلاف من الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ، وشرّدوا منهم ملايين، وملايين الآن يعيشون في مجاعات وأمراض وأوبئة بسبب الحصار السعودي، بعد كل هذا، المفروض حسب النظرية السعودية أن نرى من الحوثي هجوماً شاملاً على السعودية لا يُبقي ولا يذر بقدر استطاعتهم ولو بقتل الأبرياء والمدنيين؟ فهل هذا ما يحدث؟ انظر جيداً. قبل بضعة أسابيع قصف الحوثي مصفاة بترول داخل جدة، وقبلها قصفوا محطة بترول أخرى مهمة جداً، وقصفوا محطة بنزين في منطقة ثالثة، ما معنى هذا؟ معناه أن الحوثي يستطيع أن يقصف أي موقع في السعودية بشكل عام. فإذا كان يستطيع توجيه ضربة لمثل هذه الأماكن المحمية والحيوية (البترول معبود السعودية العزيز)، فما بالك بما يمكن أن يفعلوه مع باقي الأماكن غير المحمية وغير الحيوية؟ إذا كان ما تدافع عنه الدولة معرّض للخطر الفعلي، فما لا تدافع عنه الدولة ما حاله؟ لو أراد الحوثي أن يجعل مناطق الجزيرة بحار من دماء الأبرياء والمدنيين لفعل بسهولة، لكنه لا يفعل. هذا بعد كل ما فعله السعوديون ببلدهم من دمار إنساني واقتصادي وجغرافي وتاريخي وبيولوجي وسياسي وديني وقل ما تشاء. فلو كان فعلاً عند إيران والحوثي كواجهة له نية في غزو السعودية فالآن بل قبل سنوات بل بعد أول صاروخ

سعودي على اليمن كانت الفرصة مواتية والحجّة حاضرة والعذر قائم. الآن العالم كله تقريباً يقف ولو معنوياً بصفّ معاناة اليمنيين، حتى السعوديين أنفسهم وأنت منهم صاروا إما يبررون بتبريرات غبية وإما ينفضون أيديهم ويقولون {الله أعلم بباطن الأمر وظاهره} و {الحقيقة غائبة}، فإذا كان هذا موقفك أنت فماذا تظن موقف باقي العالم الشريف والحر والعاقل.

هذا فيما يتعلق باحتمال أنك فعلاً تعتقد بأن حرب السعودية دفاعية. وبالتأكيد مَن لهم اطلاع أكبر على تفاصيل الحرب سيستطيعون وضع حجج أعمق وأكثر تفصيلاً من التي ذكرتها لك، لكن في ما ذكرته لك كفاية إن كنت من العاقلين المنصفين.

وأما فيما يتعلّق بالاحتمال الآخر وهو أنك لا تعلم حقيقة الأمر. فحتى هذا لا حجّة لك فيه. بيان ذلك من وجوه:

الأول، إذا كانت حادثة أنت معاصر لها، حادثة مادية مرئية بالعين، وفي زمن كل شيء تقريباً موثّق بالصوت والصورة وبالخط والرسم وبالأرقام، وتوجد لديك مصادر متعددة كلها متوفرة لك (حتى المحجوب منها في النت تستطيع فتحه بالفي بي إن...لكن لا تشاهد به صوراً ترفيهية ! ركّز على الحرب اليمنية)، وتوجد مصادر متحيزة للرأي السعودي ومصادر متحيزة للجانب اليمني، ومصادر محايدة لا تبالي بالطرفين كحكومات وإنما تبالي بالشعب اليمني أو مصادر عالمية دولها صديقة للسعودية في الجوانب الأخرى باستثناء الجانب اليمني فلا يمكن اتهامها بالتحيز ضد السعودية، إذا كانت كل هذه المصادر متوفرة لك، وبعد ذلك هذا تدّعي أنك لا تستطيع أن تحكم في القضية، فدعني أسألك أيها النائم، فمن أين تستطيع أن تحكم في أي موضوع في أي مجال وفي أي مسألة تاريخية أو دينية أو نفسية أو فلسفية أو فكرية عموماً؟ من أين وجدت اليقين لتعارضني أو تعارض أي أحد في أي موضوع على الإطلاق وهذه المواضيع ليست لا من حيث ظهورها ولا من حيث مصادرها بذات القوة والوفرة والسهولة التي للموضوع اليمني. إذا كنت لا تستطيع أن تحكم في الأمر المادي فمن باب أولى أن لا تستطيع أن تحكم في الأمر الروحاني. إذا كانت لا تستطيع أن تحكم في الحوادث التي أنت حي فيها ومعاصر لها فمن باب أولى أن تعلن عجزك عن الحكم في أي حادثة تاريخية ولو من التاريخ القريب. إذا كنت لا تستطيع الفصل في قضية مصادرها متعددة وشاملة، فكيف تحكم في قضية مصادرها محدودة ومتحيزة غالباً ويحيط بها من الظن والشك الشيء الكثير والمحتمل. موقفك هذا من حرب اليمن يدلّ على عدمية عقلية وسلبية ذهنية شاملة تفرض عليك

أن تعيش كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا. حتى في الطب أنت مضطر إلى أخذ قرارات والبناء على نظريات لعلها في بعض الحالات تكون أخفى من القضية اليمنية. إلا أننا نعرف بالضبط لماذا تقوم بذلك في حالة اليمن تحديداً، لأنك خائف، لأنك تشعر بأنك مضطر إلى العيش والتعايش في ظل هذا النظام الظالم. ولو أنه لم يكن لك أي عائلة في السعودية وهاجرت إلى كندا مثلاً واشتغلت هناك وقررت أن تنفض يدك من العبودية للبشر، فأكاد أجزم بأنك لن تقول ما تقوله الآن لأنك على ما أظنه فيك قارئ للقرآن ومحب للدين وفي قلبك نظافة يظهر طيبها ولو من وراء حجب كثيرة. وهذا حال الكثير جداً من العرب المسلمين اليوم في الحجاز وغيره. من هنا شدد الله تعالى ضد الظلمة، وقال النبي (مرجع؟ الأصول التسعة للشامي) أن أخوف ما يخافه على أمّته ليس الدجال بل الأمراء المضلّين وأمراء الجور والذين يستعملون السلاح لنيل الحكم واستعباد الناس (هذا شرح "الأمراء المضلّين" وغيرها من العبارات في كلام النبي ومنها "الظالم"). وفي كتاب الله مثال فرعون يشمل كل مظالم الأمم الأخرى من نوح إلى ثمود وعاد والذين من بعدهم (راجع سورة غافر وسورة هود بتدبّر إن شئت). ومن هنا أيضاً لم ينزل الله التوراة على موسى وبني إسرائيل إلا بعدما خرجوا من مصر فرعون، لأن تحت الظالم لا ينفع العيش بعبودية خالصة لله واتباع أمر الله قلباً وقالباً، واقرأ قوله تعالى في آخر سورة العنكبوت "يا عبادي الذين ءامنوا، إن أرضي واسعة، فإياي فاعبدون"، ما علاقة الهجرة بعبادة الله وحده؟ لأن الذين يعيشون تحت الطغيان إنما يعبدون البشر على التحقيق ولا يعبدون الله بإخلاص هذا إن عبدوه أصلاً على الحقيقة، من هنا بدأ الآية فوراً بنداء "يا عبادي" ولم يقل "قل يا عبادي" كما في آيات أخرى، وتكلّم بلسانه تعالى مباشرة وليس بصورة خطاب الرسول "قل"، حتى نعلم أن فكرة الهجرة تدور على أصل عبودية الإنسان لله دون البشر ودون أي مخلوق عموماً. لو كان المقصود بعبادة الله وحده هو فقط أن ندعوا في قلوبنا الله فقط، لما كان ثمة فرق بين أن تكون في المشرق أو في المغرب، لا في مكة ولا في المدينة، فإن الإنسان يستطيع أن يقول بقلبه ما يشاء ولا أحد يدري عنه، ويستطيع أن يقول بلسانه ظاهراً أي شيء وهو ينوي به الله تعالى فيعامله الله بنيته كما جاء في آية التقية "إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان" فالله لم يؤاخذه، فلو كان هذا هو المقصود فلا داعي للهجرة أصلاً. لكن الهجرة مدارها على أن تكون واقعياً بجسمك وعقلك، بكلامك المعلن والسري، لست عبداً للبشر ولا لأي مخلوق بل لله وحده، يعني التوحيد الإلهي يقوم على قاعدة التساوي البشري، المساواة مفقودة في بلاد الطغيان بالتالي لا يمكن أن يوجد فيها إخلاص عبادة الرحمن، وأما في الملكية التي هي الفرعنة الصريحة فالأمر أظهر والشرك فيها أبرز. هذا أصل مرضك ومرض الكثيرين وأنا منهم قبل توفيق الله لي بالخروج من الحجاز القديم إلى

الحجاز الجديد الذي هو أمريكا. وأدعوك إلى أن تنقذ نفسك من هذه الورطة التي تقحّمتها والهلكة التي أنت فيها، واخرج إلى أرض لا يوجد فيها لا ملك ولا مملوك، لا طاغية ولا دابّة، تقول فيها ما في ضميرك في الدين والسياسة والرأي بدون قيد من طبقة دينية مارقة ولا طبقة عسكرية قاهرة ولا مجتمع يطغى على مَن تبقّى ممن لم يطغى عليه العسكر والدجاجلة المتدينين. بدون هذا ستبقى دائماً في ذل وكذب وسيخرج منك مثل ما خرج الآن ويخرج.

الثاني، إذا كنت فعلاً لا تعلم كما أعلنت في آخر فقرتك، فالواجب كإنسان عاقل أن تسكت. والواجب كطبيب يعرف أنه إن لم يعرف لا يصف أي وصفة ارتجالاً بل يحيل الأمر إلى طبيب آخر، أم أنك (يا لطيف) من الأطباء الذين لا يستطيعون السكوت حين لا يعلمون تشخيص المرض ولا وصف العلاج ويقولون أي شيء كيفما اتفق لأنهم يخجلون من الظهور بمظهر القاصر في علمه؟ لا أظنك كذلك، بل أظنّك تحترم مهنتك إلى حد أنك لا تتجرأ على قول شيء فيها بدون علم وترجيح معتبر بناء على الخبرة، فلماذا حين جاء الأمر إلى الأمر الديني والسياسي تركت أصولك العلمية الطبية وصرت تتكلّم بلسان العصبية الجاهلية. والواجب كمسلم وهو ما يهمّني هنا أن تعلم شرف كلمة "لا أدري" وتضعها موضعها، وتطيع أمر "لا تقف ما ليس لك به علم" لأنك تعلم أن "السمع والصبر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا". فانظر مدى الانحطاط الذي وقعت فيه حين تركت واجبك كعاقل وكطبيب وكمسلم، لماذا، لإرضاء ابن سعود الظالم الذي لعله لا يدري بوجودك أصلاً. مثاله المظلم في ذهنك جعلك تضطرب وتلتوي وتنافق وتكذب وتعصي ربك. هل عرفت الآن لماذا أشتد أنا في محاربة هؤلاء الظلمة ونحوهم كل هذه الشدة، لأني أعرف أبعاد هذا الظلم وأثره الخبيث في النفوس والقلوب والأرواح بل والأجسام والبيئة أيضاً. أنت ضحية الدولة السعودية، فلا تتحوّل من ضحية إلى مشارك لهم في أعمالهم الجهنمية. سارع في معالجة نفسك قبل فوات الأوان.

أظن أن هذا يكفي في أمر اليمن. فتعال نكمل باقي رسالتك بمشيئة الله لنرى هل فيها ما هو أحسن من ما سبق.

١٢-{لماذا لا تلتفت إلى الاسرائيليين بنفس هذا الشحنه والحقد والتعصب؟!}

*الحقد والتعصّب من خصائصكم، فإن الحقد حالة عبيد الدنيا في تنازعهم عليها وأنا لن أنال من الدنيا شعرة بل تركت الدنيا التي كانت بيدي من أجل أن أقول ما أقوله، والتعصّب حالة من يغلق عينه عن الوقائع ولا يريد حتى رؤيتها ولا سماعها وأنا كما ترى أمامك أنظر في كل

ما تقوله أنت وغيره ولا أتحاشى شيئاً. وأما الشحنة فإن كنت تقصد الشحناء فهي نوع من العداوة وأنا فعلاً من أعداء الظلمة عموماً وعلى رأسهم أظلم ظلمة زماننا وهي الدولة السعودية الوهابية وأتعبّد الله بمعاداتهم ومعاداة كل من يفعل مثل فعلهم في الدين والسياسة وهم من حزب الشيطان قطعاً الذين نحن مأمورون باتخاذه عدواً تعبداً لله وكذلك هم أعدائي شخصياً لأنهم يسلبون حريتي وحقوقي وأخرجوني من دياري بغير حق فقط من أجل كلامي وديني (وإيّاك أن تقول أن كلمة "أخرجوني" غير صحيحة لأني خرجت بإرادتي، فحينها ستجعلني أغسل يدي نهائياً من فهمك للقرءان والواقع، فإن الله قال "أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين" بالرغم من أن النبي خرج "بإرادته" ولم يشدّه أحد ويدفعه دفعاً خارج مكة. لكن المكان الذي فيه إكراه في الدين وفي الدنيا هو مكان طارد بذاته وإن لم يطرد بالفعل، فمن خرج منه فقد أخرجه أرباب هذا المكان المعتدين وإن لم يخرجوه بأيديهم. وأنا كنت مخيّر بين أن أكتم ما آتاني الله وأتبرأ من مسؤوليتي كإنسان متعلم فتصيبني اللعنة الإلهية والعذابات النفسية، وإما أن أنطق من داخل الحجاز فأُلقي بيدي إلى التهلكة بلا فائدة غالبة، وإما أن أهاجر في سبيل الله وفطرتي الإلهية، فالذين وضعوا هذه الاختيارات أمامي هم واضعو السياسة السعودية الذين يقتلون على الكلمة ويعذّبون على المعارضة. إذن هم الذين أخرجوا كل من خرج طلباً للكرامة.).

وإن كنت تقصد بالشحنة الطاقة، أي لماذا لم أركّز طاقتي على الإسرائيليين كما ركّزتها على السعوديين (كدولة أقصد)، فأجيبك إن شاء الله من وجوه حتى يستبين الأمر:

الأول، لو كنت في إسرائيل لما احتجت أن أهاجر حتى أنشر ما أنشره الآن من كتب وأقول ما أقوله الآن لك ولغيرك بل ولا لأقول ما أريد قوله ضد الحكومة الإسرائيلية فيها إن كان عندي كلام ضدّها، لا أقلّ لن أجد ولا عشر معشار عشر معشار ما ستفعله الحكومة السعودية معي لو انتقدتها. في إسرائيل اليوم من حرية الدين والتعبير أكثر بمراحل فلكية من ما في السعودية. أنا رجل يبحث عن حرية الدين وحرية التبيين، هذه القيمة العظمى عندي، كل شيء يأتي تحتها وبعدها، كل مظلمة يمكن الصبر على تغييرها والمصابرة مع مرتكبها طالما أنه توجد حرية دين وحرية تبيين، لأنه مع الوقت لابد من أن يأخذ الكلام مجراه ويحصل له تأثيره وتتغيّر الأمور إلى الأحسن. في إسرائيل توجد فوق ذلك انتخابات سياسية وأحزاب، بالتالي يمكن العمل على إقناع الناس ولو سنصبر صبر نوح ألف سنة على مجادلتهم والإكثار من مجادلتهم، فطالما أننا نستطيع أن نجادل الناس وندعوهم إلى الحق ليلاً ونهاراً وسرّا وجهارا وهم يتركوننا بسلام ولا يعتدون على أجسامنا وأموالنا بسبب دعوتنا لهم ومجادلتهم، فلا بأس،

نصبر ونتحمّل وهو جزء من الجهاد في سبيل الله (جهاد القرءان، لا جهاد جماعتكم الوهابية التي على أساسها قامت الفرعنة السعودية). بناء على ذلك، لا يوجد لدي إرادة أصلاً للتركيز على الشأن الإسرائيلي من هذا الوجه، لأن الأصل هناك قائم وسليم بالقدر الممكن في تلك المنطقة، فلا يبقى إلا المظالم الأخرى التي يجب أن يعمل الناس هناك عليها. وهذه نقطتي الثانية.

أنا لا أركّز على الشأن الإسرائيلي-لا أقلّ في هذه المرحلة من عملي- لأني لا أنا إسرائيلي ولا أنا فلسطيني. إسرائيل لم تهاجم الحجاز، ولا تحتله وتستعبد أهله، ولم تضع طائفة خبيثة لتحتكر الحرمين والتعليم والإفتاء والتحدّث الحر في الأمور الدينية لدينا. حين تفعل إسرائيل ذلك تعال وقل لي. إلى هذا الحين، أنا أركّز على العدو المعلوم والقريب والمباشر لظلمي وظلمنا.

ثم ما معنى هذا التهرّب من مسألة عبر ذكر غيرها؟ هل إذا جاءك مريض وقال لك "يا دكتور بطني بتوجعني فعالجني" ستقول له "لكن ماذا عن مرض جارك؟ ماذا عن ألم كلبك؟". طبعاً دائماً توجد مشاكل في العالم، وحين نذكر أي مشكلة يستطيع المتهرب الجبان أن يقول " لن أتعامل مع هذه المشكلة لأنه توجد مشكلة أخرى". تشتيت الانتباه على الوضع السيء عندنا عبر إشغال الناس بالآخرين، هذه أيضاً استراتيجية سعودية خبيثة يبدو أنك من أنصارها، قلت لك قرد مقلّد لا تصدّقني وتظنّ أني أشتمك شتماً فارغاً. نستطيع التعامل مع أكثر من مشكلة في نفس الوقت، ونستطيع التركيز على الأهم والأهم والأقرب فالأقرب "قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار" تبدأ من "الذين يلونكم"، وليس الذهاب إلى أقصى الأرض، هذا هو العقل. "عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم" فتبدأ من نفسك ولا تذهب لإصلاح غيرك قبل إصلاح أساس نفسك. قال النبي "ابدأ بمن تعول" قبل أن تعطي الغريب والبعيد. " الأقربون أولى بالمعروف" لأنهم الأقرب. وهكذا. القضية معروفة ولكنك تتغابى عنها. أنت نفسك ألا تهتم بنفسك وأولادك وشغلك قبل أن تهتم بغيرك وأولاد غيرك وشغلهم. هذا هو الحال تماماً هنا. أنا أهتم بنفسي وما يخصّني وما يتعلّق بي أولاً، والشأن السعودي أقرب لي من الشأن الإسرائيلي، فلذلك أركّز عليه. حين أتكلّم عن السعودية لا أحد يستطيع أن يقول لي "لا علاقة لك بالموضوع" ولن أحتاج إلى أي حجّة لأثبت علاقتي بالموضوع، لكن حين أتكلّم عن إسرائيل فقد يقول لي شخص "ما علاقتك بالموضوع" وحينها سأضطر إلى أن أخترع حجّة الوحدة العربية أو الوحدة الإسلامية أو إثبات أن براق النبي انربط هناك وهذا بطريقة ما له علاقة بتدخّلي بالأمر وما أشبه ذلك مما يقوم به الناس (مع أن براق النبي يقال أنه كان عند الأقصى، فما علاقة حيفا بالموضوع؟ لا أدري، هذا نتركه ليوم آخر إن شاء الله).

زاوية أخرى، تريدني أن أتكلّم ضد إسرائيل، تريد أن تسبب لي مشاكل مع الحكومة السعودية السلمانية؟! عيب عليك، تريدني أن أتورط مع ابن سلمان حين أنتقد الحكومة الإسرائيلية وما تفعله بالفلسطينيين حتى يقول إعلام ابن سلمان وأصحابه أني والعياذ بالله من "الإرهابيين" أو من "الإخوان المسلمين". يا ليت تذهب إلى ربّك وتقول له "سيدي، لماذا تحاربون في اليمن أليس من الأولى أن تحاربوا إسرائيل أو لتحرير لبنان أو سوريا أو العراق من التأثير الشيعي الإيراني وكلها دول مجاورة لنا وعلى حدودنا". انظر ماذا يقول لك في الجواب وتعال أخبرني به...إن كنت لا تزال تتنفّس طبعاً إذ "لا يُكلّف الله نفساً إلا وسعها".

ثم ما الذي يزعجك في إسرائيل؟ هل لأنها احتلّت أرض فلسطين؟ حسناً، اعتبرهم ولي الأمر المتغلّب الذي تجب طاعته، وأنا لا أمزح وكلامي جاد، فإن السعودية أيضاً دولة محتلّة للحجاز وللشرقية وللجنوب الذي هو جزء من اليمن كما هو معلوم عبر التاريخ، ولنركّز على الحجاز. فما مشكلتك إذن؟ الخضوع للعصابة المسلحة هو من صلب العقيدة الوهابية والسنّية التي تخضع للمتغلّب وتراه ولي الأمر. أي نعم، هم يريدون من هذا اللص المعتدي أن يتلفظ بالشهادتين ونحو ذلك من شكليات، حتى يخضعوا له. وكأن الذي يثبت إسلامه يفقد مسؤولية عدوانه، بدلاً من أن تكون مسؤوليته أشدّ. لكن اليهود لم يفعلوا-على فرض أنهم اغتصبوا الأرض فعلاً-أكثر مما فعله السعوديون وبقية أنظمة الحكم و"الخلافة" عبر السنين. فإذا كان أغضبك الاحتلال، فنظام الحكم "الإسلامي" خلال الأربعة عشر قرناً الماضية تقريباً كله احتلال في احتلال. لو وصلت السعودية وباقي نظم الحكم في المنطقة العربية من شرقها إلى غربها إلى نصف ما في إسرائيل من حريات وحقوق للمواطنين، لكان تقدّماً ينبغي لنا اتخاذه عيداً نرقص فيه رقص المجاذيب من الفرح والاندهاش. تريدني أن أنشغل بدولة هي في محيطها أفضل دولة. أما عن الفلسطينيين، فدعنا نرى ماذا ستفعل السعودية مع حجازي أو نجدي أو شرقي أو جنوبي لو فعل ذرّة مما يفعله الفلسطينيون مع إسرائيل، حينها تعال لنقارن أي الدولتين أولى بالانشغال بها وتركيز الطاقة على نقدها. السبب الوحيد أنك لا ترى أمام عينيك الدبابات السعودية تجرف البيوت (ايش بقول؟ رأيت في جدة قبل أسابيع جرف بيوت أهل جدة حين ارتأت الحكومة ذلك) وتقتل الأطفال والنساء والرجال بالجملة علناً ليس طيبة خاطر الدولة السعودية لكن الخضوع غير المشروط للجماهير المُسعودة. وإلا فكل من دخل سجناً سعودياً أو يعرف من دخل سجناً سياسياً يعرف جيداً كيفية "شفقة" السعوديين ومراعاتهم الإنسانية. جمال خاشقجي كان خارج السعودية وعملوا منه كباب. بعدما جئت هنا كلّمتني مسعودة من أشراف مكة مهاجرة هنا والدها قضى سنوات في السجون السياسية مع أنه شيخ ودكتور في أم القرى خطب خطبة قبل عقدين من الزمن خطبة جمعة، في نفس الليلة

اعتقلوه من أجل خطبته لا غير ولم يشفع له لا مشيخته ولا دكترته ولا حتى كونه مستشاراً لأميرة سعودية، اعتقلوه ولم يدري أهله به لمدة سنتين تقريباً، اختفاء تام، ثم بعدها عرفوا أنه في سجن الرياض (أظنه الحائر لأنه الذي يضعوا فيه الذين يعتقدون بأن كلمتهم أو إنسانيتهم لها قيمة في أعين النظام السعودي)، وبعض التعذيب الذي حصل له هو نزع أظافره، ومن يومها كسروا كرامة أبيها كسراً لم يُشفى منه إلى اليوم، وبقي في السجن سبع سنوات تقريباً بعدها ثم خرج وهو ممنوع من السفر إلى اليوم ويعيش معذباً نفسياً، هذا كلام من ابنته. والقصص لها أول وليس لها آخر من هذا الصنف. فلا تأتي وتذكر لي الإسرائيليين لتشتت انتباهي وكأنهم أولى بالاهتمام بالنسبة لنا من السعوديين. صديق لي فلسطيني مطلع أخبرني أنه حين تريد إسرائيل تعذيب شخص فإنها ترسله إلى الأردن لأنها لا تستطيع تعذيبه رسمياً في سجونها بسبب مراقبة حقوق الإنسان ونحو ذلك. يا ليت لو تستطيع الدول العربية أن ترتقي إلى درجة الدولة الإسرائيلية. فأنا لن أتحدّث عن مَن هو أعلى وأترك مَن هو أدنى فذلك خلاف الحكمة "أتستبدلون الذين هو أدنى بالذي هو خير".
١٣-{أم تبحث عن السلطه (ليكون لك من اسمك نصيب)}

*لا أخفيك أني تبسّمت حين قرأت هذه الفقرة، لأنك سبحان الله ظلّ يحموم مثال فرعون وآله ظاهر على كلامك ظهوراً عجيباً يجعلني أقول "صدق الله ورسوله". هذا ما قاله فرعون صاحب السلطة المطلقة المُستعد لاستعباد الناس وقتل كليم الله في سبيل سلطته والمتكبّر على الله وعلى خلقه ومع كل ذلك لمّا رأى موسى وهارون قال لهما أن الغرض من دعوتهما هذه الكاذبة إنما هو لكي "تكون لكما الكبرياء في الأرض".

إن كنت ترى أن البحث عن السلطة-على فرض صحته-هو أمر سيء، فلماذا لا تعترض على أميرك الحالي الذي في سبيل بحثه عن السلطة الكبرى فعل الأفاعيل داخل وخارج البلد، وقتل وسجن ونهب ودمّر وعربد وشوّه صورة أهل البلد في أذهان الأمم كلها. أم أنك هنا أيضاً تعمل بنفس المعايير المزدوجة بحيث ترضخ لمن يدعس عليك ويهينك إهانة البهائم وتتعالى على من يخاطبك خطاب الأوادم.

ثم عن أي سلطة تتحدّث بالضبط؟ هل نقد السعودية وخروجي لاجئاً مضطراً للحفاظ على ديني وحريتي هو من البحث عن "السلطة". مشكلتك الكبرى أنك لا تفهم ماذا تقول أنت، فمن أين يا ترى ستفهم ماذا يقول غيرك.

أما اسمي فالله رزقني منه نصيب حسن بفضله وليس بحولي وقوتي. "أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين" فالسلطان هو الحجّة والبيّنة، "أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلّم بما كانوا به يشركون" فالسلطان هو كلمة الحق. وقد رزقني الله من الحجج والبينات والكلام، ورقني القرءان الجامع لهذا كلّه ونحوه، فهذا سلطان الروح. وأما سلطان الدنيا فأصله قائم على الحرية السياسية والاستقلالية المادية، والحمد لله قد رزقني حتى هذا السلطان فالهجرة من دار العبيد جاءت بالأولى، وعدم مدّي يدي لإنسان للصدقة جاءت بالثانية. أما السلطان بمعنى سلطان الطغيان فهذا لا أريده ولو جاءني لا أقبله بإذن الله ولا ذرّة منه.

ولعلك تقول "الآن هو ليس عندك ولذلك تزهد فيه"، كلا، توجد مقدّمات لمن يمكن أن يقبل مثل هذا السلطان الطغياني، من أهمّها أن يُظهر في حياته وفي الدوائر الصغيرة حوله مظاهر هذا الطغيان، مثلاً أن يكون طاغية مع أهله أو مع أصحابه أو في حال كان "شيخ دين" أن يستعمل دينه كوسيلة لجذب أتباع عبيد له مقلّدين لقوله لا يبيّن لهم ولا يريهم غير ذاته ولا يدلّهم على كتب غيره ونحو ذلك، والحمد لله ولا شيء من هذا يستطيع أي أحد إثباته ضدّي لا ظاهراً ولا باطناً. ولا يوجد على الأرض إنسان يستطيع حتى أن يثبت ضدّي أني لمست منه شعرة بغير حق ولا في الصغائر فضلاً عن الكبائر. من باب ذكر السيرة في عرض الكلام: الإنسان الوحيد الذي وكزته وكزة لم أقضي عليه ظاهرياً بها، من يوم ما أدخلني الله هذا الطريق من ست عشرة سنة إنما هو محامي لكمني على كتفي ونحن في المحكمة فبدأ بالعدوان عليّ ثم وكزته في صدره ثم ضربني على رأسي برأسه فتركته وظهرت حجّتي عليه بذلك وحاكمته وجاءني معتذراً بعد ذلك فسامحته. هذا واحد. وإنسان آخر صفعته على وجهه صفعة واحدة لأنه داخل بيتنا متسللاً لمضاجعة الخادمة على حين غفلة منّا وإخواني الصغار في البيت ليلاً، فلم أتمالك نفسي وصفعته وتمنّيت أني لم أفعل لاحقاً لكن لعلها كفّارة له. وصاحبته الخادمة لم أضربها لكن أمسكتها من يدها ودفعتها خارج البيت. كنت في بداية العشريات فلم أضبط نفسي أكثر وأشعلني كونها فعلت ذلك وإخواني الصغار في البيت ولا ندري ما الذي كان يمكن أن يفعله بعدما يفرغ منها وبيتنا كبير لا نرى مَن يتحرك فيه في جهة إذا كنّا في جهة أخرى. هؤلاء الثلاثة فقط من الناس. وأما من الحيوانات، فباستثناء القتل غير المقصود لحشرة أثناء إزاحتها من طعام أو جسمي أو المقصود الضروري الذي لو كنت أعرف طريقاً آخر لأردت القيام به على الأغلب، فإن حادثة واحدة لا تزال تؤنّب ضميري وأيضاً من بداية العشرينيات، حين كنت لا أزال أرتعب لسبب لا أعرفه من القطط رعباً شديداً، وكنت أكره قطط الشارع الذين يدخلون بيتنا في الحوش، وفي يوم دخلت واحدة داخل البيت وفجأة وأنا

في الصالة وجدتها أمامي فأصابني من الهلع شيء عظيم فصعدت وأخذت بندقية سكتون وخرجت وراءها وصوّبتها ناحيتها وضربت زجاج بجانبها وأنا لا أحسن التصويب أصلاً ولم أطلق بندقية من هذا النوع إلا بضع مرات في حياتي لكن لا أدري لعلي أصبتها أو لم أصبها إلا أني أصبت زجاجاً كان أمامها فهربت، ولا أدري لكن أظنّ أني أصبتها ولم أزل أستغفر ولا زلت من ذاك الفعل إلا أنه بحمد الله أصابني الله بمصيبة جعلتني أعاني لشهور عديدة وألهمني أنّها كفّارة ذلك الفعل واعتذرت للقطّة بل كان كرهي لنفسي من هذا الفعل المبني على خوفي من الطفولة وإن كان له وجه من حيث اعتداء القطة على بيتي ودخولها غرفتي بدون إذني لكن مع ذلك من شدّة كرهي لما فعلته وحالتي جاهدت نفسي جهاداً شديداً لأتخلّص من الخوف من القطط تكفيراً واعتذاراً لأمّة القطط مما فعلته والحمد لله أنقذني الله من هذا الخوف وفعلاً اشترينا قطّتين بعد ذلك وأحببتهم حباً شديداً وبإذن الله يكون تعويض عمّا فعلته في ذاك اليوم السيء جداً لي. هذه "جرائمي"من يوم ما أسلمت (نعم، "أسلمت" وخرجت من الجاهلية، الجاهلية التي أنت فيها وتحسب نفسك على شيء) ولا واحد منها كان عدوان منّي على برئ مطلق، لا إنسان ولا حيوان، ولا واحد منها كان بدافع دنيوي لا أبالي فيه بالآخر فقط لمصلحة نفسي، ولا واحد منها لم أسامح مَن اعتدى عليّ فيه أو أطلب السماح منه بالرغم من أنه لا شرعاً ولا عقلاً أنا مجبر على طلب السماح منه لكنّي أراعي حتى دقيق الحق وخفيّه في أمور لمس الآخرين بحمد لله وتوفيقه. فتعال الآن وقل لي إن كنت تستطيع أنت أو يستطيع الجبابرة الذين تعبدهم أن يعدّوا "جرائمهم" فضلاً عن أن يثبتوا أنها لم تكن عدوانية بل دموية بل بربرية وحشية همجية قد يستحي منها الشيطان نفسه. هذا من فضل الله عليّ أنه كرّه إليّ الكفر والفسوق والعصيان والبغي والعدوان. وأسأله التثبيت والثبات ما دمت حيا. هذا في أمر الأبدان.

وأمّا في أمر الأديان، وهو بوابة كبيرة ووسيلة عظيمة من وسائل الطغيان، فانظر إلى واقعي ولا تتكهّن يا دكتور بما لا شاهد واقعي لك عليه، شاهد معتبر يمكن استنباط شيء منه. وتعال أدلّك ماذا يفعل الدجّال بالدين: أوّل شيء يزعم لأتباعه أنه الوحيد الذي يستطيع أن يتصل بالله والحق والرسول والكتاب، وهذا أنا لا أفعله، بل ليل نهار وفي السر والجهر دعوتي هي أن كل إنسان فرد من ذكر وأنثى فيه قابلية وعليه فرض السعي للاتصال المباشر بالله والحق والرسول والكتاب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وبياني لأمر الطريقة ووسائل ذلك إنما هو لكي يصل كل فرد لهذا التنوير. وأحبّ شيء إليّ أن يأتي رفيق لي في الطريق بفتح وعلم وأمر جديد لم أكن أعلمه، وهذا تماماً خلاف مَن يريد الظهور وكأنّه وحده الذي يعلم كل شيء وهو من دون الناس يستحق أن يقول أي شيء. ثاني شيء الدجّال الطاغية بالدين

يطلب من أتباعه مالاً كأجر لتعليمه وللقيام بأمر الدين، وأنا بحمد الله ليس فقط لا أطلب من أحد أجراً مالياً بل ولا أجراً نفسياً ولا حتى كلمة شكراً التي حتى حين تأتيني في عرض سؤال أو طلب أحذفها منه وأنقل في كتبي (لو اطلعت عليها ستعرف ما أقول) فقط السؤال أو الطلب أو الموضوع بدون أي ثناء على شخصي، بل بالعكس إن كانت لي سعة من المال فنيّتي أن أنفق على مَن يريد التعلّم وأخذ الطريق منّي وليس العكس. وكتبي كما تعلم مجانية كلها، لذلك لم أطبعها إلى الآن لأني لا أريد تكليف نفسي ولا تكليف أحد الانحصار في طريق معين لتحصيلها يحتاجون فيه إلى دفع المال، وإن كان هذا لا يمنع طباعتها لاحقاً ويمكن بيعها بسعر التكلفة فقط أو حتى توزيعها مجانياً على حسابي لكن أغنانا الله بالبريد الالكتروني حتى يقرأ من يحب القراءة على جهازه أو يطبعها إن شاء على طابعته وستكلفه أقل من شراء الكتاب على الأغلب. انظر إلى الشيوخ الدجالين و"المدرّبين" وغيرهم من النصابين في هذا الزمن لتعرف كمية الذهب الذي يقصّونه من ظهور مَن يأتيهم، ولا أظنّك إن اتهمتني بأي شيء ستستطيع اتهامي بأني لا أحسن الكلام وتطويله وتزويقه وتنميقه وترويقه وتحقيقه وتفليقه إن شئت بفضل الله وعونه، فإن شئت أن أدجّل وأعمل المال من وراء هذا الدين أو هذا الكلام التطويري النفسي لفعلت وقد جاءتني فرص كثيرة لذلك لكني رفضتها ولا زلت حتى الآن أرفض الدخول في هذا المجال والمشاركة في هذه اللعبة البغيضة. ماذا بقي إذن؟ لا شيء. كل فرد يستطيع التنوير وينبغي عليه سلوكه، كل كلام لابد له من حجّة، لا إكراه في الدين، تعليم الدين وإقامة شعائره والمشاركة فيها مجانية، هذه أصول ديني وطريقتي. كلّها تخالف جذرياً وجوهرياً أصول دين الطاغين وطريقتهم الآثمة. طبعاً وفوق ذلك كلّه لا أتبع لأي دولة ولا لأي مؤسسة في ديني وطريقتي، لا أعمل لأحد ولا أتوظف عند أحد، فأنا فرد ليس بيني وبين الله ورسوله وأوليائه المقربين أحد.

حين تريد التنبؤ بالمستقبل لابد من أن تبني على حقيقة معلومة أو سابقة مشهودة، وإلا فأنت كاهن كاذب كافر يرجم بالغيب ويقول بالهوى. وليس في كلامك ولا حقيقة معلومة عني فأنت جاهل بي، ولا سابقة منّي أشرت إليها بوضوح تدلّ على حالتي وما يمكن توقعه منّي. وأما القوة في الكلام والشدة في الخطاب فهذه لا تدل يا جاهل على حقد أو على طغيان متوقع، فقط يكون أكبر الطغاة أرقّهم لفظاً وأخشنهم قهراً. لأنك مستعبد تعوّدت احتقار كل مَن لا يدعس عليك، فإنك تعتبر أي إظهار للرأي والفردية والفرادة من غير مَن يدعس عليك أنه حقد وتعصب وعمى وطغيان سيأتي وما أشبه من وساوس نفسك. لكن الواقع بخلاف ذلك، الواقع المعلوم والمشهود.

١٤-{أم هناك مسأله شخصيه وانتقام؟!!.}

*نعم. هنا بدأت تشير إلى حقيقة. ولأوّل مرّة وأخيراً. لكن حتى حقيقتك هي من قبيل قول سيدنا علي للخوارج المارقين "كلمة حق أُريد بها باطل". وهي أيضاً حقيقة لا تعلمها أنت كعادتك في قول ما لا تعلم، لكن لأن من عادتي قول الحق ولو على نفسي فإني سأعترف بشيء أنت لا تعرفه ولم تكن لتستطيع معرفته لولا كتابته هنا (تعلّم الأدب العقلي).

الحقيقة هي أنها فعلاً مسألة شخصية وانتقام، وذلك من جهتين، ذاتية وعائلية. أمّا الذاتية فسأحدّثك عنها إن شاء الله لأنها تخص ذاتي، وأمّا العائلية فسأحدّثك فقط عن بعضها لأنه ليس عندي إذن ممن يتعلّق الأمر بهم بصورة أخصّ لحكاية قصّتهم لكن إن شاء الله يأتي يوم وأحكي حتى هذه الأمور.

بدايةً، أنا لا أذكر ولا مرّة أني تعرّضت لشيء شخصي على يد أي فرد من آل سعود. بل على العكس تماماً، من بين الخمسة عشر أميراً وأميرة تقريباً الذين عرفتهم في حياتي، كلهم كانوا من أكثر الناس أدباً معي واحتراماً لي ولم أجد منهم ولا ذرّة سوء أدب فضلاً عن الظلم، بل بعضهم-من أصحاب السمو الملكي كما يسمّونهم-كان يحضر مجالسي القرآنية بل ويعينني على إقامتها، ومنهم صاحبة لي ومنهم مَن وثق بي لدرجة أنه كان يدخلني على أمّه وهي في غرفة نومها (أمّه ابنة ملك سابق بالمناسبة لن أسمّيه الآن إلا أن أصحابي يعرفون عمّن أتحدّث)، ومن أشدّ الأمراء احتراماً معي بعض من يعمل في مناصب حكومية مهمة فقد عملت في دائرة الشؤون الخاصّة في إمارة مكة لمدّة سنة (الشؤون الخاصة هي المختصة بشؤون العائلة المالكة، وكنت كاتباً فيها كما كان ابن عربي كاتباً لأمير بلده في فترة من حياته ثم تركها وأنا تركتها بعد سنة)، وعلى هذا النمط في حياتي كلّها لم أتعامل مع أمير أو أميرة لا درجة أولى ولا درجة سياحية إلا وكان إما صاحب مقرّب وإما محترم مهذّب. فإن كنت تقصد بالمسألة الشخصية هذا الصنف، فاطمئن لا يوجد أي سبب من هذا النوع. وهذا ما أقوله دائماً من أن أفراد آل سعود حسب تجربتي أكثر أدباً وتواضعاً من عبيد آل سعود ! وهذه من عجائب الدهر بحيث يكون كلب الملك مَلكي أكثر من الملك.

أمّا مشايخ الوهابية فأيضاً مشكلتي معهم ليست ذاتية. فكل تجاربي معهم المباشرة معهم لا يوجد فيها شيء لم يتم التعامل معه في حينها. اللهم إلا موقف واحد لقاضي وهو موقف ليس

بذاك السوء بمعايير تلك البلاد، ويرجع الأمر إلى المحامي الذي أخبرتك عنه من قبل فإنه لما أدخلونا على القاضي وسأل القاضي سكرتيره "مَن الذي بدأ بالضرب؟" قال السكرتير " المحامي"، فقال القاضي "احبسوه"، فبدأ المحامي الذي أذلّه الله أمامي فوراً أوّل الذلّ بالرغم من أنه أكبر عمراً حتى من القاضي الشاب نفسه، بدأ يتذلل ويخشع وراح عند القاضي نفسه وبدأ يقبّل رأسه حتى يسامحه، فعفا عنه القاضي...وكأن هذا القاضي الجاهل هو الذي انضرب رأسه واعتُدي عليه حتى يعفو. لكن بعدها لمّا أصرّيت على حقّي أمر القاضي سكرتيره بكتابة ورقة لم يحسن كتابتها ولم تنفعني بعد ذلك كدليل رسمي حاسم لأنها لم تكن ورقة رسمية وشهادة من القاضي نفسه وسكرتيره بصفته الرسمية، لكن حصل ما حصل وسامحته بعد ذلك بعد ثبوت حقّي عند الادعاء العام عليه واعتذر لي وانتهت القضية. هذه أسوأ تجربة شخصية لي مع شيخ وهابي له منصب رسمي في الدولة. وهي كما ترى ليست بشيء.

كذلك الحال بالنسبة للدوائر الحكومية الأخرى للدولة والشرطة. فإنه لا يوجد أي شيء خارج عن المعتاد بشكل عام فيما يخصّ ذاتي مباشرة. ومن أسوأ ما واجهته مماطلة الشرطة لرفع قضية تقدّمت بها ضد نفس ذلك المحامي المعتدي السابق الذكر والذي كان يتواصل على ما يبدو مع قسم الشرطة ليماطلوا في رفع شكواي ضدّه للادعاء العام وبعد اضطراري للذهاب إلى القسم بنفسي خمس عشرة مرة تقريباً وبعد شهور كثيرة تم رفعها. وكذلك يوجد فساد بسيط نسبياً بالنسبة لتلك البلاد، فساد يمكن إزالته بمجرّد ما تتم متابعة القضية والإصرار على الشكوى. ذلك لأن قضاياي مع جهات الدولة بشكل عام كانت بسيطة وعادية ومعي الحق الواضح دائماً فيها. فالأمر أسهل.

فلعلّك تقول: إذن ما مشكلتك معهم؟ مشكلتي بالقدر الذي أستطيع شرحه هنا ترجع إلى أمرين:

الأمر الواحد، الحرية. لم تكن لي مشاكل مع ولا شخص بشكل مباشر لأني كنت "تحت الرادار" كما يقال. لكن بعض مَن تعاملت معهم من أقارب وأباعد ممن اطلع على شيء بسيط من رأيي في الدين والسياسة كان دائماً يهددني، نعم يهددني، ويبتزّني باللفظ لأنه يعرف أنه "ماسك شي عليّ". كوني أعلم بمصير مَن يُتَّهَم ولو بالرائحة بالمعارضة الدينية والسياسية ولو كان أكثر خلق الله مسالمة وعقلانية، جعلني أشعر بأن سيفاً مسلولاً من أبناء ابن سلول على رقبتي دائماً. بعض الأقارب (سأسمّيه حين أكتب سيرتي بالتفصيل في المستقبل بإذن

الله) وهي شخص قريب جداً منّي وعنده جميع كتبي وكانت في الدائرة الصغيرة جداً التي وثقت بها ثقة عمياء، كان لي عليه حق معيّن أستطيع المطالبة به وهو حق مهم جداً لي، جداً جداً، وعرف أني قد أطالب به فقام بتهديدي بأكثر من صورة بإبلاغ الحكومة عنّي وإظهار كتبي لهم حتى لا أطالب بحقّي. شخص آخر عملت عنده فترة وهو من عائلة قضاة مشهورين في المملكة، أيضاً عرف عنّي رأياً دينياً وسياسياً بيني وبينه فقط أيضاً هددني مباشرة بالتعزير في حال قلت بهذا القول مرّة أخرى. دكتور في الجامعة وهابي قبيح متعصّب وغبي أيضاً، أيضاً رماني بأني من الخوارج (نعم، خوارج يرمون الناس بالخوارجية) ولولا لطف الله وتدخّل والد صديق لي لعلّي ما كنت الآن أرسل لك هذا الكلام. وفي نفس الجامعة لأني كتبت منشوراً بناء على توجيه دكتور في الجامعة، يتضمّن طلب تغيير بعض قواعد الحضور في الفصول وطلب منّي جمع مائة توقيع لتقديمه لمدير الجامعة، بناء على هذا المنشور ظنّ المهلوسين أني أدعو إلى إحداث ثورة في البلد، وسوسة ما بعدها وسوسة فلمّا قرأوا المنشور فعلاً تبيّن لهم سخف ما توهموه وانتهى الأمر طبعاً بعد ما صار اسمي في وزارة الداخلية كما أخبرنا صديق لنا يعمل هناك اتصل بشخص قريب لي وأخبره بذلك. وعلى هذا النمط توجد حوادث كثيرة من هذا الصنف، مع أقارب، مع عوائل، مع مؤسسات خاصة وعامة، كلّها تدور حول اضطهادي في ديني ورأيي ومن أجل كلامي. لو أحصيتها لطال الكلام جداً. مشكلتي الكبرى لم تكن أكثر من عدم وجود حرية الكلام وحرية الدين لا في الدولة ولا في المجتمع. فقط لا غير. فمن هذه الناحية، نعم مشكلتي مشكلة شخصية وانتقام لكن ليس بالمعنى المنحطّ لهذه العبارات، لكن من حيث المبدأ ومن حيث تذوقي لمرارة الإكراه في الدين والكلام على مستوى الدولة والمجتمع معاً. طبعاً هذا لا يعني أن المجتمع كلّه هكذا، لكن يوجد فيه صنف عبد للدولة وصنف مبغض للدولة وصنف يخاف على نفسه من الدولة، فالعبد والخائف يوسوسون حين يسمعون أي رأي ديني أو سياسي مخالف للسائد عند الرؤوس الوهابية والسعودية. والمبغض للدولة في معظم الأحيان يوافقنا في السرّ ولا يُظهر معرفته بنا في العلن وهو كأصحاب الكهف من هذا الوجه.

الأمر الثاني: أخي محمد. مظلمة من المظالم الكثيرة التي وقعت علينا بسبب الحكومة السعودية/الوهابية الفاشلة والباغية. مظلمة عظيمة. ولو أحصينا ما عاناه بقية العرب والمسلمين بسبب هذه الدولة الظالمة لكتبنا كتباً أوّلها في الأرض وآخرها فوق القمر. لكن أذكر لك الجانب الشخصي الذي سألت عنه. حين ولد أخي محمد في الرياض في مستشفى شكلياً-كمعظم الأشياء-تابع لمواطن عادي لكن في الواقع وراء الستار يدعمه أمير ما، في هذه الحالة كان

المالك طبيب ولادة ووراءه بحسب كلامه لاحقاً الأمير سلمان أمير الرياض حينها. حين ولد كان سليماً بشكل عام لكن احتاج إلى نقل دم فنقلوا له دماً فاسداً وارتكبوا ثلاث أخطاء طبّية في الجملة أدّت إلى توقّف قلبه ثم أنعشوه وعاش فعلاً لكن بدون قدرة تفكير ولا تعبير ولا بصير. عاش شبه جثّة طوال حياته. رفع والدي حينها دعوى، لكن صاحب المستشفى قال له ما حاصله "ما رأيك تأخذ تعويضاً منّي وتنهي الموضوع لأن وراء ظهري الأمير سلمان ولن تكسب شيئاً" وضع في بالك والدي حينها كان تقريباً في عمري الآن أو أصغر. طبعاً رفض والدي العرض وتقدّم بدعوى طالباً العدالة ومحاسبة المقصّرين. (هذه تصلح نكتة أيضاً، لكن لست في سياق تنكيت، فإن من المضحكات المبكيات توقّع العدل خصوصاً في هذه الحالة عند تلك الدولة الظالمة المظلمة في جوهرها وأساسها). لكن سار فعلاً لسنوات في القضية. ليس من الغريب ما حدث بعد ذلك. أمّا ملفّ القضية فتمت سرقته وتم إتلاف الأدلة والمسؤولين من العاملين في مستشفى ذاك الملعون تم ترحيلهم من البلد، وخاتمة المسرحية أن المسؤولين عن القضية قالوا لوالدي وفيهم مشايخ وهابية طبعاً "هذا من قضاء الله وقدره" بالتالي لا شيء له عندهم. توقع الأطباء أن أخي لن يعيش إلا سنة أو سنتين بالكثير، لكن أخي عاش أكثر من صاحب المستشفى الملعون ذاك ولمدة خمس وعشرين سنة تقريباً أخرى لا يتحرك ولا يتكلم ولا يبصر ولا يأكل إلا الحساء لأنه لا يستطيع أن يعضّ وتكسّرت أسنانه كلّها تقريباً مع الوقت وعاش في شبه خلوة مع خادمة طوال حياته منعزلاً عن الناس اللهم إلا نحن. كان بركة البيت ونوره وكل أمورنا كانت تحلّ ببركة حضوره، والتي افتقدناها بعدما فارقنا. في نهاية حياته اضطررنا إلى إدخاله إلى مستشفى الملك فهد لرعايته، أنا أسمّيه مقبرة الملك فهد ومن الظريف أنه توجد مغسلة موتى هناك وهو أمر حسن طبعاً (ولي قصّة شخصية مع هذا المستشفى كنت فيها سأزور تلك المغسلة بسبب فسادهم وسوء عملهم، سأذكرها بعد قليل إن شاء الله وحدثت قبل ما حدث لأخي محمد بفترة ليست طويلة). ورأينا بعد إدخاله المستشفى أسوأ، بدون أدنى مبالغة، أسوأ معاملة لأطباء مع مريض في حياتي، حتى أني كنت أصرخ على الطبيب لكي يأتي وينظر في ما الذي يحدث له فإنه كان يستفرغ ويموت ببطء وخرجت من أمعائه مواد الله أعلم بوصف ألوانها، وكان الأطباء والممرضين عليهم لعائن الله ينظرون إليه ولا يفعلون شيئاً ولمّا كان أحدهم يتبرع ليأتي إلينا كان يسألني أنا "ما الذي يحدث؟" ولولا عقوبة المليون ريال على ضرب أو شتم العامل الطبّي كنت سأقول له "يا خول أنت الطبيب فأنت أدرى بالذي يحدث فلماذا تسألني"، لكن خاطبته بالعبارة المخففة بدون "يا خول" التي يستحقّها ذاك الخول الخبيث وزملائه. كان عامل النظافة يحزن على المنظر ويأتي بالمناديل لنجفف أنا ومن معي الاستفراغ عن فمه ووجهه. واضطرّ من معي إلى دفع "بقشيش" لبعض العاملين هناك لكي

يجلبوا له مخدة وغطاء ومناديل ويحلقوا شعره حين نوّموه. بعد أيام من المعاناة، قال الأطباء لنا أن وضعه تحسن ونستطيع أخذه إلى البيت. بعد إخراجه بساعات على ما أظن انتكست حالته من جديد وبسرعة وتبيّن لنا لاحقاً أنهم توقّعوا موته وأرادوا منّا أن ينقتل في بيتنا بدلاً من المستشفى، لعلهم قصدوا بحسن نية أن يموت بيننا أو قصدوا سوء النية-وهي التي أرجّحها- حتى لا ينفتح عليهم باب السين والجيم-إن انفتح-بخصوص تفسير سبب موته. بالإضافة إلى بضعة أخطاء طبية أخرى أدّت إلى موته، بعد بضعة ليالي اتصل بي السائق، نعم السائق تبعنا الذي كان يرعاه حين نرجع نحن إلى البيت للنوم والراحة، ولم يتصل بنا المستشفى بل السائق تبعنا، وجئنا ورأيناه ميتاً ملفوفاً كأنه ساندويتش فلافل (لا أمزح، حتى اللفة من جهة رأسه كانت مثل لفة أطراف الورقة حين تلفّ الشاورما الطويلة)، ولم يستقبلنا ولا حتى ممرض بل ولا سكرتير بل ولا حارس أمن ولا أي أحد من المستشفى على الإطلاق، وإنما اهتمّ بتبليغنا الخبر وتصبيرنا السائق تبعنا وشاب كان والده يموت بجانب أخي في نفس الغرفة والذي بالرغم من مصيبته في والده نسي ذلك الرجل الشهم والصبّار مصيبته وصار يواسينا ويرافقنا لإتمام موضوع تغسيله ونقله من المستشفى. ثم تقدّمنا بشكوى لاحقاً...ولا أحتاج أن أخبرك بالنتيجة فهي معلومة. دخل أخي مظلوماً وخرج مظلوماً، وفي الحالتين في زمن سلمان المشؤوم وتحت سلطانه المظلم، ومرّة في مستشفى تابع له في الخفاء ومرّة في مستشفى تابع له في العلن، والعدل لم يتحقق عبر حكومتهم الفاسدة. نعم، عندي قضية شخصية وانتقام، وأنا واحد من ملايين ممن لديه قصّة مشابهة أو أسوأ منها مع تلك الدولة الفاسدة.

باختصار أذكر قصّتي الأخرى مع مقبرة الملك فهد في هذا الموضع، وذلك أني تناولت مكمّلاً غذائياً فيه مادة أصابتني بحساسية كانت ستودي بحياتي، وتحوّل خلال أربع وعشرين ساعة جسمي إلى نقاط التهاب حمراء وارتفعت حرارتي وبدأت أستفرغ وشعرت بالحياة تخرج منّي وذهبت إلى الطوارئ في مقبرة فهد المجاورة لبيتنا كأقرب حل وبالرغم من فجعة منظري حتى لمن هم في الطوارئ في ذلك المكان المكتظ بالمعانين لم يلتفت إليّ طبيب بل أمروني بالانتظار في غرفة وحدي بينما كان الذي معي يدور على الأطباء ويترجاهم لكي ينظروا في حالتي، وأنا كنت على وشك الموت فعلاً وشعرت به وبدأت أقدامي تبرد وآخر خاطر خطر لي هو كتبي التي لم أنشرها بعد وشعرت بالتقصير في مسؤولية نشرها فكتبت وصية في جيبي تتعلّق بكتبي وأغمضت عيني للموت لكن جاء بعدها بقليل صديق لأخي الطبيب فجاء وأنقذني وقال لي حين عرف ما الذي تناولته والمواد التي فيه (وهو مكمّل غذاء من غذاء ملكات النحل الذي يباع في الصيدليات لكن الذي تناولته كان هدية من صديق لديه مصنع دواء، أخذه أخي الآخر ولم يحدث له شيء لكن تفاعلت معي مادة من مواده بطريقة مميتة) بأني كنت سأموت

مختنقاً في نومي لو لم أحضر الليلة في المستشفى، وفعلاً كنت على وشك النوم على أساس أن أذهب إلى المستشفى في اليوم التالي إن لم أشعر بتحسّن لكن أصرّ شخص كان معي على الذهاب إلى المستشفى وفي آخر لحظة وافقت وحصل ما حصل. ومن هنا عرفت أنه عند لحظة الموت لن يفرق ولا شيء في الدنيا كلها، لا أهل ولا مال ولا ولد ولا وطن ولا أي شيء على الإطلاق، الشيء الوحيد الذي وقف أمامي متجسداً ماثلاً أمام عيني هو كتبي المكتومة والمخزونة والمكنوزة، وكنت أعلم بذلك لكن هذه التجربة جعلت الأمر أوضح لي بنحو لم يعد فيه مجال للنظر، لابد من النشر والمكاشفة العلنية بكل شيء حتى أقوم بواجبي الذاتي، ولا يهمّني بعد ذلك أنتفع الناس بها أم لا لأن قضيتي إقامة واجبي وتكليفي الرباني لا غير، "لنسألن الذين أُرسل إليهم ولنسألن المرسلين"، كل واحد سيُسأل عن دوره فقط، ودوري التنوير بالقول للإنباء والإرسال وليس تغيير عقول النساء والرجال.

إذن نعم، إن كنت تسأل عن قضية شخصية وانتقام، فيوجد لديّ الكثير من الأسباب الشخصية والكثير من دواعي الانتقام لكن ليس انتقام الغافلين الظالمين بل انتقام من قبيل " يشفي صدور قلب مؤمنين" وقع عليهم الظلم في دينهم وفي أبدانهم وفي عائلتهم وفي أموالهم وفي أمّتهم. نعم، لسنا من الذين يديرون الخد الأيسر لمن يصفعنا على خدنا الأيمن، بل ندير وجهنا لمن يصفعنا فقط حتى نجهّز اللكمة القاضية لنكسر له فكّه ونطيّر له حنكه بإذن الله وقوّته ونصره.

توجد تجارب كثيرة من هذا القبيل، لو حصل لي يوم الإذن والفرصة للتصريح بها لفعلت إن شاء الله، ولا أستحي من شيء منها ولا أخفيه بالرغم من تعلّقه بي بشكل غير مباشر إلا لأن الذين وقعت عليهم بشكل مباشر لا يزالوا أحياء ولا يريدون الظهور، فإن ماتوا أو أرادوا الظهور سأكتب عنهم ولا تظنّ أني أخفي شيئاً لما سوى ذلك. أنا شمس لن أحبس شعاعي ولن أخفي ما تحتي، بإذن ربي.

١٥-{من كتاباتك وتعصبك في الكتابه يمكن أن يشعر ويظن من يقرأها أنه لو كان لك الأمر وانت بهذا الحقد والغضب لطغيت أكثر من كل طغاة الأرض ... فقد كفّرت الكثير بلا مبالاه ودعوت على كل البلده بكل من فيها، ومسخت كل من فيها الى دواب!!! أتصور أنك ستمسح كل من يختلف معك في الرأي أو يعصي لك أمرا أو يمنع عنك شيئا تريده.. أسأل الله السلامه والهدايه.}

*نعم، يشعر ويظنّ من يقرأها مثلك أنت، أقصد مَن لم يقرأها أصلاً. لكن من قرأها وعرف تفاصيلها لن يظنّ ظنّك الغبي هذا وتكهنك الباطل المبني على إرادة الشتم فقط. وجرّب كلامي، اذهب واقرأها كلّها بهدوء وتأمل وإرادة للاستفادة لا إرادة للمغالبة الجاهلية العصبية، ثم انظر ماذا ترى.

تقول {لطغيت أكثر من طغات الأرض}، لعلك لا تعرف طغاة الأرض أو تتعامى عنهم. لا تذهب بعيداً، أنت تعيش في بلد أطغى طغاة الأرض في زماننا، قوم جمعوا بين أوحش طغيان سياسي وأفحش طغيان ديني، وليس وراء ذلك طغيان. انظر جيداً، بل انظر فقط. طغاة الأرض لا يتناقشون مع أمثالك، ولا يحلمون على مَن لا ينتظرون منه لا مال ولا سلطة كما أني لا أنتظر منك لا مال ولا سلطة، ولا يهتمّون بغير أتباعهم وأنت لست من أتباعي. انظر معاملتي لك حتى تعرف مدى إغراقك في الكذب في حكمك التكهني هذا.

تقول بأنك تتصوّر بأني سأمسح كل من يختلف معي في الرأي. لماذا تذهب بعيداً. أنت مختلف معي في الرأي، الكثير جداً الآن يختلفون معي في الرأي، وهم قوم بشكل عام مغمورون لا يعرفهم أحد ومع ذلك لم أمسح ولا حتى ألفاظهم فضلاً عن مسح أشخاصهم، بل ولا هم أنفسهم حفظوا ما كتبوه أو قالوه لي لكن أنا الذي تبرّعت من نفسي بحفظ كلامهم عندي وفي كتبي وأبقيتها وأرسلتها للمقرّبين والقريبين منّي فضلاً عن غيرهم حتى يقرأوها بأنفسهم. أنت تتكهّن بشيء ودليل عكسه حاضر أمامك. كالذي يتكهّن بإخراج شجرة تفاح لثمار سامّة وهو جالس تحت ظلّ شجرة التفاح ويملأ فمه بألوان ثمارها الطيبة.

تقول {كفّرت الكثير بلا مبالاه}. أوّلاً، إن كنت ضدّ التكفير بشكل عام فما بالك ترضى بالوهابية والعيشة تحتهم وتتصرّف مثلهم إلا إن كنت لا تعلم أن الوهابية والسلفية عموماً هم من أكفر أهل الأرض وأكثر أهل الأرض تكفيراً لكل أهل الأرض، التكفير فعلاً بلامبالاة وأنواع السخف. مرّة أخرى لا تذهب بعيداً، اذهب واطلع على ورقة واحدة تجمع "نواقض الإسلام" التي كتبها ابن عبد الوهاب الخبيث المعروف الذي على أكتاف دعوته المارقة قامت الدولة التي تدافع عنها ولا تزال مهما بيّنت أنها منفصلة عنها، فقد جمع عشرة نواقض لم يبقي فيها إنساناً في الأرض إلا وهو كافر إلا أن يتبعه هو وعصابته المارقة السفّاكة من ابن سعود فمن تحته من

جنوده وعبيده. أنت تعيش في أرض التكفير ودولة التكفير، وتشتكي من ما تراه أنت تكفيراً منّي للكثير بلامبالاة.

ثانياً، {لامبالاه} لا تقال لواحد بيّن أسباب ما يقوله ويفسّر أحكامه بتفصيل قد يبلغ حد التفصيل الممل. إن كنت ترى أن سبباً مما ذكرته غير مبرر، اذكره بالتفصيل وبيّن رأيك، ولا تهرب كالجبناء وراء الأحكام الضبابية والعمومية.

ثالثاً، مثال قوم فرعون ومثال قوم نوح اليوم ظاهر في مظاهر كثيرة، أبرزها هو مثال الدولة السعودية وطائفتها الوهابية. إن كنت لم تفهم ذلك بعد، فاقرأ كتبي أو احضر مجالسي وسأفسّر ذلك إن شاء الله. كما دعا موسى على آل فرعون، ودعا نوح على كفّار قومه، أنا كذلك أدعو على أتباع الدولة والسعودية والطائفة الوهابية. دعاء والله يستجيب لمن يشاء.

رابعاً، أنا أدرى منك بوجود الكثير من أولياء الله والصادقين والعاجزين المؤمنين في البلدة وحاشا لله أن يكون لي دعوة غير الدعاء لهم وسعي غير تنويرهم وتحريرهم ما استطعت. ولطالما ذكرت هذا في مجالسي وكتبي. لكنك جاهل تقول ما لا تعلم وتفتخر بذلك وينشرح صدرك بالجهل كانشراح صدر العاقلين بالإسلام.

خامساً، تقول أني {مسخت كل من فيها إلى دواب}، لا، ليس كل من فيها، بل أكثر من فيها. والبقية القليلة مضطرة إلى الظهور أمام الأكثرية بمظهر الدواب كما قالوا في الأمثال " دارهم إن كنت في دارهم". والدواب هم الذين لا يسمعون كلام الحق ولا يعقلونه، ويتركون غيرهم يفكّر عنهم ويقلّدونه دينهم ورأيهم، ثم هم الذين يرضون أن يعيشوا في خدمة الطاغية " الراعي" وهم ك"الرعية" تحته، وهذا حال أكثر الناس تحت العصابة السعودية الوهابية. إن كنت تريد تكذيبي في هذا فدليلك سهل: اثبت أن أكثر الناس يستطيعون حتى مخالفة الأفكار المرضي عندها عند الحكومة في العلن وبقوة ويجادلون ضدّها لإقناع الناس برأيهم، أو أن أكثر الناس يستطيعون معارضة الحكومة في أي سياسة من سياساتها ويطلبون تغييرها علناً. أنت أدرى أنه لا هذا ولا ذاك موجود في السعودية. إذن، أكثر الناس دواب، وكل الناس في حكم الدواب ولو من حيث الظهور بمظهر الدواب وهم في السرّ أوادم كرام يقولون ما يشاؤون ويدينون بما يرون ويعملون على تغيير هذا الطغيان ويدعمون حقوق وحرية الإنسان. أنا لم أمسخ أحداً، أنا وصفت المسوخين على ما هم عليه. وإذا أردت تغيير اللفظ فغيّر الواقع الذي يدلّ عليه اللفظ، أو على الأقلّ أثبت أن اللفظ لا ينطبق على الواقع الذي يشير إليه. المريض بالسرطان لا يكفيه أن يقول "أنا لست مريضاً بالسرطان بل أنا صحيح سليم" حتى يتغيّر واقعه المرضي، قال أو لم يقل فهو مريض واقعياً بالسرطان وعدم استعمال الكلمات المناسبة لن يفعل أكثر من تغييب هذه الحقيقة المُرّة عنه وبالتالي سيزيد من سوء أثرها فيه

ويديم المرض حتى يقضي عليه. "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا"، هذا دواء مُرّ لكنه ضروري للشفاء "وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا" الظالمون الذين لا يريدون أخذ هذا الدواء مثل حالاتك أنت وأشباهك، إلا أن تتوب وتكفّ عن محاربة لفظ أنت تعلم انطباقه عليك قبل غيرك، وتقبل الدواء وتسعى للتغيير فحينها "يتوب الله على من تاب".

سادساً، مسح كل مخالف بالرأي وكل من يعصي لك أمراً هو شأن الطاغية الذي تعبدونه وأذلّكم من أوّلكم إلى آخركم وأنت شارح صدراً بذلك ولا تكرهه حتى. نعم أنا أعلم هذه الخدعة التي تريد أن تخدع بها نفسك والشيطان مستحوذ عليك بها، أنت تريد أن تقول "حتى سلطان هذا يدعوني إلى شيء مثل ما أنا فيه الآن، إذن لا فائدة من التغيير لأنه هو أيضاً طاغية أسوأ من الطاغية الموجود فوقنا الآن، فخليني أبقى مثل ما أنا أحسن". هذه الحيلة التي تخدع بها نفسك أو عقلك اللاشعوري يلعبها عليك لأنه مريض وجذوره فاسدة ومظلمة، لن تغني عنك من الله شيئاً ولن تعفيك من مسؤولية تغيير حالتك المزرية يا دكتور. أنت الآن تعيش في الطغيان الذي ترميني به، لكنك تتوهم أنه واقع أيضاً عليّ، فأنت ما بين يقين طغيان تعيشه وظنّ طغيان تخاف منه، والقاعدة الفقهية تقول "اليقين لا يزول بالشك"، هذه القاعدة للعقلاء طبعاً، فإن كنت منهم أو تريد الدخول فيهم فتشبّه بهم ف"إن التشبّه بالكرام فلاحُ".

سابعاً وأخيراً، هذا هو طريق السلام والهداية الذي سألته من الله: تب من كل ألفاظك في الدفاع عن الدولة السعودية والوهابية، اسعَ للخروج من بلادهم في أقرب وقت مناسب لك ولأهلك إلى بلدة لا يملك فيها إنسان إنساناً بالقهر ولا يطغى دين فيها على الناس بالجبر وما أكثرهم في هذا الزمان والحمد لله، اقطع وانحر علائقك النفسية والمادية بالسعودية والوهابية، وشارك بنفسك أو بمالك أو بالاثنين للعمل لتحرير الحجاز منهم وتطهير أرضنا من حكمهم ولو لم تعلن بنفسك فعلى الأقل شارك ولو بالدعم النفسي من تلقاء نفسك لأن الصادقين لن يسألونك شيئاً والكاذبين لا تريد أن تدعمهم وأنا أخبرتك بالطريق النافع لك الذي هو بذل الجهد بالنفس والمال في سبيل الحق. هذه توبتك وطريق فلاحك عند ربك وفي الآخرة وفي الدنيا. وقد قامت الحجّة عليك وستجدها إن شاء الله أمامك يوم الحساب. "ولكل نبأ مستقرّ وسوف تعلمون".

١٦-{ أما أنا فاشهد أنه لا اله الا الله وحده وأن محمد رسول الله وخاتم النبيين (وهذا بيني وبين الله) واسأل الله أن يهدي كل ضال.}

*أنت لم تشهد شيئاً، وتقول بغير علم، لا في أمر الدنيا ولا في أمر الإلهيات. أنت "شاهد ماشفش حاجة" يا دكتور. طريق الشهود طريقنا نحن، لا طريقك أنت وأشباهك من المقلّدين والعابدين للعدم والجاهلين بحقائق القرءان والمرسلين الأحياء.

محمد رسول الله الذي تتحدّث عنه هو الذي أمرني مباشرة بأن أظهر بالدعوة إلى حقيقته. فإمّا أني أنا كاذب وإما أنك أنت جاهل، وإن شئت أن تنتظر ليوم كشف الحجاب فانتظر، وإن شئت أن تنحر ما أنت فيه وتخرج حتى يصفو قلبك من الظلمات المحيطة بك غصباً عنك وخوفاً على نفسك وأهلك ومالك فافعل وانظر وسترى الحق إن شاء الله أمام عينيك.

تقول {خاتم النبيين} وأنت لا تعرف الفرق بين قول الله "خاتم النبيين" وقول فرعون وآله وعقيدتهم في يوسف بأنه آخر المرسلين "لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا" عقيدة انتهاء الرسل عقيدة فرعونية بحتة. وأنت تظن بتقليدك الأعمى للجاهلين والكافرين والمنافقين من قبلك بأن محمد هو شخص مات وانقرض والنبوة انطفأ نورها والعياذ بالله بعد موته ("يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم" ما يتفوهون به من ألفاظ باطلة ومنها عقيدة انتهاء النبوة هذه)، وتظن أنك بتلفّظ بهذه الشهادة التي لا يقبل البشر منك مثلها حتى في محكمة في قضية بمائتين ريال (جرّب أن تذهب إلى محكمة وتشهد بشيء أنت لم تشهده وانظر كيف يلقونك خارج المحكمة هذا إن لم يحبسك القاضي يوم بتهمة ازدراء المحكمة)، وكذب عليك الجهلة المنافقين بأنك إذا تلفظ بهذه الكلمة "السحرية" سوف تنجو وتخلص. استيقظ أيها النائم، فكلمتك هذه لا تساوي شيئاً إن لم يكن معها علم، والعلم لا شيء إن لم يكن معه شهود، والشهود لابد له من حياة وكلام عن أحياء وواقعية. وأنت لست في طريق المعرفة الإلهية حتى تعرف الله شهوداً، ولا أنت تابع لرسل الله الأحياء حتى تشهد محمد واقعياً، ولم تذق من نور النبوة الحقيقة شعاعاً حتى تدركها وجدانياً. أنت في طريق الهلاك بالواقع وفي طريق النجاة باللفظ، وقد جاءك النذير، والله على كل شيء قدير.

هذا ختام جوابي على رسالتك، فإن اهتديت فهو خير لك وإن ضللت فما أنا عليك بوكيل. "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

...

قالت: كيف اعرف مين انا ؟

حاليا عم احس بغربه باي مكان اما فيه وكاني ضيفه فيه لفتره !
مين انا ؟ وشو رسالتي ؟
قلت: أنت عارفة الجواب. قلتي "شو رسالتي؟" يعني أنتي رسولة وعندك رسالة. كل إنسان عبد الله ورسوله. كل بحسب درجته.

...
قالت: ماذا تتوقع هي الحكمة و الرساله الالهية من الحوادث المرورية؟ هل هيا فعلا مجرد ابتلاء و تكفير ذنوب؟ امس حصلي حادث مروري قوي في طريقي الى البيت والحمدلله نجوت منه. وبدات افكر لحكمة الله والرسالة التي يريد الله ان افهمها من الحادث الذي وقع.
قلت: كل أحد لابد من أن يخرج من هذه الدنيا. البعض سيموت حين يأتي أجله البعض سيُقتَل قبل أجله أو عند لحظة أجله. الحوادث من القتل، بالتالي فيها نوع من الشهادة مثل الغرق والحرق. لكن حوادث مرورية أو غيرها فلابد من الخروج.

فكري في صاحب الحادث، قبل ثواني من الحوادث لعله كان يتوقع أنه سيعيش مائة سنة ولعله كان يهتم بأمور كثيرة بعيدة عن طريق الله وهو يحسب أن عمره مديد، لكن في لحظة ينتهي كل شيء. تذكري هذا. اعتبري كل لحظة كاحتمال أن تكون آخر لحظة والقتل قد يأتي بغتة بل عادة يأتي بغتة أو الأجل للموت غير معلوم لك ولعله بعد لحظة من الآن. ففكري في أن هذه اللحظة هي آخر لحظة واعملي على هذا الأساس.

...
وما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل، أفئن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين)

محمد اسم الرسول الجامع لكل الرسل، هو المَثل الأعلى للرسل. في كل زمان محمد سخص واحد على الأقل وقد يكونوا أكثر من واحد. بعض مظاهر محمد سيموت ميتة طبيعية وبعضهم سيقتله مجرم طاغية.

من خصائص محمد والمحمديين أنه لا يجعل نفسه رباً للناس بحيث موته أو قتله يجعل العلم والطريقة التي يتركها تفنى من بعده ولا تكون لها قيمة إلا بوجوده. محمد هو قطب الإرسال في زمنه لكن الله عنده هو قطب الرسالة ولب كلامه ومرجع أمره.

الشاكر هو الذي يعرف حقيقة وروح محمد زمانه. الكافر هو الذي ينكر ويعادي محمد عصره.

محمد يُرسل ولا يتقيد بأحد. وجزاء اتباعك لأي محمد هو بيد الله تعالى وليس بيد محمد. فأنت تتبعه لله وليس لذاته. فليس لأحد أن يمنّ على محمد تسليم الأمر له ولكن الله ورسوله هو الذي يمنّ عليهم بالهداية والإطعام المجاني.

القرءان بدون محمد مثل كتاب أعجمي بدون مترجم، كتاب غير مفهوم والمفهوم بلا روح والروح بلا ولي يُجلّي الروح. لذلك الإيمان هو "بما نُزّل على محمد" تحديداً، فبدونه لا ينفع الكتاب "كتاب أنزلناه إليك لتُخرج الناس من الظلمات إلى النور" محمد هو الذي سيُخرِج وليس الكتاب وحده مُعلقاً في الهواء هو الذي سيُخرِج. مع محمد القرءان روح ونعيم، بدون محمد القرءان ريح عقيم.

...

قال: ممكن رايك بكل صراحة وعقلانية .. صحيح في معجزات مذكوره بالقران ، وجا القران على انه معجزه يتقبلها عهد محمد وبعده ، على ان القران يخاطب العقل و جامع فيه كذا علم من (علم اللغة العربية / والفلك) وغيرها ، فدائما يجيني تساؤل مو ممكن تكون قصة الاسراء والمعراج حلم او منام ؟ كيف قدر محمد صلى الله عليه وسلم اختراق الغلاف الجوي من غير اي اذى جسدي ، يعني الرسل يلي قبل كانوا عايشين بدنيا غير عن يلي عايشينها الان(ممكن من الناحية الكونية والطبيعية) والرسول محمد اتى مشابها لنا ولدنيتنا يلي عايشين فيها الان . واحد من التساؤلات يلي تجيني ومره حابه اسمع منك

قلت: الذين علموا الناس هذا الكذب هم مظاهر آل فرعون في ذلك الزمان وهذا الزمان. فرعون هو الذي يعتقد أن السماء هي هذه السماء المادية التي فوق رؤوسنا لذلك قال لهامان "ابنِ لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطّلع إلى إله موسى وكذلك زُين لفرعون سوء عمله وصُد عن السبيل". كذلك هؤلاء الذين يزعمون أن السماء هي فقط هذه المادية وليست بُعداً آخر للوجود، بالتالي المعراج يكون ب"اختراق الغلاف الجوي"، هم مظاهر تلك الجاهلية الفرعونية. لا محمد ولا غيره اخترق هذا الغلاف في معراجه ليصل إلى الله ويزور الأنبياء والملائكة ويرى الآخرة. السماء مستوى وجودي آخر فوق الجسم كله.

...

لكل آية ظهورات مُتعددة مختلفة.

حين نقول بأن الآية ظهرت في فلان أو في الحدث الكذائي، فهذا لا يعني أنه ليس لها ظهور إلا في فلان هذا وفي هذه الحادثة فقط. وهذا لا يعني أنها في الماضي لم تظهر في أحد أو في حدث.

لكن الذي يهمنا هو ظهورها لنا وفي زماننا. "تلك أمّة قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تُسألون عما كانوا يعملون". فأنت ليس لك إلا ما كسبت بنفسك، ولن تُسأل إلا عما عملت في زمنك.

القرءان سيُمسي مثل عجل بني إسرائيل إذا كان لا يُكلّمك أنت ولا يهديك سبيلك في أمور حياتك الخاصة بك. والقرءان سيُصبح مثل موسى الكليم الحي إذا كنت تعرف كيف تقرأه القراءة الحية التي تخصك الآن.

أكبر مرض نشره دجاجلة الدين هو اقناع أكثر المسلمين أن القرءان مات ومحمد مات والحياة فقط بعد موت جسمك ولا يوجد إلا الجسم في الواقع ومَن ادعى الصلة الحقيقية بالله أو أنه مظهر رسله في زمنه فهو كافر يستحق القتل. لذلك إذا أردت أن تزور مقبرة حقيقية فاذهب لأي مكان يسيطر عليه هؤلاء، فالبشر هنا عموماً "أموات غير أحياء وما يشعرون أيّان يُبعثون" ...

(وضعت صورة ابن سلمان مع أدوغان وهما مبتسمان ومتصافحان وهي الجديد بعد الزيارة الأخيرة بعد موضوع خاشقجي وكتبت تحتها هذا الكلام)

رجلان بيض خرجا للتبشير بالمسيحية وسط "الهمج". فوصلا إلى جزيرة نائية تسكنها قبيلة من أكلة لحوم البشر. وصلا فقبض عليهما رجال القبيلة وقدّموهما للزعيم. فقال الزعيم لهما "من تقاليدنا المحترمة أن نُخيّر مثلكم فاختارا".

فقدّموا المسيحي الأول وقال له الزعيم "اختر بحرية: هل تريد أن نقتلك أو بوغا بوغا". طبعاً المسيحي لم يفهم معنى "بوغا بوغا"، فقرر اختيارها بدلاً من القتل المعلوم سوءه. فصرخ الزعيم "بوغا بوغا!!" فاجتمع الرجال حوله وصاروا يصرخون "بوغا بوغا! بوغا بوغا!" وفجأة انقضّوا عليه وخلعوا ملابسه ونزلوا فيه ضرب بالأيدي والأقدام ثم بدأوا باغتصابه بلواطة عنيفة واحد تلو الآخر حتى صارت مؤخرته نبع النيل من الدماء، ثم علّقوه على الشواية وهو حي وطبخوه وأكلوه وألقوا عظامه للكلاب.

في اليوم التالي قدّموا المسيحي الآخر، وقال له الزعيم "اختر بحرية، نقتلك أو بوغا بوغا".
طبعاً اختار القتل المريح. فقال الزعيم "طيب، لكن قبل ذلك...بوغا بوغا!!!"

العبرة: إذا ما كانت عندك قوة حقيقية يخاف منها الحكام والطغاة، فإنهم سيفعلون ما يشتهون ولن يبالوا لا بكلمة ولا بشرف ولا بحق...والنهاية دائماً "بوغا بوغا" للشعب.

...

هذا رد الفعل الطبيعي للكلام:
إذا اتفقت معه، فانشره وأوصله لشخص واحد على الأقل.
إذا اختلفت معه، فابعث ردّك لصاحبه وناشره مُفسِّراً سبب اختلافك معه.

هذا رد الفعل الميّت:
إذا اتفقت معه، تكمل يومك كأنك لم تسمعه.
إذا اختلفت معه، تقاطع صاحبه وهو لا يدري بوجودك أو لا يدري بسبب اختلافك وموقفك.

الأحرار يكثر منهم رد الفعل الطبيعي،
الأموات يكثر منهم رد الفعل الميت.

...

قراءة الروايات المعاصرة في معظم الأحيان يدخل تحت "لهو الحديث". لا عقل يتغيّر للأعلى ولا إرادة تتقوّى على الأدنى. إضاعة وقت في حكايات جوهرها النهائي سخيف قبل إلباسه ثوب القصة.

...

نيّتك حسنة وعملك سيء. نيّتك لك وعملك عليّ. من فضلك، لا تعاملني قبل تغيير عملك ولا تهمّني نيّتك.

...

أنا رجل الشيطان يدخله من النساء. حفظني الله من الشيطان في نفسي وانفتح الباب عليّ من النساء. فأنا ما بين رهبانية ممنوعة شرعاً وشيطان يهاجم جاهلات لا يعرفن الله ورسوله.

...

تكلّم ولو بخباثة، أفضل من أن تسكت وأرى الخباثة في وجهك.

...

{قل أرءيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة، مَن إله غير الله يأتيكم بضياء، أفلا تسمعون. قل أرءيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون.}

طريقة {أرءيتم} ثابتة قرآنياً وهذه آيتها. و{أرءيتم} تدلّ على شيء لم يحدث، لكن ما لم يحدث له كيف يمكن أن نعرف ماذا سيكون حالنا فيه؟ نحن نعيش في الحادث، في الواقع القائم. {أرءيتم} تشير إلى شيء غير واقع، مثل {أرءيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة} فالواقع أن الليل ليس سرمداً الآن بل يتقلّب الليل والنهار كما نعلم جميعاً. وهذا يشبه "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" الواقع أنه لا يوجد فيهما إلا الله الإله الواحد، فكيف نعرف أنه لو كان فيهما آلهة ما سوى الله فالنتيجة الوجودية ستكون الفساد؟ من أين عرفنا هذا الربط بين شيء مستحيل الوقوع وبين ما سيقع إن كان ذلك المستحيل أو الممكن الوقوع هو الواقع فعلاً؟ الحواس لا ترى إلا الواقع القائم، فطريقة {أرءيتم} لا تشير إلى الحواس أو إلى العلم المكتسب من الحواس حصراً. بل لابد من وسيلة معرفة أخرى تطّلع على ما وراء القائم في الحواس فعلياً. قبل ذلك لابد من إثبات وجود مستوى وجودي نعرف به العلاقات بين الأشياء حتى إن كانت تلك الأشياء مستحيلة الوجود مثل تعدد الآلهة أو ممكنة الوجود مثل سرمدية الليل. فما هو المستوى الوجودي الذي فيه كل الممكنات وكل المستحيلات؟ هو قطعاً ليس هذا الوجود القائم الآن المشهود لنا بالحواس بل ولا حتى المشهود لنا بالعقول الناظرة في الملكوت والجبروت والعزة إذ هذه كلها عوالم قائمة لها حقيقة واحدة وروابط قائمة بين أشياءها، فهي ليست من قبيل الممكنات المطلقة والمستحيلات العدمية. ثم إن كنّا سنفترض أن الله لو جعل علينا الليل سرمداً سنطلب الضياء بحسب ما تقول الآية {مَن..يأتيكم بضياء} فالفرضية هنا أننا سنطلب الضياء أو أن طلب الضياء لنا جوهري وضروري، لكن إن كنّا سنتوهّم الليل سرمداً والواقع أنه ليس سرمداً، فلماذا لا نتوهم استغناءنا عن الضياء وإن كان الواقع أننا بحاجة إلى الضياء؟ بما أننا سنفترض إمكان سرمدية الليل فبإمكاننا وبنفس القوة وبنفس المبررات افتراض إمكان الغنى عن الضياء، بالتالي ما فائدة الآية وما مدلولها وأين الحجّة فيها؟

الجواب: أمّا المستوى الذي فيه كل الممكنات بل وكل المستحيلات والروابط الضرورية بينها فهو مستوى العلم الإلهي. الجاهلون الذين يزعمون أن الروابط بين الأشياء اعتباطية يضعها الله تعالى بقدرته المطلقة كيفما يشاء وليس أن الله يعلمها على ما هي عليه، مثل هؤلاء يبطلون القرءان من حيث لا يشعرون، لأن الروابط بين الأشياء والأسباب والآثار إن لم تكن ضرورية

لبطل ربط "لفسدتا" بـ"كان فيهما آلهة إلا الله"، ولبطل ربط "يأتيكم بضياء" بـ"جعل..عليكم الليل سرمداً".

وأمّا الافتراض، فالآية تفترض إرادة معرفة قيمة شيء عن طريق افتراض تغيير شيء آخر مع إبقاء الشيء المُراد معرفته ثابتاً. فالليل سيتغيّر في خيالنا إلى سرمد، بينما حالتنا نحن ستبقى كما هي وهي الحاجة إلى الضياء. فالله يريد تنبيهنا إلى توافق الكون معنا وموافقتنا للكون. لذلك صحّ تثبيت حالتنا مع تغيير حالة الكون، لأن الإنسان غافل عادةً عن موافقة الكون له ويأخذه مُسلّمات بينما الواقع أنه من الممكنات لا المُسلّمات الضروريات إذ نستطيع تصوّر دنيا يكون فيها الليل سرمداً.

{قل} الرسول. {أرءيتم} خيال. {إن جعل} الإمكان. {الله} الخالق. {عليكم} الإنسان. {الليل} الطبيعة. {سرمداً} سنّة. {إلى} الأجل المكتوب للدنيا. {يوم القيامة} باطن الدنيا والعالَم الجديد. {مَن إله غير الله} مستحيل معقول استحالته مُتصوّر فكرته. {بضياء} الطبيعة. {أفلا} استفهام عقلي. {تسمعون} حاسّة باطنة وظاهرة. انظر إلى سعة هذه الآية وما الذي جمعته في سطرين لتعرف عظمة العقل القرآني.

الذي يأتي بالضياء إله. موسى ومحمد والرسل يأتون بالضياء "وضياء" و "جعل الشمس ضياء" "وسراجاً". لكن لا إله إلا الله. فالإله يظهر في الرسل.

الليل للسكون فيه، والنهار ضياء. إذن الضياء حركة وللحركة. فالليل والنهار مثل للسكون والحركة، للخفاء والظهور، للسمع المُقابِل للدوال اللغوية والبصر المُقابل للمدلولات الكونية. الإنسان جامع للأضداد فحقيقة الإنسانية ما وراء الأضداد وإلا لما استطاعت أن تجمع الأضداد. كون الإنسان يرى الواقع ويرى ما ليس بواقع {قل أرءيتم إن..أرءيتم إن} يدل على أن للإنسان رؤية للواقع ورأي لغير الواقع، فالإنسان رائي بأوسع المعاني، وبحسب مقام ذاته يرى، فلأن ذاته برزخية وجامعة فرؤيته برزخية وجامعة.

الليل لسماع القرءان، النهار لإبصار القرءان في الآفاق والأنفس. فلا يكفي السماع بدون الإبصار، ولا الإبصار بدون السماع. لابد من الاثنين والسماع أول.

{ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار} فرحمته حقيقة ما وراء الأضداد، {لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون} فالرحمة هي مصدر الذوات كالليل والنهار ومصدر المنافع كالسكون والفضل والشكر. إذن رحمته متجلية في كل ما في الآفاق والأنفس، فالعالَم من رحمته.

{ويوم يناديهم فيقول أين شركاءي الذين كنتم تزعمن} من الدهر فما دونه من كائنات الطبيعة أو الوهم. {ونزعنا من كل أمّة شهيداً} يشهد على الأمّة لله تعالى وأنه بلّغهم الحقيقة، إذ "لكل أمّة رسول" و "جئنا بك على هؤلاء شهيداً". {فقلنا} للأمّة {هاتوا برهانكم} على الشرك. {فعلموا} الأمّة المشركة {أن الحق لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون} وهو قولنا "الله لا إله إلا هو"، فقولنا "الله" مبني على أن الحق لله، وقولنا "لا إله إلا هو" نفي للضلال والافتراء الذي هو الشرك.

{فعلموا أن الحق لله} هذا التوحيد على المستوى المتعالي الذي هو تعقّل الوحدة الوجودية الإلهية. {وضلّ عنهم ما كانوا يفترون} هذا التوحيد على المستوى المتجلي الذي هو معرفة الرسول الذي هو الإنسان الكامل. فالشقّ الأول علمي والشقّ الآخر شهودي. الأول لا إله إلا الله والآخر محمد رسول الله. الأوّل علم والثاني وهم إذ قال {ضل عنه ما كانوا يفترون} قال {ما} وليس "مَن"، أي الشيء الذي ليس له حق أي ليس له وجود إلا في أوهامهم وحسبانهم كالسراب بقيعة يظهر لأعيانهم ولا حقيقة مائية له في الواقع الخارج، كذلك الافتراء كان من عمل القوة المُتخيّلة ولم يكن لما توهموه حقيقة خارجية. فالعلم يتعلّق بالحق، والضلال يتعلّق بالخيال.

...

{إن قارون كان من قوم موسى} لذلك وظّفه فرعون عنده، لأنه منهم فيخضعون له لأنه يشبههم ولو في الصورة ومن قبيلتهم، كأن يتم استعمال عربي من قبل الغرب للطغيان على العرب. فهو كان من قوم موسى لكن صار من قوم فرعون، بحسب حالك وعملك يكون قومك. {فبغى عليهم} حين بغى عليهم دلّ ذلك أنه لم يعد منهم، لأن الباغي مرتد خارج عن مَن يبغي عليهم. {وءاتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة} اكتسب الكنوز بالبغي على قوم موسى. لم يقل أن قارون كان من بني إسرائيل، بل كان من قوم موسى، ومن بعد دخوله في قوم موسى استدرجه فرعون وجذبه إليه فترك موسى ومن معه وصار إلى قوم فرعون.

{إذ قال له قومه} من قوم موسى، قومه الأصليين، أي قومه بالظاهر غير قومه بالباطن، فقومه بالظاهر من بني إسرائيل قوم موسى، لكن قومه بالباطن هم قوم فرعون إذ ذلك عمله وهو البغي والكفر والفخر.

مَن أراد المال عليه أن يحفظ أوامر ونواهي قارون. {لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين. وابتغ فيما ءآتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغِ الفساد في الأرض، إن الله لا يُحبّ المفسدين}. إذن، لا تفح ولا تنس ولا تبغِ، ابتغً وأحسن. خمسة، ثلاثة نواهي وأمران.

{لا تفرح} المال للاستعمال المادي لجسمك ومجتمعك وليس لإدخاله في شعورك.

{لا تنسَ نصيبك من الدنيا} كل ما كان في حدود الشريعة والطريقة.

{لا تبغِ الفساد في الأرض} لا تطلب زيادة مالك وحفظه عبر الفساد في الأرض كالاحتكار وتمويل الحروب ونحو ذلك.

{ابتغِ فيما ءاتاك الله الدار الآخرة} المال للتفرغ لعمل الآخرة وإظهار صور أعمال الآخرة في المادة.

{أحسن كما أحسن الله إليك} تصدّق على الفقراء.

مدار ذلك على معرفة ما لا يحبّه الله. في أمر الله اتّق ما لا يحبّه الله. فالفرح والفساد هما يمين وشمال صراط المال المستقيم. لا تُدخل المال في مشاعرك ولا تخرّب به بيئتك.

{قال إنما أوتيته على علم عندي} هذا الحصر كفر برزق الله وكفر بفقره الذاتي. فمن أين عرف حصر {إنّما}، ومن أين جاءه العلم وقد ولد لا يعلم شيئاً، وما عنده ينفد فلينتظر نفاد ما عنده، وربطه بين ما أوتيه والعلم الذي عنده خرص. قارون جاهل مركّب.

{أولم يعلم} هذا الذي يفرح بالعلم الذي عنده. {أن الله قد أهلك من قبله من القرون مَن هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعاً} فالعلم هو القوة وجمع العلم أحسن ما تجمعه. {لا يُسئل عن ذنوبهم} في الآخرة {المُجرمون} الذين قطعوا صلتهم بالله بحصر القوة في ذواتهم والعلم فيما عندهم وما عندهم بما فيهم. فالذي قطع صلته بالله هكذا لا يُسأل عن ذنبه إذ قد كفر كفراً يُنهي قيمة سؤاله وسما ع جداله عن نفسه إذ كسر عبوديته لله وقطع حبل العبادة بينه وبين ربه. فمثل هذا يُلقى في جهنم بدون بحث في ذنوبه.

{فخرج على قومه في زينته} ليريهم أن جمع الزينة أفضل من العلم الإلهي والدين وشأن الآخرة. وغرضه التفاخر عليهم وكسر ما في نفوسهم من تعظيم موسى وكلامه وسمته. {قال الذين يريدون الحيوة الدنيا} الإرادة كامنة فيهم لكنها خرجت بوجود المحفّز من الخارج، قارون لم يجعلهم يريدون الحياة الدنيا بل هم كانوا يريدون الحياة الدنيا وما قارون إلا سبب خارجي أثار فيهم بالفعل ما كان كان كامناً فيهم بالقوة. {يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم} لم ينسبوا كنوزه إلى رزق الله ولا إلى بغيه، بل نسبوها إلى الحظ وذلك شيء مجهول فيتم حفظ ما هو عليه من البغي والكنوز بهذه النسبة العمياء. ويحتمل أن الحظ ما اتصل بعينه الثابتة أزلاً. إرادتك تظهر في ما تريد أن تكون مثله، فقارون مثال الدنيا فمن يريد مثل ما له فهو يريد الدنيا. في المقابل {وقال الذين أوتوا العلم} فالعلم من الآخرة، بالتالي إرادة العلم هي إرادة الآخرة، تعظيم الكتب هو تعظيم الآخرة، الاشتغال بالدراسة والذكر هو اشتغال في الآخرة. {ويلكم} يا من تريدون الحياة الدنيا {ثواب الله} إلباس الله إياكم ثوب ألوهيته عبر رسله ورسالته {خير} من زينة قارون ودنياه {لمن ءامن} بالعقل {وعمل صالحاً} بالجسم، {ولا يُلقّاها} هذه الطريقة العلمية {إلا الصابرون} إذ لابد من الصبر لتحصيل العلم ووجدان لذّته والاستقرار في نعيمه، وكذلك الصبر على بساطة العيش وسط قوم يريدون الحياة الدنيا.

{فخسفنا به وبداره الأرض} نفسه وماله. {فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله} وهو الحول، {وما كان من المنتصرين} وهو القوة. فقارون كفر ب"لا حول ولا قوة إلا بالله" حين قال "إنما أوتيته على علم عندي" إذ نفى قيمة ما حوله ب"إنما" وحصر القوة في ذاته ب"علم عندي"، فجعل القوّة كلها له لذلك ردّ عليه ب"أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوة". قارون كفر بالحوقلة، وهو الخسف. فاحفظ مالك ونفسك بالحوقلة وهي الكنز الأعظم الثابت لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحوقلة "كنز من كنوز الجنّة". فكنز قارون الزينة وكنز أولي العلم الحوقلة.

{وأصبح} حين أشرقت شمس الحقيقة {الذين تمنّوا} فالأمنية التلفّظ بغير عمل {مكانه} أي مثل ما هو عليه في نفسه وداره فالمكان مقام النفس والأملاك. {بالأمس} كل حالة يوم فإذا تبدلت جاء يوم جديد، كالدنيا يوم والآخرة غداً "سيعلمون غداً من الكذاب الأشر" وليس الغد بعد أربع وعشرين ساعة لكنه قد يكون بعد لحظة وقد يكون بعد ألف سنة وهكذا، فهو الزمن الكيفي لا الكمّي ومدار تبدّل الشأن "كل يوم هو في شأن". {يقولون} تغيّر قولهم مع تغيّر ما

يرون بأعين حسّهم، وهم الجهلة، خلافاً لأولي العلم الذين رأوا قيمة الأشياء قبل ظهورها في الحس للعامّة. {ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر} الرزق ليس للتنافس والتفاخر بل للاستعمال للتفرغ للعلم لا غير. {لولا أن منّ الله علينا} بإنذار أولي العلم لنا وكذلك بعدم إعطائنا من الكنوز مثل قارون، {لخسف بنا} فعلموا أن حكم الله على المثل هو كحكمه على مثله، {ويكأنه لا يفلح الكافرون} كفّروا قارون.

{تلك الدار الآخرة} العلم، {نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً} لا يريدون وليس لا يعلون، فتصحيح الإرادة مفتاح السعادة. في العلم لا علوّ إذ بالتعليم يظهر علمك وبالتعليم تتساوى مع مَن تعلّمه فلا علو في العلم في الحقيقة، ولا فساداً إذ العلم يدعو إلى عمل الصالحات وهو ضد الفساد، {والعاقبة للمتّقين} أولوا العلم، الذين اتّقوا العلو والفساد بالمساواة والإصلاح.

{مَن جاء بالحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيئة فلا يُجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون} ميزان العدل في الآخرة. بالحسنة بخير منها بفضل الله، والسيئة مثلها بعدل الله.

فكيف نعرف الفرق بين الحسنة والسيئة؟ الجواب: {إن الذي فرض عليك القرءان لرادّك إلى معاد}. فرض عليك فلا اختيار في العبودية. فرض عليك من مستوى الروح وسيرد روحك ويعيدها من حيث خرجت ونزلت إذ لولا أنه كان هناك لما أعاده إلى هناك. فماذا لو ادعى واحد كذباً أن الله أنزل عليه كتاباً؟ الجواب {قل ربي أعلم مَن جاء بالهدى ومَن هو في ضلال مبين} فاعرف ربّك يخبرك بالحق "أوحيت إلى الحواريين أن ءامنوا بي وبرسولي"، ولا إكراه في الدين فحتى مَن ادعى كذباً الرسالة فلا شيء عليه في الدنيا من البشر والله حسيبه دنيا وآخرة إذ كذب على ربّه فربّه حسيبه وليس للناس شأن بذلك في الحق.

{وما كنت ترجوا أن يُلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربّك} فقد كان يرجوا لكن لم يكن ليخترعه من تلقاء نفسه ويكتب الكتاب بيده ثم يقول هذا من عند الله، بل علم أن الكتاب لا يُلقى إلا برحمة من ربّه وليس من عند نفسه. {فلا تكونن ظهيراً للكافرين} الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله، والذين يبدّلون الكتب من تلقاء أنفسهم ويحرّفونها طاعة لهواهم أو لمن حولهم، أو الذين يكفرون بالكتاب المُلقى، أو ينسلخون من الآيات رغبة في الدنيا. كنت ترجوا فحقق رجاءك، فالآن تعلّق بالرحمة واشكرها ولا تكفرها.

{ولا يصدّنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك} لأن الكتاب من مستوى أعلى من أذهان البشر، فلابد أنك ستجد من يصدّك عنه، فجاهد على أن لا يحصل ذلك. {وادع إلى ربّك} فلا تكتفي بتلاوة الكتاب في نفسك بل اجهر به وأعلنه للناس ووصّله إليهم. {ولا تكونن من المشركين} الذين يطيعون من يصدّهم عن آيات الله فجعلوهم شركاء في التشريع لهم، أو الذين لا يدعون إلى ربهم طاعة لمن ينهاهم عن الصلاة بالكتاب علناً والدعوة لمنزله. كل أمر أو نهي إلهي تعصيبه فأنت مُشرك بربّك فيه، إما أشركت هواك وإما أشركت غيرك.

{ولا تدعُ مع الله إلهاً ءآخر} قال النبي "الدعاء مخّ العبادة". فخلاصة سورة القصص كلّها هو هذه العبارة. لماذا نحصر الدعاء به ؟ لأنه أوّلاً {لا إله إلا هو} أي هو الموجود الوحيد المستقل بالوجود الواجب لذاته وكل ما سواه فيه ودونه وبه، فادعَ الأعلى المتعالي العلي. لا تدع مع الله إلهاً فهذا لا ينطبق على دعوة غير الإله أو دعوة مخلوق ليس بصفته إلهاً لكن بصفته عبداً مكّنه الله وأكرمه بشيء ما مثل "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمن" هذا بالرغم من أن أهل الذكر هم من الذين لا يعلمون بذاتهم شيئاً وإنما علّمهم الله تعالى وظهر بعلمه في حدودهم. بدون الله لا أحد يقدر على شيء ولا يعلم شيئاً، بالله يقدر ويعلم، فإن دعوت مخلوقاً على أنه مستقل بالقدرة والعلم فقد ألّهته فأنت مشرك ولو كان حيا بجسمه معك، لكن إن دعوته على أنه من العباد المكرمين فهذا أمر آخر غير النهي هنا المحصور بالألوهية. ثانياً {كل شيء هالك إلا وجهه} كل شيء لا وجود له لولا وجهه المشرق به، فأنت تدعو للكمال والكمال له من الوجود فما بعده من الكمالات كلها من أنوار وجهه الكريم. ثالثاً {له الحكم} في الخلق وفي الدين، فادعوه إذ هو الذي يأمر الخلق وأنت تريد شيئاً من حيث أنت خلق فتدعو، وادعوه لإعانتك على أمر الدين. رابعاً {وإليه تُرجعون} فلا تدعَ مَن لن ترجع إليه، فمنه ذهبت وإليه سترجع، ولن تجد إلهاً سواه عند رجوعك إليه، إذ تدعو للوصول إلى كمالك وكمالك عند رجوعك إليه.

...

قال: انقطعت عن مجالسك التنويرية وارسال المقالات عبر الايميل. ان شاء الله يكون المانع خيرا.

قلت: لما القلب ينشرح نتكلم، وإلا فالكلام يطلع مُرّ لأنه مغصوب على الظهور ولا أريد أن ازيد المرارة في الدنيا. وأما الكتاب فكنت مشغول بكتابة مقالة طويلة نسبياً واليوم أو غداً بإذن الله سأرسل كتاباً جديداً. إذا وجدتني لم أتكلم أو أكتب فاستغل هذا في سماع وقراءة ما مضى وإعادة النظر فيه، فبعض الناس قال لي أن العطاء كثير لدرجة تجعلهم لا يقدرون على

المتابعة، فحتى يرتاح هؤلاء أيضاً من الجيد الانقطاع أحياناً. الله يدبر هذه الأمور وأنا أتبع ما يكون عليه قلبي بفيض الله وتيسيره.

...

سمعت وقرأت كثيراً لكن لم ينفعني بحق إلا القليل. من القليل الذي سمعته وشهدته ولا زلت أشهد حقيقته قول أحدهم "حين يخاف الناس من الحكومة فهم عبيد، وحين تخاف الحكومة من الناس فهم أحرار". في بطن هذه الكلمة الكثير من الأنوار، وتكفي للبدء بصناعة حضارة جديدة وتحصينها بأثخن الأسوار.

...

إذا كان عندك كلمة تراها حقاً، وتعلم أنك إذا قلتها ستخسر أهلاً أو أصحاباً، فسارع إلى قولها وبقوة. فإن الذي يتركك بسبب كلمتك ليس من أهلك وليس من أصحابك. كلمتك ستطهرك من نجاسة هؤلاء، وستغسل حضرتك منهم، فهي نعمة مضاعفة عليك إذ قامت بغربلة علاقاتك بالنيابة عنك وبدون أن تفعل شيئاً أكثر من إطلاق طائر كلمتك من قفص صدرك وهو سيكون طيراً أبابيل يرمي أعداء كعبة روحك بحجارة من سجّيل فيبطل وجودهم عندك ويمحي قيمتهم من ذهنك.

...

أنا أثق بمن يؤمن بي ولا أثق بالضرورة بمن يحبّني، لأن الحب سهل والإيمان صعب، والحب يصبح كرهاً بل بغضاً بل شنآناً بل قتلاً لكن الإيمان راسخ تزول الجبال ولا يزول، الحب قناع الشهوة والمصلحة والدنيا فقد لا يحبك فعلاً لكن يسمي رغبته في استغلالك لشهوته ومصلحته حباً بينما الإيمان مبني على الشهود والمعرفة والآخرة. واحد يؤمن خير من ألف يحبّون. الإيمان شمس والحب شمعة قد تطفئها هفوة لكن الشمس باقية على ممر العصور. يطلب الحب الخائف من الوحدة لكن لا يريد الإيمان إلا أهل الوحدة والتوحيد.

...

الشر قد يكون فيه سر لكن نقط سوداء في عينك تحجبك عن رؤية السر فترفض الشر فتُضيع السر.

مثلاً، مناماتي في أكثر الأحيان مشوشة وفوضوية، في فترة أزعجني ذلك لأني-من غبائي- أردت مناماتي كلها أن تكون كرؤى يوسف ومحمد إما كشف وإما فتح. لما نزعت هذه الشهوة بفضله تعالى عن عيني أراني الحق وهو أنه لابد من اليقين بالرؤيا الحق ولابد من توازن النفس مادامت في الدنيا، فلما كانت أكثر مناماتي مشوشة صارت الرؤيا الحق حين تأتي أعرفها بيقين ووضوح كالخط الأبيض وسط الصفحة السوداء وكالماء البارد على الظمأ لأن المحتوى النوراني رؤياي الحق الواحدة يغطي على ألف سنة من الرؤى الظلامية، ثم في اليقظة بحمد الله أنا دائماً أو في الغالبية العظمى من يومي راضٍ ومبسوط وفي حالة طرب معنوي ووضوح

عقلي شديد فلابد من موازنة ذلك بشيء من الفوضى والاضطراب ولا يوجد محل سوى النوم لذلك واليقظة خير من النوم فوضع شر الاضطرابات في منامي وهو ظل زائل بدلاً من يقظتي التي هي عماد نفسي وسعادتي. بذلك صرت أحمد الله على يقظتي ومنامي، وما بدا شرّاً تبيّن أنه عين الرحمة والحكمة. فالمنام عندي مثل عرق الرياضة، قد يكون مقرفاً لكنه سبب لجمال الجسم والتنفيس عن سمومه الخفية حتى تغتسل وتبقى نظيفاً جميلاً. فهل هو شر؟ لا، هو خير في صورة شر. وخيره ثابت وشره زائل، وخيره أكبر من شره بكثير، وخيره من الآخرة وشره من الدنيا و"الآخرة خير وأبقى".

على هذا النمط تأمل إن كنت من أهل الاستقامة على الطريقة وأهم أعمالك أعمال الطريقة الثمانية، فالله يعتني بك من حيث تشعر ولا تشعر "ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكافرين لا مولى لهم". وتذكر دائماً خصوصاً وقت السلبية "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" لنا لصالحنا. فاسأله تعريفك الحكمة ولا تسأله جهلاً تغيير المحنة، ففي المحنة منحة خفية لو خسرتها لطلبتها.

...

هذه علامات للدين الباطل:

من أجل جعل الناس يؤمنون بشخص واحد، يجعلونهم يكفرون ببعضهم بعضاً وبكل شخص بعد ذلك. فيعيشون كلهم كفاراً على الحقيقة بكل شيء وبكل شخص ويرتاحون للتلفظ بألفاظ فيها إعلان إيمانهم بشخص واحد ولّى وانتهى أمره.

من أجل جعل الناس يؤمنون بالإله المتعالي على الطبيعة، يجعلونهم يكفرون بالطبيعة بل ويجعلونهم يعتقدون بأن الطبيعة موجود مستقل منفصل بذاته ومعناه كامن في ذاته فقط يعني تأليه الطبيعة ! فيعيشون كفاراً بالطبيعة وجهلة بحقيقتها ونورها وسرها وجمالها، ويتوجسون منها توجّس فرعون وهامان من موسى وهارون.

من أجل جعل الناس يؤمنون بكتاب واحد، يجعلونهم يحتقرون ويستسخفون ويكرهون كل الكتب وكل الكُتّاب. فيعيشون جهلة منغلقين على دفتر ويحسبون أنه لا يوجد في الأرض ورقة فيها علم إلا دفترهم ذاك الذي بعقولهم المريضة هذه على الأغلب لن يحسنوا حتى التفقه فيه هذا إن لم يهجروه كلياً.

الأديان جائرة على أكثر الناس. هي جور في جور، والذي نيته حسنة منهم يريد إخراج الناس إلى النور عبر إغراقهم في الظلمات. أكثر الناس يعانون بسبب دينهم وهم لا يعرفون أن دينهم هو سبب معاناتهم ويظنون سبعين سبب وسبب هو السبب.

أصحاب الأديان الدجالين جاءوا لجعل الناس كفّاراً بكل شيء حتى يؤمنوا بهم هم. أكثر الناس كفار فعلاً بكل شيء وشخص للإيمان بواحد فقط كالذي يضع رأسه في الخراء ليشمّ ورقة خضراء نبتت وسط الخراء المحيط به، كذلك أكثر الناس بسبب دينهم يرون الوجود كله خراء إلا أرباب وألفاظ دينهم التي هي على الحقيقة...أكبر خراء!

...

{الذين كفروا} بباطن القرءان. {وصدّوا عن سبيل الله} بتنفير الناس عن محمد زمانهم. {أضلّ أعمالهم} يقولون المعدوم ويفعلون الباطل ويتعلّقون بالهالك.

{والذين ءامنوا} بباطن القرءان. {وعملوا الصالحات} تعلّم القرءان وتعليمه. {وءامنوا بما نُزّل على محمد} زمانهم. {وهو الحق من ربّهم} موافق لكتاب الله الذي ءامنوا به. {كفّر عنهم سيئاتهم} ما مضى من جاهليتهم صار آية لهم إذ يرون فيه مصداق ما بيّنه القرءان عن حزب الشيطان، وما أساؤوا به من بعد إيمانهم بمحمد زمانهم سيريهم الحكمة في باطنه والحسنة في عاقبته. {وأصلح بالهم} النمط العام لعقولهم هو البسط والفرح والسعادة والاستثناء ما سوى ذلك، بخلاف غيرهم ممن حاله العكس إذ النمط العام لعقولهم القبض والحزن والتعاسة والكآبة والاستثناء أن يجدوا ما سوى ذلك.

{ذلك} الفرق بين الذين كفروا والذين ءامنوا في الآثار، {بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل} ظواهر القرءان بغير بواطن، والجسمانيات بدون الروحانيات، والأوهام بدون الواقع، وآراء البشر بدون وحي الله لرسوله الحي. {وأن الذين ءامنوا اتبعوا الحق من ربهم} باطن القرءان والروح والواقع والوحي، {كذلك يضرب الله للناس أمثالهم} صورهم عنده والتي سيرونها في الآخرة كلهم ويراها أهل البصيرة اليوم شهوداً، حتى لا يضعوا لأنفسهم أي صور غير هذه الصور يحاولون تقليدها وبلوغ كمالاتها فيندمون دنيا وآخرة على ذلك.

{فإذا لقيتم} أيها الذين ءامنوا بالباطن والرسول الحي في زمانكم، {الذين كفروا} من الملاحدة والمنافقين والمقلّدين المحرّفين لظاهر وباطن كتاب الله، {فضرب الرقاب} رقاب كلامهم في الجدال ورقاب أجسامهم في القتال، لأن الذين كفروا إنما يفرضون باطلهم على الناس بالعنف والقهر بالقتال أو بالقول مع منع غيرهم من القول ضدّهم بالعنف والعدوان، فاعملوا مع محمد زمانكم على رفع القهر عنكم حتى تقولوا ما تشاؤون من ردّ الباطل في وجه أهل الباطل، وعلى رد العنف والعدوان عن وجه أهل الحق والأبرياء، والحل الوحيد هو ضرب رقاب الأفكار الباطلة ورقاب المعتدين السفّاكين الدماء ظلماً الكفرة، {حتى إذا أثخنتموهم} بلغتم عمق أفكارهم ووصلتم لجذرها في الجدال، وبلغتم إلى أئمة جورهم ورؤساء عدوانهم وجنودهم في القتال،

{فشدّوا الوثاق} أحكموا بيان الحجّة في الجدال، واجعلوهم أسرى عندكم في القتال، {فإمّا مَنّاً بعد وإما فداء} في الجدال إمّا أن تمنّوا عليهم ببيان الحق بعد ردّكم باطلهم والاحتجاج عليهم بدون أن يسألوكم ما هو الحق بل تمنّون عليهم به وإما أن تفدوهم بعد سؤالهم إياكم بيان الحق الذي عرفوا أنه ليس عندهم، في القتال إما تمنّون عليهم بالتحرير وإما تفادونهم بالمال تغريماً لهم على عدوانهم عليكم وإهلاك حرثكم ونسلكم، {حتى تضع الحرب} العقلية والجسمانية بينكم وبينهم، {ذلك} تكليفكم، {ولو شاء الله لانتصر منهم} لو شاء أن لا يتخذكم أيها الذين ءامنوا وسائل للانتصار منهم في الحرب العقلية بالكلام والجسمانية بالسلاح لفعل سبحانه ذلك لكنه لم يشأ تعالى فلا تسألوا ذلك ولا تستغربوا منه فقد بيّن لكم أنه لم يشأ ذلك، {ولكن} شاء سبحانه اتخاذكم أنتم وسائل ومظاهر للانتصار منهم عقلاً بالحجّة وجسماً بالأسلحة، {ليبلوا بعضكم ببعض} فالدنيا ميدان خلفاء الله والله يتجلى بهم وَالإنسانية الحضرة الجامعة لكل الأسماء فكما قيّد اسم الغفور المنتقم وانتصر منه بالمغفرة كذلك أنتم مظاهر أسماء الرحمة فانتصروا من مظاهر أسماء العذاب واغلبوهم فمَن لم يعمل منكم وأحال العمل على الله فهو كاذب خاطئ كالذين قالوا لموسى "اذهب أنت وربّك فقاتلا إنا ههنا قاعدون" وستجدونهم بينكم واعلموا أن إحالتهم على مشيئة الله وقضائه وقدره كذب على الله وخلاف مشيئته فإيّاكم والجبرية فقد شاء الله أن يعطيكم قوة المشيئة والاختيار والفعل لتفعلوا وتنتصروا ويُظهر ما هو كامن في نفوسكم، {والذين قُتلوا في سبيل الله} في الجدال المقتول هو الذي يقبل حجّة الرسل فقتل نفسه القديمة "توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم"، في القتال المقتول هو المؤمن المنتصر لكلمة الله العليا المظلوم بالعدوان عليه في سبيل ذلك، {فلن يُضلّ أعمالهم} في الجدال لن يُضلّ قبوله الحق بعد ظهوره عليه وإن كان يجادل ضدّه من قبله، في القتال لن يذهب قتاله هباء بل سيجده حاضراً في الآخرة عند ربه وفي جنّته.

{سيهديهم} في الجدال سيهديهم ويزيد هداهم مع الوقت بعد إذ قبلوا حجّة الرسل، في القتال سيهدي نفوسهم بعد الموت ولن يجعلهم يضلّون في العالم الآخر ولا يعرفون طريق الجنّة، {ويصلح بالهم} في الجدال سيحوّل عقولهم من غلبة التعاسة إلى غلبة السعادة ما داموا في الأرض، في القتال سيجعل عقولهم مرتاحة منبسطة بعد فراق أحبّتهم في الدنيا مثل صاحب " يا ليت قومي يعلمون" الذي بلّغنا الله عنه ما قاله.

{ويُدخلهم الجنّة عرّفها لهم} في الجدال سيدخلهم القرءان ويعرّفهم بروحه وحقيقته إذ قبلوا مفتاح باطنه من رسل زمانهم، في القتال سيدخلهم الجنّة الأبدية سيرفعها لهم حتى يرونها ويسيرون باتجاهها فلا يضلّون الطريق إليها كما عرفوا رسوله في الأرض سيعرفهم جنّته في السماء.

{يـأيـها الـذيـن ءامـنوا} بـباطـن الـقرءان ورسـول زمـانـكم، {إن تـنصروا الله} عـبر رفـع مـوانـع إعـلان كلمته فـي كل مكان فـي الأرض بـحرية تـامـة وسـلامـة لـلرسـل، {يـنصركم} عـلى شـيطان نـفوسـكم وعـلى عدوّكم الـبشري وعـلى كل ظـلمة وعـلى المـوت بـالـحياة الأبـديـة، {ويـثبّت أقـدامـكم} ضـدّ كـل أولـئك فـيتغيّرون هـم وتـثبتون أنـتم وجـوداً وقـوّة ونـوراً.

{والـذيـن كـفروا} بـباطـن الـقرءان ورسـول زمـانـهم وعـاشـوا مـع ألـفاظ مـيتة وبـدون أئـمة مـن لـدن الله أحـياء فـي عـصرهـم، {فـتعساً لـهم} الـتعاسـة حـاكـمة عـلى نـفوسـهم وهـي مـعظم أحـوالـهم إذ يـتعسون بسـبب الألـفاظ الـتي لا حـقيقة مـشهودة لـهم بـها وَبسـبب خـضوعـهم لجهـلهم أو لـهوى المتكبّرين عليهم من دجاجلة الدين وأرباب الإمارة والدنيا، {وأضـلّ أعـمالـهم} لا قـيمة لا لـعملهم الـديـني وشـعائـرهـم المـيتة ولا لـعملهم الـدنـيوي غـير المـعمول بـغرض الـتفرغ لـعمل الآخـرة وقـصد تـعلّم الـقرءان.

{ذلك} الـعقاب لـلذيـن كـفروا، {بـأنـهم} فـهي مسـؤولـيتهم وهـو اخـتيارهـم، {كـرهـوا} عـقلياً بـالاعـتقاد بـعقائـد الـحمير الـظاهـريـة، وشـعوريـاً بـعدم تـعظيم الإنـسان المـوصـول بـالله حـقاً فـي حـياتـهم والاقـتصار عـلى تـعظيم المـوتـى بـحسب أوهـامـهم لأن وجـودهـم مـقصور عـلى أوهـامـهم، وخـيالـياً بـخضوعـهم لـتمويـهات شـيوخـهم الـدجـالـين، وحسّـياً بـعدم إنـفاق وقـتهم ومـالـهم فـي سـبيل إحـياء الـدعـوة الإلـهية والـتعاون مـع أهـلها فـي زمـنهم عـلى نشـرهـا وبسـطها فـي الأرض، {مـا أنـزل الله} فـمنهم مـن كـره ظـاهـر الـقرءان وبـاطـنه ومـنهم مـن كـره بـاطـن الـقرءان دون ظـاهـره وكـلاهـما كـاره لمـا أنـزل الله ومـن هـنا سـمّى حـمير الأسـفار "بـئس مـثل الـقوم الـذيـن كـذبـوا بـآيـات الله والله لا يـهدي الـقوم الـظالمـين" بـالـرغـم مـن حـملهم ظـاهـر الأسـفار اعـتبرهـم مـكذبـين ظـالمـين كـذلـك هـنا مـن أنـكر بـاطـن الـقرءان ومـظاهـر الـرسـول فـي زمـانـهم هـم مـمن كـره مـا أنـزل الله وسـتجد هـذا الـكره لـلوحـي الـحي ولـلرسـل الأحـياء واضـحاً فـي نـفوسـهم وفـي أعـمالـهم، {فـأحـبط أعـمالـهم} الـديـنية والـدنـيويـة فـلا قـيمة لـها فـي الآخـرة بـل ولا فـي الـدنـيا سـيجدون لـها قـيمة فـي نـفوسـهم وسـيندمـون عـلى مـا قضوه من عمرهم خارج طريق رسل عصرهم.

{أفـلم يسـيروا فـي الأرض} بـقراءة الـقرءان والـتاريـخ ومـشاهـدة مـا يـحدث فـي زمـانـهم، {فـينظروا} بـعين عـقولـهم وحـواسـهم، {كـيف كـان عـاقـبة الـذيـن مـن قـبلهم} مـمن كـره مـا أنـزل الله مـثلهم، {دمّـر الله عـليهم} عـقائـدهـم بـحجج المـحقّين، وأغـراضـهم بـالـتعاسـة وبـالمـوت بـعد ذلـك، {ولـلكافـريـن أمـثالـها} كـل قـصص الـقرءان أمـثال تـظهر فـي كـل زمـان بـشكل أو بـآخـر وبـدرجـة أو بـأخـرى، وبـتعلّم بـاطـن الـقرءان ستعرف كيف تتحقق تلك الأمثال على الكافرين بالرسل ظاهراً وباطناً.

{ذلك} التدمير، {بأن الله مولى الذين ءامنوا} يحكمهم ويهديهم وينصرهم ويوفقهم، وهو مولاهما مما وراء العالمين بحقيقة ذاته وتعالي أسمائه وفي العالمين برسله وكلمته، {وأن الكافرين لا مولى لهم} بل مولاهم جهنّم التي هي الطبيعة فيتقيّدون بالطبيعة فقط فلا مولى متعالي لهم ولا مولى باقي إلى الأبد لهم.

{إن الله} الاسم الجامع الأعظم، {يُدخل} يفتح القلب للسعة المطلقة ويبعث الروح لطلب العلم الأعلى، {الذين ءامنوا} بباطن القرءان ورسول زمانهم، {وعملوا الصالحات} اتخذوا تعلم القرءان كأعظم عمل ومدار كل عملهم، {جنّات} آيات، {تجري من تحتها الأنهار} تنكشف بها أسرار الغيب وأنوار الشهادة، {والذين كفروا} بروحهم وبمظاهر الروح في زمانهم ممن الطبيعة مولاهم، {يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام} فهم مقيّدون كالأنعام بالأجسام وانحطّت نفوسهم إلى رتبة الأنعام إذ كفروا درجة الروح والباطن والعلم الإلهي، {والنار مثوى لهم} التي هي المظهر الأخروي للطبيعة التي تقيّدوا بها وحصروا أنفسهم فيها.

{وكأين من قرية} في التاريخ والحاضر، {هي أشدّ قوّة} عسكرية ومالية، {من قريتك} الخطاب لكل رسول في زمانه، {التي أخرجتك} فلابد من إخراج الرسل من ديارهم لأن الجاهليين حصروا أنفسهم بالطبيعة والرسول يأتي بما فوق الطبيعة فالتناقض حاصل والتضاد قائم، وأهل الجاهلية لا حرية دين ولا تبيين عندهم ويرون الغلبة بالقوة على الأفراد ولا يراعون للفرد حقاً ولا حرية، فلابد من الإخراج وقد حصل لنا بحمد الله هذا الإخراج فصدق الله، {أهلكناهم فلا ناصر لهم} هلاك قائم الآن في بواطنهم، وهلاك سيأتي عند الموت، وهلاك سيأتي لهم في الدنيا فلن تبقى قرية ولا دولة قائمة أخرجت رسل الله منها، وهلاك في الآخرة فلا شفيع لهم ممن يعتقدون بأنه سينصرهم في الآخرة من عقيدة أو لفظة أو شخصية.

{أفمن كان على بيّنة من ربه} رسول الزمان يأخذ الآن من عمود النور القائم من الأعلى إلى الأدنى، {ك} هل يتساوى حكمه عقلاً وواقعاً مع، {مَن زُيِّن له سوء عمله} رأى الإكراه في الدين والتبيين خيراً ومصلحة، ورأوا عقائدهم الميتة وطقوسهم المنحطّة وسياستهم الظالمة خيراً، واعتبروا الأخذ بالتقليد في الدين هو الحق بدلاً من الأخذ عن ربهم مباشرة ورسل ربهم الأحياء في زمانهم بالمشافهة والمناولة، {واتّبعوا أهواءهم} بدلاً من بيّنة ووحي ربهم. لا يستوون. دين الرسل عمودي ودينهم أفقي، العمود نور والأفقي ظلمات. العمودي وحي يوحى والأفقي زينة وهوى.

{مَثَل الجنّة} القرءان، {التي وُعد المتّقون} القراء بغيب الروح مع تعقّل باطن الخيال والحس، فالبيّنة عقلية مجرّدة والمثل عقلٌ مُجسَّد وهم لهم من الاثنين نصيب، {فيها} في القرءان، {أنهار}

كلمات، {من ماء غير ءاسن} ذكر الله المتعالي القيّوم، {وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه} ذكر الآخرة الباقية، {وأنهار من خمر لذّة للشاربين} ذكر بشرى المؤمنين ودرجاتهم وأمثالهم العليا وبشرى الكافرين ودركاتهم وأمثالهم السفلى، {وأنهار من عسل مصفى} تأويل أمثال القرءان، {ولهم فيها من كل الثمرات} ذكر شيء من جميع ما في الوجود والعدم مثل "لو كان فيهما آلهة إلا الله"، {ومغفرة من ربهم} يرون الله فيهم وهم في الله فيستتر وجودهم بوجود الله مثل "يعذبهم الله بأيديكم" و "إنما يبايعون الله"، {ك} هي يستوي هذا مع، {مَن هو خالد في النار} الطبيعة المحسوسة بالبدن، {وسُقوا} الكلمات التي يسمعونها، {ماءً حميماً} لغو وكذب وظلم وتقييد وعدم، {فقطّع أمعاءهم} أفسد وحدة روحهم وقدرتهم العقلية العالية مثل "لا نفقه كثيراً مما تقول" فهؤلاء بطل هضمهم العقلي للكلام العالي. لذلك قال بعدها...

{ومنهم مَن يستمع إليك} لظاهر كلامك، {حتى إذا خرجوا من عندك} أيها الرسول الحي، {قالوا للذين أوتوا العلم} أصحاب مثل الجنّة، {ماذا قال ءانفاً} لا يفقهون قولاً عالياً ويسخرون من القول الذي لا يفهمونه ويعتبرون مستوى عقولهم هو الأعلى الذي لا شيء وراءه "فرحوا ما عندهم من العلم"، {أولئك الذين طبع الله على قلوبهم} بسبب إخلادهم إلى الطبيعة والظاهر الحسي، {واتّبعوا أهواءهم} أذهانهم المادية وهو أثر تقطّع أمعاء روحهم القدسي.

{والذين اهتدوا} لباطن القرءان، {زادهم هدى} آيات من الكتاب وآيات من الآفاق وآيات من الأنفس، وآيات من الوحي وآيات من الحجاب وآيات من الرسل، وهكذا ما داموا أحياء آيات جديدة تأتيتهم، {وءاتاهم تقواهم} من لدن الله يؤيديهم للقراءة الربانية والأخلاق المحمدية.

{فهل ينظرون} عبيد الطبيعة، هل أمامهم شيء، {إلا الساعة أن تأتيتهم بغتة} الساعة الصغرى ظهور تأويل القرءان فيهم في الأرض كنزول النبي وجيشه بساحة خيبر كتأويل ل"فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين"، أو الساعة الكبرى التي هي بعد الموت الجسماني الذي يعلمون أنه سيقع عليهم، كلاهما يأتيهم بغتة إذ لا يدرون باطن القرءان ووقت ظهوره، ولا يدرون وقت موتهم وبعثهم، {فقد جاء أشراطها} شرط الساعة الباطنية الرسول الحي بالقرءان الحي، وشرط الساعة الكبرى الموت والموت حتم على الأجسام بتعاقب الليل والنهار فهم يرون الشرط والهرم يدبّ فيهم "من نعمّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون" فكل نَفَس هو شرط من أشراط الموت جاء لهم لكنهم لا يعقلون، {فأنّى لهم} التوبة والانتفاع بالإيمان بالساعة الصغرى أو الكبرى {إذا جاءتهم} بالظهور أو بالوقوع عليهم، {ذكراهم} النافعة لهم بتغيير حال قلوبهم إذ الماضي لا يغيّرون لحظته والواقع الأبدي لا يرفعون حقيقته.

{فاعلم} يا مَن يريد النور والنجاة والدخول في حزب الله الغالبون في الساعة الصغرى والكبرى، {أنه لا إله إلا الله} الحقيقة القصوى وخلاصة الرسالة، حين تأتي الساعة يشهد الناس هذه الحقيقة كما شهد فرعون حين جاءت ساعته أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل لكن أنّى له ذلك في هذا الوقت، كذلك سيعلم كل مَن أنكر على الرسل أقوالهم وطرائقهم، كما علم إخوة يوسف ظلمهم حين رأوا ظهور يوسف وعزّته في الأرض عليهم، {واستغفر لذنبك} كل غفلة عن حقيقة وحقوق لا إله إلا الله ذنب، {وللمؤمنين والمؤمنات} العلم للكل رجالاً ونساءً، الذنب يحجب القلب عن العلم الإلهي فاستغفر لهم حتى يستر الله وجودهم بوجوده بعلمهم بوحدته المطلقة، ويستر أعمالهم بتدبيره بتوكّلهم على رحمته الواسعة، {والله يعلم متقلّبكم ومثواكم} تغيّركم وثباتكم، حالكم ومآلكم، مظاهركم وجواهركم، فانظروا إلى الواحد في الكثير، وتذكّروا أعيانكم في علم الله فهي كاملة هناك وإن كانت ناقصة متطورة هنا، فالعلم بالوحدة وتذكّر العين الثابتة كافٍ كرحمة لروح العارفين.

....انتهى والحمد لله.